منبر الإسلام

الغلو في الدين
(حديث الشهر)

مع العدد هديتان
- كتاب « القدس .. أمانة عمر »
- الفردوس « مجلة الطفل المسلم »

السنة ٥٥ - العدد ٣ - الثمن ١٠٠ قرش ربيع الأول ١٤١٧ هـ - يوليه / أغسطس ١٩٩٦ م.

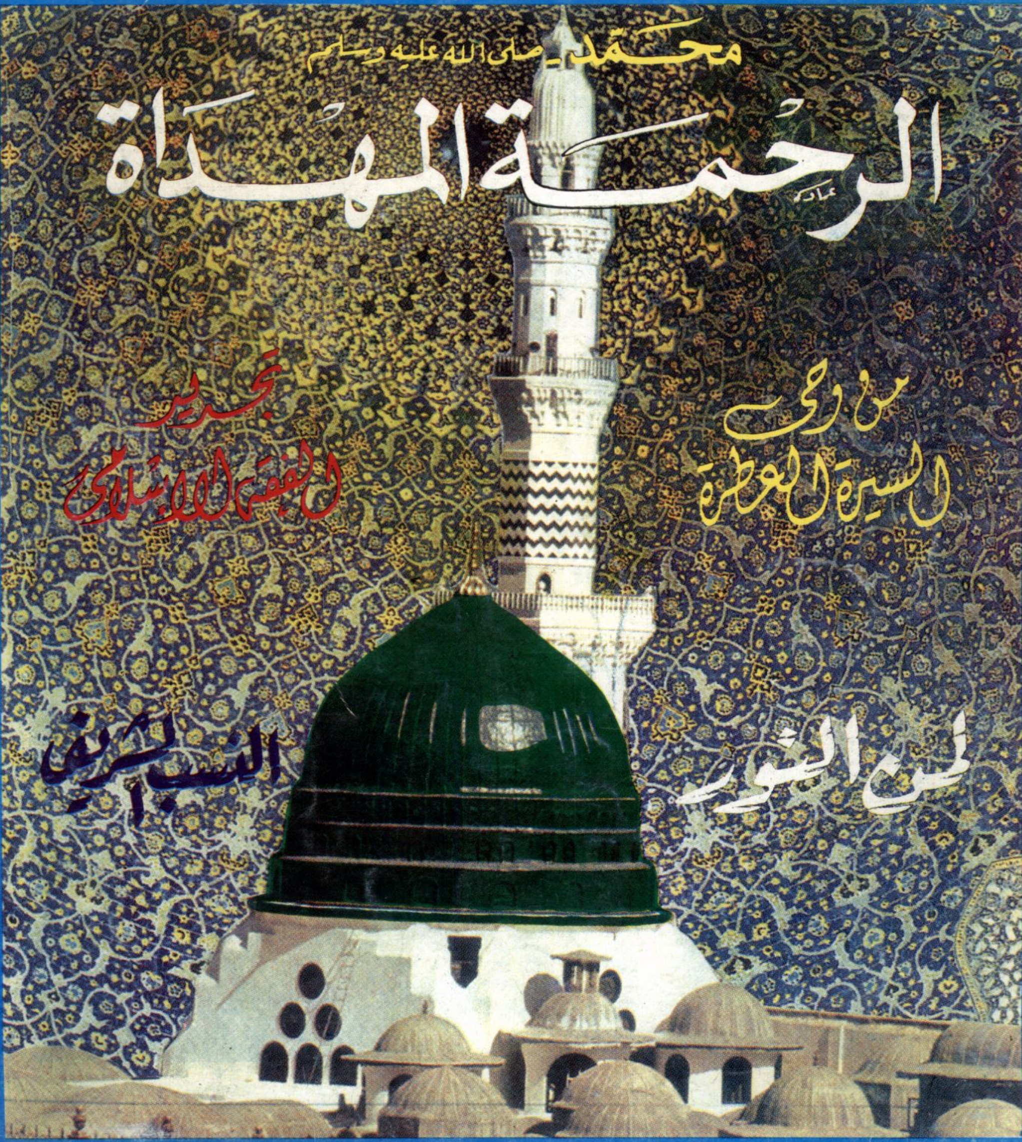

منبر الإسلام تصدر في غرة كل شهر عربي

من محتويات العدد

- الغلو في الدين ـ حديث الشهر ______ الدكتور محمود حمدي زقزوق
- نظرات في سورة النجم ______ الدكتور محمد سيد طنطاوي
- الرحمة المهداة ______ الشيخ ابراهيم الدسوقي
- اسرائيل التوراتية ______ الدكتور عبد الصبور مرزوق
- من وحي السيرة العطرة ______ الدكتور ابراهيم أبو الخشب
- حقوق الانسان في الإسلام ______ المستشار عبد الحليم الجندي
- الفلك عند المسلمين ______ د. محمد جمال الدين الفندي
- الترابط الأسري ______ المستشار حسن حسن منصور
- موقف الإسلام من الأديان الأخرى ______ الدكتور محمد عبد الله دراز

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى القاهرة
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٠,٥٠ عشرة جنيهات ونصف بجمهورية مصر العربية
الاشتراكات عن سنة كاملة ١٧ سبعة عشرة دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربي الافريقي « بريد جوى »
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٠ ثلاثون دولارا لدول أوروبا
الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا ف الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق اسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة ٦٠ ستون دولارا أمريكيا ف امريكا الجنوبية ؤ استراليا ؤ اليابان

المراسلات :

٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون : ٣٥٤١٦٢٧ ـ ٣٥٥٨٦٦٤
تليغرافيا ـ منبر الإسلام ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

عزيزى القارىء ....

بين يديك عدد ربيع الأول وهو عدد له مذاق خاص مبعثه مولد النبى عليه الصلاة والسلام مولد النور والهدى ، فتجد فيه إلقاء الضوء على جوانب هامه من تربية الرسول لصحابته ، التربية السليمة الصحيحة ، التى تنشىء أجيالاً صالحة نافعة ترعى حقوق الله وحقوق العباد ، وتفهم الدين فهما صحيحاً بعيداً عن الغلو والتشدد ، وأن الغلو والتشدد ناشىء عن الجهل بأمور الدين النقى الطاهر .

وتقرأ فيه أيضا عن إسرائيل وقضية السلام ودور مصر القدرى القيادى فى المنطقة العربية .

كما تقدم المجلة الأبواب العلمية الثابتة فى الفقه والتشريع وأن الفقه الإسلامى قديم جديد مساير للتطور ومواكب لأحداث العصور على أسس ثابتة من الكتاب والسنة حتى يرث الله الأرض ومن عليها وأيضاً السنة النبوية المطهرة وبيان الاستدلال بها .

كما يطالعك فى هذا العدد إلقاء الضوء على بعض الشخصيات الإسلامية وما لها من نضال وكفاح فى سبيل أمتهم الإسلامية ، وما لهم من اجتهادات فى الفقه والتشريع .

وذلك بالإضافة إلى وقائع لقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، والدكتور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مع شباب العالم الإسلامى بمعسكر أبى بكر الصديق بمدينة الإسكندرية .

ومع العدد كتاب « القدس أمانة عمر فى انتظار صلاح الدين » هدية من المجلة .

ومجلة منبر الإسلام معك دائما على طريق الحق والخير ، تنير أمامك السُبل بفضل أقلام العلماء والمفكرين بما يكتبون من مقالات ويقدمون من أبحاث .

ولنا معك لقاء آخر فى أعداد قادمة بإذن الله ونحن فى انتظار ما ترونه من اقتراحات أو آراء .

منبر الإسلام

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة
منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الادارة
الدكتور : محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

نائب الرئيس
الدكتور : محمد ابراهيم الفيومى
الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المشرف العام
الدكتور : عبد الصبور مرزوق

مجلس التحرير
الدكتور : صوفى أبو طالب
الدكتور : أحمد كمال ابو المجد
الدكتور : أحمد هيكل

مدير التحرير
أبو سليمان صالح

حديث الشهر

الغلو فى الدين

للدكتور/ محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

التدين يعنى تلك الصلة الحميمة التى تربط العابد بالمعبود . وتتمثل هذه الصلة فى جانبها الظاهرى فى مجموعة من العبادات أو الشعائر التى تؤكد صلة المتدين بمعبوده وتذكره بها دائما ، كما تتمثل فى جانبها الباطنى فى صورة راقية من الحب الغامر الذى يمتلىء به قلب العابد نحو ربه ، وهذه الصورة الباطنية لا يطلع عليها أحد إلا الله وهى المعبرة عن التقوى التى أشار الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلى أنها فى الصدر . والتدين الواعى تظهر ثمرته فى سلوك الإنسان بشكل إيجابى ، بمعنى أنه يصحح مسيرة المتدين فى هذه الحياة : ويجعله عضوا نافعا ، وعنصرا فاعلا فى حركة الحياة خلقا وسلوكا وإبداعا .

ومن هنا فإن المتدين - بالمعنى الصحيح - لاينعزل عن مجتمعه ، بل يشغله دائما أمر هذا المجتمع وأمر الحياة بصفة عامة .

ولكن البعض منا يفهم التدين فهما مغلوطا لايتفق مع الهدف الحقيقى من التدين . فهناك من يفهمه على أنه الغلو فى الدين والتشدد المفرط لا فى تطبيق الشعائر فحسب ، بل فى الزيادة عليها زيادة ترهق صاحبها بدنياً ونفسياً ، والميل إلى الشدة فى التعامل مع الآخرين ، ومحاولة إلزامهم بالتشدد الذى يفرضه المرء على نفسه فى أمور الدين . وربما يقترن ذلك بالتشديد على مظاهر لا صلة لها بالتدين من حيث المظهر الخارجى للمتدين حيث يظهر بمظهر الرجل الجاد المتجهم دائما فى حين أن صاحب الرسالة - صلى الله عليه وسلم - قد أخبرنا بأن تبسمك فى وجه أخيك صدقة . وهناك من يفهم التدين على أنه سلبية وانعزال وانكفاء على الذات بحثا عن صلاحها فقط ، والتدين بهذه الطريقة يعد شكلا من أشكال الأنانية التى لايقرها الدين .

مفهوم التدين

والنظرة المتأنية للتعاليم الإسلامية تؤدى بنا إلى فهم أعمق وأفق أرحب لمفهوم التدين ، أى إلى فهم بعيد عن تلك النظرة الضيقة ، منفتح على الحياة والأحياء ، لا يرفض الدنيا باسم الدين ولا يهمل تعاليم الدين لصالح شهوات الدنيا - وهذا يعنى فهما متوازنا لا إفراط فيه ولا تفريط .

وقد رفض القرآن الكريم الغلو فى الدين : ﴿ **قل يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق** ﴾ ، المائدة ٧٧ . كما ورد أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال محذرا من الغلو فى الدين « **إياكم والغلو فى الدين فإنما هلك من قبلكم بالغلو فى الدين** » .

وقال أيضا : « **لاتشددوا على أنفسكم فيشدَّد عليكم** » ، ووصف المتشددين المجاوزين للحد بأنهم متنطعون ، وحذرهم من مغبة ذلك قائلا : « **هلك المتنطعون** » . وعندما اشتكى رجل إلى الرسول الكريم من إطالة بعض الصحابة فى صلاة الجماعة مما يثقل على الناس ، غضب من أجل هذا التصرف الخاطىء واعتبره تنفيرا للناس من الدين ، وقال فى ذلك : « **أيها الناس : إن منكم منفرين ، فمن أمَّ بالناس فليتجوز فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة** » . ووجه كلامه إلى معاذ قائلا : « **أفتان أنت يا معاذ ؟ وكررها ثلاثا** » .

وإذا كان هذا الغلو فى الدين مرفوضا فإن الوجه الآخر للفهم المغلوط للتدين والذى يتمثل فى السلبية والانعزالية والانكفاء على الذات هو أيضا مرفوض .

ولعل الفهم المغلوط للتدين قد نشأ لدى البعض من قصور فى فهم بعض الآيات القرآنية من مثل قوله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ . الذاريات : **٥٦** . والفهم القاصر لمفهوم العبادة هنا يقصرها على مجرد أداء الشعائر الدينية من صلاة وزكاة وصيام وحج . ويعتقد المتدين أنه بذلك قد حاز رضا الله .

والحق أن مفهوم العبادة الوارد فى هذه الآية وفى غيرها من آيات كثيرة مفهوم واسع المدى رحب الآفاق يتسع لكل عمل يقوم به المرء ، دينيا كان هذا العمل أم دنيويا ، طالما قصد به صاحبه وجه الله ونفع الناس ودفع الأذى عنهم . ومن هنا يفهم ما يقوله الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « **طوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر** » .

مفهوم العبادة

وهكذا يدخل فى مفهوم العبادة كل عمل علمى من شأنه أن يقدم الخير للناس ، وكل إنجاز بشرى يخفف من أعبائهم ، ويدخل فى مفهوم العبادة أيضا كل عمل ييسر للناس معايشهم ويوفر لهم أسباب الحياة من زراعة وصناعة وغيرهما . فالله سبحانه وتعالى قد طلب من البشر أن يعمروا هذه الأرض ﴿ **هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها** ﴾ - هود ٦١ - ولم يطلب من الناس الانقطاع إلى العبادة وإهمال أمور الدنيا ، بل طلب من الناس أن ينصرفوا إلى أعمالهم فور انتهاء الصلاة ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** ﴾ **الجمعة** : ١٠ . فالإسلام يريد من أتباعه أن يعملوا إلى آخر لحظة فى الدنيا حتى « إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل » ، كما جاء فى الحديث الشريف . وهذا العمل داخل فى مفهوم العبادة وينطوى عليه مفهوم التدين الصحيح . فالمتدين إنسان لايشذ عن نظام الكون الذى سخره الله له ، فهو متناسق مع هذا الكون ، منسجم مع قوانينه ، مدرك لأهمية تحمله أمانة المسئولية للمشاركة فى إعمار هذه الأرض بقدر ما تسمح به إمكاناته البدنية والعقلية .

العمل الصالح

والمتدينون الواعون المدركون لأهداف الدين ومراميه على هذا النحو هم الجديرون بأن يحقق الله لهم وعوده التى وردت فى الآية الكريمة : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** ﴾ . **النور : ٥٥** .

فهذه الوعود الثلاثة من الاستخلاف فى الأرض ، والتمكين للدين ، ونزع الخوف من النفوس وإحلال الشعور بالأمن والأمان مكانه - هذه الوعود لاتعطى إلا لمن يؤدى ضريبتها ، وضريبتها هى العمل الصالح الذى وردت الإشارة إليه فى صدر الآية ، والذى يتسع لكل الأعمال الدينية والدنيوية طالما قصد بها صاحبها وجه الله ونفع الناس ودفع الأذى عنهم .

وهذا يعنى أن وعد الله لايعطى للكسالى والمتبطلين ولا للمنعزلين السلبيين

الذين لايفكرون إلا فى أنفسهم غير مبالين أو مكترثين بما يدور حولهم ، كما لايعطى للذين يميلون إلى الغلو فى الدين ، الذين يشددون على أنفسهم وعلى غيرهم ، ويركزون على بعض المظاهر الهامشية للدين ، غافلين عن جوهر الدين ، ناسين أن الله لاينظر إلى صورنا وأشكالنا ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا . كما أن هذا الوعد الإلهى لايعطى لمن يقومون بترويع الآمنين وإرهاب المسالمين ونشر الذعر والخوف بين الناس .

النهى عن التشدد فى الدين

إن التعليم النبوى يرشد المتدين إلى أن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، ونهانا عن التشدد فى أمر الدين « **لاتشددوا فيشدد** عليكم فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » .

ولنا فى رسول الله أسوة حسنة ، فإنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما مالم يكن إثما ، وواجه المغالين فى الدين بقوله : « **والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، وهذه سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى** » . فالوسطية واليسر ورفع االحرج من الخصائص الأساسية للإسلام ، ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾ . البقرة : ١٨٥ . ومن هنا كانت بعثة محمد ـ صلى اله عليه وسلم ـ رحمة للعالمين جاءت لتزيل عن المؤمنين الأغلال التى فرضت على الأمم السابقة كما تعبر عن ذلك الآية الكريمة : ﴿ **يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم** ﴾ . الأعراف : ١٥٧ .

إن الوعى بأهداف الدين ومراميه يعد الخطوة الأولى والحاسمة فى التدين الصحيح . والإسلام اليوم فى أشد الحاجة إلى سواعد أبنائه وعقولهم ليقوموا ببناء ما تهدم ، وإصلاح ما فسد ، والسير بأمتهم إلى طريق العزة والكرامة ، ومسابقة الأمم فى ميادين التحضر والارتقاء .

التفسير

عمادی

نظرات فى سورة النجم

٣

لفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى : ﴿ فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾[الآيات من ٢٩ ـ ٣٢]

تحدثت الآيات السابقة عن جانب من مزاعم المشركين ، ومن دعاواهم الكاذبة ، وردت عليهم بأسلوب منطقى سليم ، حيث ساقت لهم الحقائق بطريقة يغلب عليها طابع الموازنة والمقارنة والاستشهاد بالواقع ، ووضع أيديهم على أماكن الدواء ، إن كانوا ممن يريدونه ويبحثون عنه .

ثم جاءت هذه الآيات الكريمة من سورة النجم ، لتأمر النبى ﷺ أن يمضى فى طريقه الذى حدده الله تعالى له وأن يعرض عن هؤلاء المشركين إلى حين ، لعلهم بعد ذلك يفيئون إلى رشدهم ، ويعودون إلى صوابهم ـ ويتدبرون أمرهم بعد أن طال عكوفهم على اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .

والفاء فى قوله سبحانه : « فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا » للإفصاح عن كلام مقدر يفهم من السياق .

وأصل الإعراض : لفت الوجه عن الشىء ، لأن الكاره لشىء يبتعد عنه ، ويعطيه ظهره بدل وجهه .

والمراد بالإعراض هنا : ـ ترك هؤلاء المشركين فى طغيانهم يعمهون إلى حين ، وعدم الحرص على مناقشتهم أو مجابهتهم بالحقائق بعد أن طال الحديث بهم بلا جدوى .

والمعنى : إذا كان الأمر كما ذكرنا لك ـ أيها الرسول الكريم ـ من أن هؤلاء المشركين ، ما يتبعون فى عقائدهم إلا الظن الباطل ، وإلا ما تشتهيه أنفسهم ، فاترك مجادلتهم ، ولا تهتم بهم ، بعد أن بلغتهم رسالة ربك ، فإنهم قوم قد أصروا على عنادهم ، وعلى الإدبار عن وحينا وقرآننا الذى أنزلناه إليك ، ولم يريدوا من حياتهم إلا التشبع من زينة الحياة الدنيا ، ومن شهواتها ومتعها .

ومن كان كذلك ، فلن تستطيع أن تهديه ، لأنه آثر الغى على الرشد ، والضلالة على الهداية .

وجىء بالاسم الظاهر فى مقام الإضمار ، فقال سبحانه:« فأعرض عن من تولى عن ذكرنا » ولم يقل : فأعرض عنهم ، لبيان ما تؤذن به صلة الموصول من علة الأمر بالإعراض عنهم ، وهى أنهم قوم أعرضوا عن الوحى ، ولم يريدوا

سوى متع دنياهم ، وأما ما يتعلق بالآخرة فهم فى غفلة عنه .

وقوله - سبحانه - : « ذلك مبلغهم من العلم » : تسلية له - ﷺ - وتحقير لهم ولأفكارهم ، وتهوين من شأنهم .

أى : ذلك الذى تراه منهم من التولى عن قرآننا ، ومن العكوف على أصنامهم ، ومن الحرص على زينة الحياة الدنيا ، هو منتهى علمهم ، ولا علم لهم سواه .

فاسم الإشارة « ذلك » يعود إلى المفهوم من الكلام السابق ، وهو توليهم عن القرآن الكريم ، وتكالبهم على الحياة الدنيا ، وانصرافهم عن الرشد إلى الغى .

وفى هذه الجملة الحكيمة ما فيها من التسلية للرسول - ﷺ - ومن التهوين من شأن أعدائه ، ومن الازدراء من علمهم الذى أدى بهم إلى إيثار الشر على الخير ، والعاجلة على الآجلة .

ومثل ذلك - ولله المثل الأعلى - كمثل إنسان عاقل محترم ، يتطاول عليه صبى سفيه ، فيريد هذا الإنسان العاقل أن يرد عليه ، فتقول له أنت : يافلان ، أمثلك فى عقلك ومنزلتك يلتفت إلى سفاهة هذا الصبى الأحمق ؟ لا ، هذا لا يليق بك ، فإن ما صدر هو نهاية علمه بأقدار الناس ، وأنت أكبر من أن تتأثر بجهل هذا الجاهل !!

وقوله - عز وجل - فى نهاية هذه الآية الكريمة : « إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى » : تعليل آخر للأمر بالإعراض عنهم ، والإهمال لشأنهم ، وتسلية أخرى له - ﷺ - ليزداد إيمانا على إيمانه ، وثباتا على ثباته .

أى : عليك أن تمضى فى طريقك - أيها الرسول الكريم - ، وأن تهمل هؤلاء الجاحدين المعاندين ، الذين أصروا على عدم الاستجابة لك ، بعد أن سلكت معهم كل وسيلة تهديهم إلى الحق ، إن ربك - أيها الرسول الكريم - هو أعلم بمن أصر من الناس على الضلال ، وهو - سبحانه - أعلم بمن شأنه الاهتداء ، والاستجابة للحق .

والمراد بالعلم هنا لازمه : أى ما يترتب عليه من ثواب وعقاب . ثواب للمؤمنين ، وعقاب للكافرين والمرادهنا بمن ضل : من أصر على الضلال . وبمن اهتدى : من عنده الاستعداد لقبول الحق والهداية . وقدم - سبحانه - « من ضل » على « من اهتدى » هنا : لأن الحديث السابق واللاحق معظمه عن المشركين ، الذين عبدوا من دون الله - تعالى - أصناما لا تضر ولا تنفع .

وضمير الفصل فى قوله - سبحانه - : « هو أعلم » : لتأكيد هذا العلم ، وقصده عليه - عز وجل - أنه هو الذى يعلم دخائل النفوس وأسرارها وكوامنها ، وغيره لا يعلم شيئا من ذلك .

ثم بين - سبحانه - ما يدل على شمول ملكه لكل شىء فقال : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض » أى : ولله - تعالى - وحده - جميع ما فى السموات وما فى الأرض ، خلقا ، وملكا ، وتصرفا واللام فى قوله : «ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى » متعلقة بمحذوف يدل عليه الكلام السابق .

أى : فعل ما فعل - سبحانه - من خلقه للسموات والأرض وما فيهما ، ليجزى يوم

القيامة الذين أساءوا فى أعمالهم بما يستحقون من عقاب ، وليجزى الذين أحسنوا فى أعمالهم بما يستحقونه من ثواب .

والمتأمل فى هذه الآية الكريمة ، يراها تقرر سنة من سنن الله ـ تعالى ـ التى لا تتخلف ولا تتبدل ، وهى أن من « يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

ثم حكى ـ سبحانه ـ ما يدل على سعة رحمته بعبارة ، وأنه ـ تعالى ـ يعفو عن كثير من أخطاء عباده ، ويتجاوز عن سيئاتهم فقال : « الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم . . » .

والمراد بكبائر الإثم : الآثام الكبيرة ، والجرائم الخطيرة ، التى يعظم العقاب عليها ، كقتل النفس بغير حق ، وأكل أموال الناس بالباطل .

والفواحش : جمع فاحشة ، وهى ما قبح من الأقوال والأفعال ، كالزنا وشرب الخمر ، وتعاطى الربا وعطف الفواحش على كبائر الإثم ، من باب عطف الخاص على العام ، لأنها أخص من الكبائر ، وأشد إثما .

واللمم : ما صغر من الذنوب . وأصله : ما قل قدره من كل شىء . يقال : ألم فلان بالمكان ، إذا قل مكثه فيه . وألم فلان بالطعام ، إذا قل أكله منه .

وقيل : اللمم : مقاربة الذنب دون الوقوع فيه ، من قولهم : ألم فلان بالشىء ، إذا قاربه ولم يخالطه .

وجمهور العلماء على أن الاستثناء هنا منقطع ، وأن اللمم هو الذنوب الصغيرة ، كالنظرة الخائنة ولكن دون مداومة ، وكالإكثار من الممازحة التى تؤدى إلى لغو الكلام . .

قال الإمام ابن كثير ما ملخصه : و« اللمم » صغائر الذنوب ، ومحقرات الأعمال ، وهذا استثناء منقطع . قال الإمام : أحمد ، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : ما رأيت شيئا أشبه باللمم ، مما قال أبو هريرة ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة . فزنا العين النظر . وزنا اللسان النطق ـ والنفس تتمنى وتشتهى . والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » .

وعن مجاهد أنه قال فى هذه الآية « إلا اللمم » : الذى يلم بالذنب ثم يتركه ، كما قال الشاعر :

إن تغفر اللهم تغفر جما

وأى عبد لك ما ألما[(١)] .

ومن العلماء من يرى أن الاستثناء هنا متصل . وأن المراد باللمم ارتكاب شىء من الفواحش ، ثم التوبة منها توبة صادقة نصوحا .

ويبدو لنا أن الرأى الأول أقرب إلى الصواب لأن العلماء قسموا الذنوب إلى صغائر وكبائر ، وأن اللمم من النوع الثانى الذى لا يدخل تحت كبائر الإثم والفواحش .

قال صاحب الكشاف : "واللمم ما قل وصغر من الذنوب . ولا يخلو قوله ـ تعالى ـ « إلا اللمم » من أن يكون استثناء منقطعا . كأنه قيل : كبائر الإثم غير اللمم "[(٢)] .

وليس المقصود من قوله ـ تعالى ـ « إلا اللمم » : فتح الباب لارتكاب صغائر

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ٤ ص ٢٥٥ .
(٢) تفسير الكشاف جـ ٤ ص ٣٢ .

الذنوب ، وإنما المقصود فتح باب التوبة ، والحض على المبادرة بها ، حتى لا ييأس مرتكب الصغائر من رحمة الله ـ تعالى ـ وحتى لا يمضى قدما فى ارتكاب هذه الصغائر ، إذ من المعروف أن ارتكاب الصغائر قد يجر إلى ارتكاب الكبائر . كذلك من المقصود بهذا الاستثناء : أن لا يعامل مرتكب الصغائر ، معاملة مرتكب الكبائر .

هذا ، وقد أفاض الإمام الألوسى فى الحديث عن الصغائر والكبائر فقال : « والآية عند الأكثرين دليل على أن المعاصى منها الكبائر ومنها الصغائر . وأنكر جماعة الأئمة هذا الانقسام وقالوا : سائر المعاصى كبائر . ثم قال : واختلف القائلون بالفرق بين الكبائر والصغائر فى حد الكبيرة فقيل : هى كل ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد ، بنص الكتاب أو السنة .

وقيل : كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ، ورقة الديانة .

واعتمد الواحدى ، أنه لا حد لها يحصرها ويعرفها العباد به ، وقد أخفى الله ـ تعالى ـ أمرها ليجتهدوا فى اجتناب المنهى عنه ، رجاء أن تجتنب الكبائر[1] .

وقوله ـ سبحانه ـ :« إن ربك واسع المغفرة » : تعليل لاستثناء اللمم ، وتنبيه على أن إخراجه عن حكم المؤاخذة ، ليس لخلوه عن الذنب فى ذاته ، بل لسعة رحمة الله ومغفرته .

أى : إن ربك ـ أيها الرسول الكريم ـ واسع المغفرة والرحمة لعباده الذين وقعوا فيما نهاهم عنه ـ سبحانه ـ ثم تابوا إليه توبة صادقة نصوحا .

ثم بين ـ سبحانه ـ أن هذه الرحمة الواسعة ، صادرة عن علم شامل للظواهر والبواطن فقال : « وهو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم » أى : هو ـ سبحانه ـ أعلم بكم من وقت إنشائه إياكم من الأرض ، ضمن خلقه لأبيكم آدم ، ومن وقت أن كنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ، يعلم أطواركم فيها ، ويرعاكم برحمته ، إلى أن تنفصلوا عنها .

وقال ـ سبحانه ـ « فى بطون أمهاتكم » مع أن الجنين لا يكون إلا فى بطن أمه ، للتذكير برعايته ـ تعالى ـ لهم ، وهم فى تلك الأطوار المختلفة ، من وقت العلوق إلى حين الولادة ، وللحض على مداومة شكره ـ عز وجل ـ وقوله ـ سبحانه ـ : « فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » : تحذير من التفاخر بالأعمال والأحساب والأنساب ، لأنه ـ سبحانه ـ لا يخفى عليه شىء من أحوال الناس .

أى : إذا كان الأمر كما ذكرت لكم من عدم مؤاخذتى إياكم على صغائر الذنوب ، فإن ذلك بسبب سعة رحمتى بكم ، فلا تمدحوا أنفسكم بأنكم فعلتم كذا وكذا من الأفعال الحسنة ، بل اشكرونى على رأفتى بكم ، فأنا العليم بظواهركم وبواطنكم ، والخبير بأتقيائكم وأشقيائكم .

قالوا : والآية نزلت فى قوم من المؤمنين ، كانوا يعملون أعمالا حسنة ، ثم يتفاخرون بها .

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا جميعا ممن يقولون فيعملون ، ويعملون فيخلصون ، إنه على ما يشاء قدير ، نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(1) راجع تفسير الألوسى جـ ٢٧ ص ٦١ .

خصائص التعبير فى القرآن الكريم .. اللفظ والتركيب

أ/د .عبد الغفار حامد هلال

لا ريب أن القرآن الكريم بديع النظم عجيب التأليف متناه فى البلاغة إلى الحد الذى يعلم عجز الخلق عنه . كما قال الباقلانى - فلا يوجد فيه تفاوت أو تباين بل هو حسن النظم لا إسفاف فيه ولا اختلاف ، ووجوه التصرف فيه مما يتجاوز حدود الكلام المعتاد .

إن هذا القرآن منتظم من الحروف التى بنى العرب منها كلامهم ولكنه نظم فريد لا يعرف له مثال .

فالحروف والكلمات منتقاة بحيث لا يمكن أن يحل غيرها محلها .

والمعروف أن اللفظ هو زمام المعنى وثوبه الذى يبرزه - كما يرى المتكلم - فإذا عجز عن إبرازه كان غير ملائم له ، والدقة تتجلى فى اختيار اللفظ على قدر المعنى لا أقل منه ولا أكثر ، وهذا يتطلب وضع كل نوع من الألفاظ موضعه المناسب له الذى لا يمكن إبدال غيره منه ، فإذا تبدل فسد المعنى ، وذهب رونق الكلام .

فبعض الألفاظ قد يظن أنها متساوية المعانى ، والحقيقة أنها متفاوتة لأن فى كل منها مزية ليست فى الأخرى ، فإذا استعمل بعضها مكان بعض فسد المعنى.كالعلم والمعرفة والحمد والشكر ، والريب والشك والنور والضوء فلكل لفظ من هذه المجموعة خاصية يتميز بها من صاحبه فى بعض جوانب المعنى ، وإن كانا يشتركان فى بعضها .

وهنا نرى الدقة القرآنية فى استخدام اللفظ المناسب بالمعنى المناسب فهو سبحانه يقول عن القرآن الكريم : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾ سورة البقرة آية : ٢ .

والريب هو الشك مع تهمة ، وهو يعنى قلق النفس واضطرابها ، ومنه الحديث : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » وقد نفى عن القرآن الكريم أن يكون محلا للريب أو مناطا للتهمة بمعنى أن معه من الأدلة والبراهين ما لو تأمله الكافر أو المنافق لم يرتب فيه .

وأيضا يعبر القرآن الكريم بالضوء والنور ولا يضع أحدهما فى موضع الآخر حين يقول المولى سبحانه عن المنافقين :

﴿ مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ﴾ سورة البقرة آية ١٧

فقال : « ذهب بنورهم » ولم يقل « بضوئهم » مع أنه مقتضى اللفظ والسياق لذكره قبل ذلك لكن لما كان المراد إذهاب النور عنهم تماما وكلية عبر بالنور ، وترك التعبير بالضياء لئلا يحتمل أن الذى أذهب عنهم هو ما فى الضوء من الزيادة ، وأن النور كان باقيا عندهم ، إذ الضوء أبلغ من النور وأكثر .

واختيار اللفظ ينبغى أن يقوم كذلك على القرب من الأفهام بحيث يبادر معناه لفظه

انسياقا إلى القلب ومسرى إلى جوانب النفس ، واختيار الألفاظ للمعانى المؤسسة المبتكرة أمر يحتاج إلى براعة ، وإذا برع اللفظ فى المعنى البارع كان لطيفا عجيبا ، والألفاظ اللغة تتفاوت فى ذلك بحسب التناول .

وللقرآن الكريم فى ذلك طابع مميز ، فهو سهل ممتنع ، لا يقدر عليه أحد من البشر ، ولا يوجد بين كلمات القرآن وحشى مستكره أو غريب مستنكر .

والكلمة لا يبين فضلها إلا فى تضاعيف الكلام ، فتجذب الأسماع والنفوس ، ويبدو جلاء رونقها ، وصفاء لونها بين سائر الكلمات التى تحوطها من هنا ومن هنا كالدرة أو الياقوتة واسطة العقد وكذلك الكلمة فى القرآن الكريم يبين فضلها فى تأليف نظمه الذى يبدو كله غررا لها حسنها ورواؤها .

انظر معى إلى كلمة(الروح) وكلمة (النور) فى قوله تعالى :

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا ﴾ سورة الشورى **٥٢** .

فجعل القرآن الكريم (روحا) لأنه ـ بتأثيره فى الخلق ـ به فضل الأرواح فى الأجساد، وجعله (نورا) لأنه يضىء ضياء الشمس فى الآفاق .

ثم أضاف الله تعالى وقوع الهداية به إلى مشيئته ، ووقف تحقق الاسترشاد به على إرادته ، وبين أنه لم يكن ليهتدى لولا توفيقه ، وتعليمه سبحانه وتعالى .

وتأمل معى ـ كذلك ـ كلمة (**ليأخذوه**) فى قوله عز حكمه :

﴿ كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ﴾ . سورة غافر آية ٥

إن كلمة (**ليأخذوه**) لا يمكن أن تقع أية كلمة أخرى موقعها من الحس والدقة والبراعة والجزالة والأصالة والشمول لكل المعنى المراد بجميع جوانبه ، ولا يمكن أن تسد أية كلمة أخرى مسدها فهات ـ مثلا ـ كلمات وحاول أن تتصور ورودها مثل : (ليقتلوه) أو (ليرجموه) أو (لينفوه) أو (ليطردوه) أو (ليهلكوه) أو (ليذلوه) فلا يمكن أن تحقق المعنى الذى تحققه كلمة (ليأخذوه) مشمولها ودقة اختيارها .

ثم انظر معى إلى تلك المشاكلة اللفظية القوية فى قوله تعالى ـ عقب ذلك ـ **﴿ فأخذتهم فكيف كان عقاب ﴾** .

إن إعادة الكلمة آذنت بسمو المعنى وتنوعه الذى أحاطت به فى إيجاز عجيب .

وخذ ـ أيضا ـ قوله تعالى **﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾**

إذا قلت : قذف به إليه فمعناه : ألقاه إليه على جهة القهر والإكراه ، فالحق يلقى على الباطل فيزيله بقوة وجبروت، و (يدمغه) أكثر قوة من (يذهبه) ونحوه لما فى (يدمغه) من التأثير الذى يعنى نصرة الحق ، والقضاء على الباطل بتأثير القوة .

وقد يضع القرآن الكريم اللفظ الخاص موضع اللفظ العام والعكس أيضاً ، ولكل استعمال سره اللغوى الرقيق .

ففى مقام هدى القرآن يقول سبحانه : (**هدى للمتقين**) ويقول مرة أخرى . (**هدى للناس**) فخص المتقين ـ أولا ـ لأنهم هم الذين ينتفعون بالهداية ، ويستجيبون للطاعة ويسارعون إليها ، ويبدو أثر القرآن الكريم فيهم ، ولذا جاء فى المقام الثانى وأطلق لفظ (**الناس**) لأنه هذا هو الشأن فى هداية القرآن فهى شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر .

وتأمل قوله سبحانه : ﴿ **وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء** ﴾ سورة البقرة آية ١٣ .

فعبر عن المؤمنين بكلمة (الناس) وهى عامة لأن المراد هنا أنهم الكاملون فى الإنسانية العاملون بقضية العقل ، والمراد : أنهم آمنوا إيمانا مقرونا بالإخلاص .

وتعالى معى نتأمل التعبير القرآنى عن القصة الواحدة بألفاظ عدة :

قال تعالى عن قصة موسى مع أهله ﴿ لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴾ (طه الآية ١٠)

وقال سبحانه ﴿ لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ﴾ سورة القصص الآية ٢٩ .

هذا التصرف فى القصة **بأساليب متعددة** ، واختيار ألفاظ لكل منها **لونها وطابعها يسلك** مسالك الدقة والجزالة والرصانة ، **فليس بينها** لفظ سوقى أو حوشى ، **وإنما كلها طلية جلية** تريك أنها مهما **تعددت صورها فهى فى منزلة** رفيعة من القول **لا تنزل ولا تنحدر .**

ولا يتأتى مثل ذلك فى أساليب البشر ولا يتمكن إنسان أن يجعل فى كلامه المختلف مؤتلفاً بل فى كثير من الأحيان يظهر عليه إعياء التنقل ، ويظهر فى كلامه آثار التكلف والتعجل .

وتأمل معى هذه الصورة من إعادة اللفظة بعينها كيف تبدو للعين والسمع ، قال تعالى : ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾ سورة الإسراء آية ٧

وقال سبحانه : ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا ﴾ سورة الإسراء آية ٨ فهى مؤتلفة مؤسسة للمعانى على الرغم مما يبدو من حيث الصورة بتكرار الألفاظ ، فإن أحسنتم بالعمل أحسن الله إليكم بالثواب والأجر ، وإلا فلا ، وإن عدتم إلى الطاعة عاد الكريم إلى الصفو .

وقد يسأل سائل : لماذا كرر اسم الإشارة فى قوله تعالى : ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ سورة البقرة آية ٥ وما أثره فى نسق الجملتين ؟

فنقول : ـ والله المستعان ـ إن هذا التكرار لمزيد من الاهتمام والعناية بأمر المؤمنين ، وأن لهم خصلتين بارزتين : هداية ربهم لهم وفلاحهم ، ويؤكد لك ذلك أنه أتى بحرف العطف (الواو) بين الجملتين ، بخلاف قوله تعالى عن الضالين : ﴿ **أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** ﴾ **سورة الأعراف آية ١٧٩ .**

فقد شبههم بالبهائم لبيان كمال غفلتهم والجملة الثانية مقررة لمعنى الأولى .

وفى اختيار الحروف يبلغ التعبير القرآنى الغاية ويشرف على النهاية فى الدقة والفوق فلايجارية أسلوب بشرى على الإطلاق .

تأمل ـ مثلا ـ قوله تعالى عن القرآن الكريم فى أول سورة البقرة :

﴿ **ذلك الكتاب** ﴾ إن استخدام اللام التى للبعيد فى اسم الاشارة (ذلك) واستعمال (ال) فى (الكتاب) جعل الجملة تدل على القرآن دلالة فريدة لا تتعداه إلى غيره ، فاللام فى اسم الاشارة تدل على بعد المشار إليه فى المنزلة وإن كان قريبا من المخاطبين ، والقرآن الكريم منزل منزلة المشاهد بالحس البصرى ، فالإشارة بلام البعد للدلالة على علو شأنه وكونه فى الغاية القصوى من الفضل والشرف على سائر الكتب ، وهذا لا يتنافى ولا يتعارض مع قربه فى الحضور بين أيدينا و (أل) فى الكتاب تفيد معنى الكمال أى أنه الكتاب الكامل فى كل شىء .

ومن ذلك ـ أيضا ـ قوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضا أو على سفر ﴾ سورة البقرة آية ١٨٥ .

استعمل فيه الحرف (على) وهو يدل على التمكن ، ولذا قال الفقهاء لا يباح الفطر للمسافر إلا إذا شرع فى السفر وقت طلوع الفجر ، أما المرض فيباح معه الفطر ولو عرض فى أثناء اليوم وجاء الحرف (على) ليؤكد ذلك .

كما أكد استعمال الحرف (إلى) فى قوله تعالى : ﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ سورة البقرة آية ١٨٧ .

معنى غاية فى الدقة ، فالمراد من الآية أن الصيام يبدأ من الفجر وينتهى عند حلول أول الليل بغروب الشمس ، والحرف (إلى) يشارك فى هذا التحديد فهو متعلق بـ (أتموا) ، والمعروف أن ما بعد (إلى) إذا كان من غير جنس ما قبلها لم يدخل فيه ، فالليل ليس من جنس النهار وبإخراج الليل عنه نفى صوم الوصال لأنه تعالى جعل الليل غاية للصوم ، وغاية الشىء منتهاه ، وما بعد (إلى) هنا يخالف ما قبلها .

ومن إعجاز القرآن الكريم فى مجال الجملة أو العبارة ما يكشف عنه فقه اللغة فهو جانب ثرى جداً بالأسرار وجوانب القوة والفخامة والدقة التى بلغت حداً لا تصل إليه الأفكار البشرية أو الهمم الآدمية .

وهو يختلف عن أى أسلوب بشرى من حيث الاستقامة والاعتدال .

وتراكيب القرآن الكريم تحمل ما يريد المولى عز وجل إيصاله للناس جميعا من حكم ، وأحكام ، ومبادىء وقصص ، ومواعظ ، وأعذار ، وإنذار ، ووعيد ، وتبشير ، وتخويف ، وأخلاق كريمة ، وشيم رفيعة ، وسير مأثورة ، فى قمة التناسق والانتظام .

وتأمل الجملتين الفعلية والاسمية فى قوله تعالى ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ سورة البقرة آية ٣ .

وقوله سبحانه : ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ سورةالبقرة آية ٥ .لم اختلف النسق التعبيرى بينهما ؟

فالإنفاق متجدد ، فاقتضى التعبير بالجملة الفعلية ، وقد أكد بالجملة الاسمية اعتقاد المؤمنين الجازم بالآخرة وأن ذلك لا شك فيه وجاءت كذلك الجملة الإسمية فى قوله تعالى ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ لتؤكد فساد ما عليه أهل الكتاب من اعتقاد فى أمر الآخرة وأنه بمعزل عن الصحة حيث زعموا أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى ، وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات ، وغير ذلك مما هو باطل ، وجاء نسق الآية ردا على أباطيلهم .

وتأليف القرآن الكريم فى درجة واحدة من المتانة والرصانة بحيث لا يتفاوت من مقام إلى مقام ، ولا من سورة إلى أخرى ، فهو فى كل موقع لا يعلو مرة وينزل أخرى ، وإنما هو عال دائما ، سواء فى ذلك الآيات القصيرة والآيات الطويلة .

انظر إلى هذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة القصص

هذه ست جمل لها رونق وسناء ، وهى مرتبة ترتيبا فريدا ، فقد ذكر العلو فى الأرض مجملا ، ثم فصله باستضعاف الخلق بذبح الولدان وسبى النساء ، وترك للنفس أن تفسر مدى الفساد الذى كان عليه فرعون ، لأنه إذا تحكم فى هذين الأمرين سهل عليه كل

السُنة

دراسات فى السنة المطهرة

للدكتور أحمد عمر هاشم

وقفنا على تعريف السنة لغة واصطلاحاً ، والرد على الشبهة التى أثارها بعض الباحثين من أن المسلمين أخذوا كلمة السنة من كلمة (مشناة) العبرية . .

والرد على التشكيك الذى زعمه بعض المنكرين للسنة القولية التى جاءت بطريق الآحاد ، وأن السنة المتبعة هى السنة الفعلية دون القولية وذلك فى عدد ذى الحجة ١٤١٦ هـ .

وفى عدد صفر ١٤١٧ هـ كان الحديث عن النسبة بين السنة والحديث والخبر والحديث القدسى .

فتحدثنا عن منزلة السنة فى الدين وأنها الأصل الثانى من أصول الإسلام بإجماع الفقهاء قديما وحديثا . .

ومنزلة السنة من القرآن وبيانها له .

وفى هذا العدد نتابع دراستنا حول السنة النبوية المطهرة :

- ونبدأ هنا بعرض آراء القائلين بالاستقلال والمنكرين له . .
- وبيان إمكانية الجمع بين ما ذهب إليه الفريقان . .
- مع بيان ما للسنة فى غير الاحكام وهى طائفة الأحاديث النبوية التى خرجت مخرج القصص على سبيل العظة . .
- وبيان حول حجية السنة ورد بعض الشبه والطعون . .
- والرد على من ينكر الاحتجاج بخبر الواحد وشروط العمل بخبر الواحد .

(أدلة القائلين بالاستقلال)

استدل القائلون باستقلال السنة بالتشريع فى بعض الأمور بأنه قد ورد فى القرآن الكريم ما يوجب طاعة الرسول ﷺ واتباعه قال تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » النساء ٨٠ وقال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . الحشر ٧ . (فدلت الآيات على وجوب طاعة الرسول فيما يأمر به وينهى عنه) دون تفريق بين السنة المبينة أو المؤكدة أو المستقلة ، وهكذا كل أدلة

القرآن تدل على أن ما جاء به الرسول وكل ما أمر به ونهى فهو لاحق فى الحكم بما جاء فى القرآن ، فلابد أن يكون زائدا عليه[1] كما وردت بعض الأحاديث الدالة على وجوب الأخذ بما فى السنة من الأحكام كما يؤخذ ما فى الكتاب مثل قوله ﷺ « يوشك بأحدكم أن يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحللناه وما كان فيه من حرام حرمناه ألا من بلغه عنى حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذى حدثه »[2] .

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بتبليغ أحكامه من أى طريق سواء كان بالكتاب أوغيره ، وعصمه من الخطأ فلا مانع من استقلال السنة بالتشريع .

وأما قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ النحل ٤٤

فلا تفيد الآية قصر مهمة الرسول ﷺ على البيان ، بل يستفاد منها ومن قوله تعالى « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » أن الرسول يبين للناس كتاب ربهم وإذا جاوز البيان إلى الأحكام التى لم يتعرض لها القرآن فإنه حينئذ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، وقد صرح بذلك بعض علماء السلف ، فمن ذلك ما يروى عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثيابه فنهاه فقال : ائتنى بآية من كتاب الله تنزع ثيابى ، فقرأ عليه « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ٣ .

(١) الموافقات ، ٤ : ١٣ .
(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر .
(٣) جامع بيان العلم جـ٢ ص ١٨٩ ، الحديث والمحدثون ص ٤٤ .

(أدلة المنكرين للاستقلال)

وقد استدل أصحاب هذا الرأى بأن السنة بيان للقرآن كما قال تعالى :

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

وأجابوا عن أدلة القائلين باستقلال السنة بأن الآيات التى تفيد وجوب طاعة الرسول يقصد منها وجوب طاعته فى بيانه وشرحه « ولا يلزم من افراد الطاعنين تباين المطاع فيه باطلاق فلا دليل فيها على أن ما فى السنة ليس فى الكتاب ، وإذا كانت هناك أحكام زائدة فليست زائدة بزيادة شىء ليس فى القرآن بل زيادة الشرح على المشروح »[4] وعلى هذا الرأى تكون الأحكام الواردة فى السنة اشتمل القرآن عليها بطريق الاجمال فصح أن تكون السنة بيانا للقرآن عن طريق الالحاق أو القياس أو استنباط القواعد العامة من الجزئيات ، أما الالحاق فقد ينص القرآن على حل شىء وحرمة شىء آخر ويكون هناك شىء ثالث لم ينص على حكمه وهو آخذ من كل منهما بطرف فيكون ثم مجال للاجتهاد فى إلحاقه بأحدهما فيعطيه النبى ﷺ حكم أحدهما ومثال ذلك : أن الله تعالى أحل صيد البحر فيما أحل من الطيبات وحرم الميتة فيما حرم من الخبائث فدارت ميتة البحر بين الطرفين وأشكل حكمها فقال ﷺ : « هو الطهور ماؤه الحل ميتته »[5] وأما القياس فقد ينص القرآن على حكم شىء فيلحق به الرسول ﷺ ما يشاركه فى العلة قياسا عليه ، ومثال ذلك أن الله تعالى حرم الجمع بين الأختين ثم

(٤) السنة ومكانتها فى التشريع ص٤٣٢ بتصرف يسير .
(٥) أخرجه أصحاب السنن : سنن أبى داود بتحقيق محمد محيى الدين جـ١ ص ٢١ ، والترمذى جـ١ ص٤٧ وقال هذا حديث حسن صحيح ، ورواه الإمام مالك فى الموطأ ص٤٣ ط المجلس الاعلى والدارمى جـ١ ص١٥١ كلهم برواية أبى هريرة .

قال : « وأحل لكم ما وراء ذلكم » سورة النساء ٢٤ ثم جاء نهيه ﷺ عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها من باب القياس كما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « لا تنكح المرأة على عمتها ولا العمة على بنت أخيها ولا المرأة على خالتها ولا الخالة على بنت أختها ولا تنكح الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى »(٦) . وأما طريق استنباط القواعد العامة من نصوص القرآن الجزئية فذلك بأن تأتى نصوص من القرآن فى معان مختلفة لكن يشملها معنى واحد فتأتى السنة بمقتضى ذلك المعنى الواحد فيعلم أنه مأخوذ من مجموع تلك النصوص ، ومثال ذلك قوله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى . . . . »(٧) فهاتان قاعدتان تؤخذان من الآيات التى تحث على الاخلاص مثل قوله تعالى : « وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ » البينة ٥

وقوله تعالى : « ألا لله الدين الخالص »

سورة الزمر ٣

وقوله تعالى : فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾

ويمكن الجمع بين ما ذهب إليه الفريقان بأن الجميع متفقون على وجود أحكام فى السنة لم ينص عليها فى القرآن ولكن القائلين بأن السنة لا تأتى بأحكام زائدة عما فى القرآن أرادوا أن القرآن اشتمل على جميع الأحكام إجمالا أو تفصيلا فعلى رأيهم أن الأحكام داخلة تحت النصوص بوجه من الوجوه ، وأما القائلون بأنها تأتى بأحكام زائدة فأرادوا بذلك الأحكام التفصيلية التى لم يرد فيها نص صريح فعلى رأيهم أن السنة تستقل بالتشريع لأنها أثبتت أحكاما جديدة ، فكل واحد من الفريقين متفق على وجود أحكام زائدة عما فى القرآن وإنما الخلاف فى مخرجها ، فالخلاف إذاً لفظى لأن النتيجة واحدة وهى وجود أحكام جديدة سواء سمى ذلك استقلالا أم لا »(٨) .

بيان السنة فى غير الأحكام

وهناك طائفة من الأحاديث النبوية على سبيل العظة ، وتنبيه المكلفين وهدايتهم وخرجت مخرج القصص ، منها ما جاء موافقا ومؤكدا لما فى القرآن ولا يخلو من بعض الشرح كحديث الخضر مع موسى عليه السلام الذى رواه سفيان عن عمرو عن سعيد ابن جبير قال : « قلت لابن عباس : إن نوفا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بنى إسرائيل ؟ فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، أخبرنى أبى بن كعب قال : « خطبنا رسول الله . . » وذكر حديث موسى والخضر بشىء يدل على أن موسى صاحب الخضر(٩). أ - هـ فهذا الحديث يوافق القصة المذكورة عنهما فى سورة الكهف .

ومنها ما ورد على سبيل التوضيح كقوله عليه الصلاة والسلام(١٠) يدعى نوح فيقال هل بلغت ؟ فيقول نعم بلغت ، فيدعى قومه

(٦) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٣ ص٥٦٢ ، الموطأ ص١٧٧ ، الأم جـ ٥ ص ٤ ، نيل الأوطار جـ ٦ ص ٢٨٥ سنن ابى داود جـ ٢ ص٢٢٤ ، جامع الترمذى جـ ٢ ص ٢٩٧ وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان بزيادة فإنكم إذا فعلتم قطعتم أرحامكم وهو المعنى الذى حرم الجمع بسببه .

(٧) فتح البارى جـ ١ ص ٩ المسند جـ ٢ ص ٣٠٢ ورواه مسلم جـ ٦ ص٤٨ والترمذى جـ ٦ ص ٤٨ وهو حديث حسن صحيح .

(٨) الحديث والمحدثون ص٤٥ السنة ومكانتها فى التشريع ص ٤٣٢ .

(٩) الرسالة للإمام الشافعى ص٤٤٢ ، ورواه البخارى جـ ١ ص١٩٧ من فتح البارى ، ورواه مسلم جـ ٢ ص ٢٢٧ من طريق سفيان بن عيينة .

(١٠) أخرجه البخارى والترمذى

فيقال : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد فيقال من شهودك ؟ فيقول : محمد وأمته ، قال : فيأتى بكم تشهدون أنه قد بلغ فذلك قول الله تعالى : وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا سورة البقرة ١٤٣ .

ومنها ما يرد على طريق الاستقلال ومن أمثلته : « حديث جريج العابد وحديث الأبرص والاقرع والأعمى » و « حديث الصخرة » فهذه الأحاديث وما فى معناها جاءت لتأكيد المقاصد التى جاء بها القرآن ، وحكمتها تنشيط المكلفين وتنبيه الغافلين[11] .

حول حجية السنة

من المباحث السابقة تتضح حجية السنة وحيث أن الله تعالى أمر بوجوب طاعة الرسول ﷺ ، وبين أنه الذى يبين للناس ما نزل إليهم : قال تعالى : وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

« سورة النحل ٤٤ »

وقال تعالى : قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ سورة آل عمران ٣٢ .

فقد جعل سبحانه التولى عن طاعة الله ، وعن طاعة الرسول كفرا ، لأن من أركان الايمان بالله الايمان بالرسول ﷺ ، والايمان بأن كل ما أتى به صدق . وعن عمران ابن حصين أنه قال لرجل : « إنك امرؤ أحمق أتجد فى كتاب الله الظهر أربعا لا يجهر فيها بالقراءة ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ، ثم قال : أتجد ذلك فى كتاب الله مفسرا ؟ إن كتاب الله أبهم هذا وأن السنة تفسر ذلك » ومن كل ذلك يتأكد لنا حجية السنة .

(١١) الحديث والمحدثون ص ٤٥ .

رد بعض الشبه والطعون :

١ ـ ذهب بعض أصحاب الآراء الجامحة من الفرق والطوائف إلى إنكار حجية السنة جملة ، متواترة كانت أو آحادا مستندين فى ذلك إلى فهمهم السقيم فى مثل قوله تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء » سورة النحل ٨٩ وقوله تعالى

مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

سورة الانعام ٣٨

وأصل هذا الرأى الفاسد ـ وهو رد السنة والاقتصار على القرآن أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة والاقتصار على القرآن[12] ونسبوا إلى الرسول ﷺ أنه قال : ما جاءكم عنى فأعرضوه على كتاب الله فما وافقه فأنا قلته ، وما خالفه فلم أقله[13] كما استدلوا على عدم حجيتها أيضا : بنهى الرسول ﷺ عن كتابة السنة وأمره بمحو ما كتب منها .

والإجابة عن هذه الشبه تتلخص فيما يأتى :

أولاً : إن قوله تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء » « سورة النحل ٨٩ » فالمراد والله أعلم أن الكتاب يبين أمور الدين بالنص الذى ورد فيه ، أو بالاحالة على السنة التى تولت بيانه ، والا فلو لم يكن الأمر كذلك لتناقضت هذه الآية مع قوله تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » .

ثانيا : وأما قوله تعالى : « ما فرطنا فى الكتاب من شىء »سورة الانعام ٣٨ فالكتاب هو اللوح المحفوظ بدليل السياق (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم

(١٢) مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة .

(١٣) لم يرد بهذا المعنى حديث صحيح ولا حسن « وفى عون المعبود » (٤ : ٣٢٩) فأما ما رواه بعضهم أنه قال : « إذا جاءكم الحديث .. إلخ فإنه حديث باطل لا أصل له »

أمثالكم) وعلى تقدير أنه القرآن فالمعنى أنه يحتوى على أمور الدين إما بالنص الصريح وإما ببيان السنة له .

ثالثاً : وأما الحديث الذى نسبوه إلى النبى والذى زعموا - حسب ادعائهم - أنه يفيد ضرورة عرض السنة على الكتاب فقد قال فيه الإمام الشافعى رحمه الله تعالى : « ما روى هذا أحد يثبت حديثه فى شىء صغر ولا كبر . . . »(١٤) وذكر أئمة الحديث أنه موضوع وضعته الزنادقة قال عبد الرحمن ابن مهدى : « الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث وهذه الألفاظ لا تصح عنه ﷺ عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه ، وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم وقالوا نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شىء ونعتمد على ذلك قالوا فلما عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفا لكتاب الله ، لأنا لم نجد فى كتاب الله أنه لا يقبل من حديث رسول الله ﷺ إلا ما وافق كتاب الله بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسى به والأمر بطاعته ويحذر من المخالفة عن أمره جملة على كل حال »(١٥) .

رابعاً : وأما نهى الرسول ﷺ عن تدوين السنة فلا يدل على عدم حجيتها لأن المصلحة يومئذ تقضى بتضافر كتاب الصحابة - وهم قلة - على جمع القرآن الكريم وتدوينه وحفظه أولا خشية الضياع وخشية أن يلتبس بغيره على البعض فنهاهم عن تدوين السنة حتى لا يكون تدوينها شاغلا لهم عن القرآن أو أن النهى كان بالنسبة لمن يوثق بحفظه .

وأخيراً فكيف يترك الاحتجاج بالسنة اقتصارا على القرآن ؟ ولا سبيل إلى فهم القرآن إلا عن طريق السنة الصحيحة التى بها يعلم المفسر أسباب النزول والظروف والمناسبات والوقائع الخاصة التى نزلت فيها آيات القرآن الكريم ولا سبيل إلى معرفة كل ذلك إلا عن طريق السنة الصحيحة .

(١٤) الرسالة للإمام الشافعى ص ٢٢٥ .
(١٥) جامع بيان العلم وفضله (٢ : ١٩٠) .

٢ - الرد على من ينكر الاحتجاج بخبر الواحد :

من الحديث ما هو متواتر ومنه ما هو آحاد ، أما الحديث المتواتر فقد عرفه العلماء بأنه (هو ما نقله من يحصل العلم بصدقهم ضرورة بأن يكونوا جميعا لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول الاسناد إلى آخره(١٦) ولذا كان مفيدا للعلم الضرورى وهو الذى يضطر اليه الإنسان بحيث لا يمكنه دفعه ، ويجب العمل به من غير بحث عن رجاله ولا يشترط فيه عدد معين فى الأصح(١٧) ، وأما خبر الآحاد فهو :

« الخبر الذى لم تبلغ نقلته فى الكثرة مبلغ الخبر المتواتر سواء كان المخبر واحدا أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة إلى غير ذلك من الأعداد التى لا يشعر بأن الخبر دخل بها فى حيز المتواتر »(١٨) وقيل فى تعريفه : هو ما لم يوجد فيه شروط المتواتر سواء كان الراوى له واحدا أو أكثر(١٩) والتعريفان يتفقان فى أن خبر الواحد لا يجتمع فيه شروط المتواتر ، فهما متقاربان .

وقد اتفق جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم على وجوب العمل بخبر الواحد وأنه حجة ، ويفيد الظن ، ومنع من وجوب العمل به بعض طوائف : كالروافض والقدرية ، والجبائى فى جماعة من المتكلمين .

(١٦) تدريب الراوى ص ٣٧١ .
(١٧) قواعد التحديث للقاسمى ص ١٤٦ .
(١٨) توجيه النظر ص ٣٣ .
(١٩) قواعد التحديث ص ١٤٧ .

والدليل على وجوب العمل بخبر الواحد ما يأتى :

أولا : قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » سورة الحجرات آية ٦ والنبأ هو الخبر ، وهو نكرة فى سياق الشرط فيعم كل خبر ، ويدخل فيه الخبر الذى يتعلق بالرسول ﷺ قبل غيره لأهميته .

وقد أوجب الله تعالى التثبت فيه لوجود الفسق ، فإذا انتفى هذا السبب بأن كان المخبر ثقة عدلاً قبل الخبر من غير تثبيت ولا توقف .

ثانياً : ورد فى السنة الشريفة ما يدل على قبول خبر الواحد ، من ذلك ما روى عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن النبى ﷺ قال : نضر الله عبدا سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله والنصيحة ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم(٢٠) .

وفى هذا الحديث يدعو الرسول ﷺ لاستماع مقالته وأدائها ويدعو بالنضرة للقائم بذلك فيقول : (نضر الله عبدا) وفى رواية (امرأ) ، وكل واحدة من الكلمتين بمعنى (الواحد) ، والرسول لا يأمر أن يؤدى عنه إلا الذى تقوم به الحجة ، فدل ذلك على وجوب العمل بخبر الآحاد .

وقد تواتر عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنه كان يبعث بكتبه ويلزم المسلمين العمل بالآحاد منها .

(٢٠) رواه أحمد جـ ١ ص ٤٣٦ عن زيد بن ثابت ، والترمذى جـ ٤ ص ١٤٢ عن عبد الله بن مسعود عن أبيه بلفظ (نضر الله امرأ . .) وقال : حديث حسن صحيح ، والدارمى بنحوه جـ ١ ص ٦٥ .

ثالثاً : إجماع الصحابة المستفاد من الوقائع الكثيرة التى كانت تحدث ، وتتواتر عنهم فى العمل بخبر الواحد وكثيرا ما يكون لهم رأى فى أمر من الأمور فإذا جاءهم خبر عن رسول الله ﷺ أخذوا به وتركوا آراءهم ، كما كانوا يرجعون إلى بيت النبوة فى بعض ما يحتاجون إليه فيسألون أمهات المؤمنين رغبةً منهم فى الوقوف على حكم النبى ﷺ فى مثل هذه الأمور ، وعلى هذا النهج سار التابعون من بعدهم(٢١) .

ومما يشهد للعمل بخبر الواحد أن الصحابة كانوا يكتفون به فيما ينزل من أحكام الدين ولا يطلبون خبرا آخر من ذلك ما روى عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : (بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت ، فقال : إن النبى قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل القبلة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة(٢٢) فقد أخبرهم بتحويل القبلة واحد صادق فلو لم يكن خبر الواحد جائزا لما تحولوا إلى الكعبة بخبره .

رد بعض الاعتراضات :

١ ـ وقد يعترض على العمل بخبر الواحد ، بتوقف بعض الصحابة فى العمل به وطلبهم شاهدا أو يمينا .

والجواب على ذلك :

إن هذا كله لم يكن لأن الحديث خبر آحاد ، وإنما لزيادة التثبت فى الراوى والمروى وشدة الحيطة فى ذلك ، فربما وقع لهم الريب فى الراوى بأن كان غير حافظ أو غير ضابط ، فطلبوا الشاهد أو اليمين لذلك .

(٢١) مكانة السنة فى الإسلام الدكتور محمد أبو زهو ص ٢١ .

(٢٢) الموطأ ص ١٥٦ ، فتح البارى جـ ١ ص ٤٢٤ ورواه مسلم من طريق مالك جـ ١ ص ١٤٨ وأحمد جـ ٢ ص ١١٣ والشافعى فى الأم جـ ١ ص ٨١ .

٢ ـ وقد يعترض كذلك بأن الصحابة لم يكثروا من رواية السنة وقصروا العمل على القرآن والمشهور من الأحاديث ، واجتهدوا بالرأى بعد ذلك .

والجواب على ذلك :

انهم ما تركوا الحديث الصحيح ولا لجأوا إلى الرأى ، وتشهد بذلك الوقائع الكثيرة المأثورة عنهم ، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : (إياكم والرأى فإن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها ، وتفلتت منهم أن يحفظوها فقالوا فى الدين برأيهم[٢٣] .

وأما ما جاء عن الصحابة من الاجتهاد بالرأى ، فإنه لم يكن إلا بعد البحث عن الحديث ، فإذا لم يجدوه اجتهدوا برأيهم ، فإذا جاءهم بعد ذلك حديث عن رسول الله ﷺ اتبعوه وتركوا الرأى . وعن عبد الله بن مسعود قال : (من عرض له منكم قضاء فليقض بما فى كتاب الله فإن لم يكن فى كتاب الله فليقض بما قضى فيه نبيه ﷺ ، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ولم يقض به نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ولم يقض به نبيه ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه فإن لم يحسن فليقم ولا يستحى[٢٤] .

شروط العمل بخبر الواحد

اشترط العلماء فى قبول خبر الواحد ووجوب العمل به شروطا كفلت الاحتجاج به والعمل بما فيه ، وبهذه الشروط اندفعت الشبه التى أثارها المشككون حول الحديث وأصبح لا مجال لطعنهم وقولهم : (إن الراوى يجوز عليه الكذب أو الغلط مع احتمال الصدق فثبوت الخبر عن الرسول ﷺ غير مقطوع به) لا مجال لمثل هذا القول فإن الشروط التى اشترطها الأئمة والعلماء كانت كافية فى ترجيح جانب الصدق على جانب الكذب ، وهذه الشروط منها ما هو فى راوى الحديث ، ومنها ما هو فى متن الحديث :

أما الشروط الخاصة براوى الحديث فهى :

١ ـ العدالة . ٢ ـ الضبط .

٣ ـ أن يكون فقيها .

٤ ـ أن يعمل الراوى بما يوافق الخبر ولا يخالفه .

٥ ـ أن يؤدى الحديث بحروفه .

٦ ـ أن يكون عالما بما يحيل معانى الحديث من اللفظ .

أما الشروط الخاصة بالحديث فهى :

١ ـ أن يكون متصل السند برسول الله ﷺ .

٢ ـ خلوه من الشذوذ والعلة .

٣ ـ ألا يخالف السنة المشهورة قولية كانت أو فعلية .

٤ ـ ألا يخالف ما كان عليه الصحابة والتابعون وألا يخالف عموم الكتاب أو ظاهره .

٥ ـ ألا يكون بعض السلف قد طعن فيه .

٦ ـ ألا يشتمل الحديث على زيادة فى المتن أو السند انفرد بها راويه عن الثقات .

وهكذا احتاط العلماء فى قبول خبر الواحد فاشترطوا الشروط الكافية ووضعوا لراويه الصفات اللازمة التى تجمع بين الثقة فى الدين والصدق فى الحديث . قال الخطيب : « وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين فى سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا ولم يبلغنا عن أحد منهم انكار لذلك ولا اعتراض عليه »[٢٥] .

---

(٢٣) أعلام الموقعين جـ١ ص٤٦ ط المنيرية .

(٢٤) المرجع السابق ص٥٣ .

(٢٥) الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى ص٧٢ مطبعة السعادة .

في ذكرى النبي الخاتم

صلى الله عليه وسلم

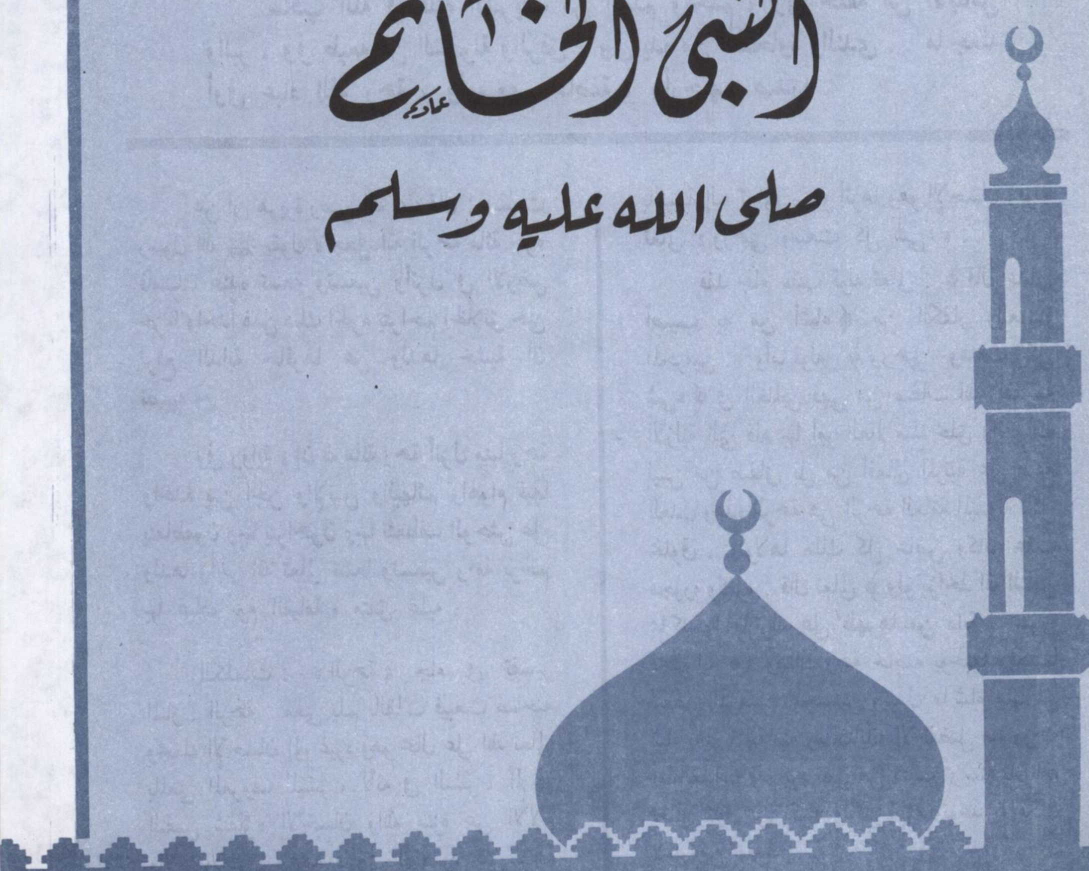

الرحمة المهداة

الشيخ إبراهيم الدسوقى

الرحمة صفة جامعة لمكارم الأخلاق ، وجليل الأعمال ، وهى العماد القوى فى النوائب والملمات .

ولقد كان صلوات الله وسلامه عليه أرحم الناس بالضعفاء وأرحمهم حديثا مع الصغار .

سكب الله فى قلبه الشريف من العلم والحلم ، وفى خلقه من الايناس والبر ، وفى طبعه من السهولة والرفق ، وفى يده من السخاوة والندى . . ما جعله أوفى عباد الله رحمة ، وأوسعهم عاطفة ، وأرحبهم صدراً .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « **جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل فى الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه** » .

وفى رواية « **إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تتعطف الوحش على ولدها وأخر الله تعالى تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة** » متفق عليه .

الكلمات : « الرحمة » جاء فى تفسير المنار : الرحمة : معنى يلم بالقاب فيبعث صاحبه ومجمله الإحسان إلى غيره وهو محال على الله تعالى بالمعنى المعروف للبشر ، لأنه فى البشر ، ألم فى النفس شفاؤه الإحسان والله منزه عن الآلام والانفعالات ، وعليه فالمعنى المقصود من الرحمة بالنسبة إليه تعالى : هو أثرها وهو الإحسان وقوله تعالى « ورحمتى وسعت كل شىء » :

فقد جاء عقب قوله تعالى : ﴿ **قال عذابى أصيب به من أشاء** ﴾ من الكفار والعصاة المجرمين : وأما قوله ﴿ **ورحمتى وسعت كل شىء** ﴾ فى العالمين فهى من صفات الله القديمة الأزلية التى قام بها أمر العالم منذ خلق والعذاب ليس من صفاتى بل من أفعالى المرتبة على صفة العدل وهذه الرحمة هى الرحمة العامة المبذولة لكل مخلوق . ولولاها لهلك كل عاص وكافر عقب فجوره وكفره : قال تعالى ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة** ﴾ سورة فاطر آية ٤٥ وهناك رحمة خاصة يوجبها ويكتبها لبعض المؤمنين المحسنين ويبذل ما شاء منها لمن شاء بغير كتابة منه وما كتاباته إلا تفضل منه ورحمة أما العذاب فلم يرد نص من كتاب أو سنة بأن الله تعالى كتبه على نفسه ولكن اثبته وتوعد به فكان لابد من وقوعه .

البيان : **الرحمة صفة جامعة لمكارم الأخلاق وجليل الأعمال** وهى العماد القوى فى النوائب والملمات ، والرباط الوثيق بين بنى الإنسان بل بين جميع المخلوقات . إنها عون الضعيف وملاذ الخائف ، وسند العجزة ، وتنفيس كربات المكروبين ، والتيسير على المعسرين ، وسد حاجات المعوذين ، والشفاء لسقام المبتلين ، وبها نصرة المظلومين ، ورد الظالم عن غيه حتى يفىء إلى أمر الله رب العالمين . وبها تنتشر فى سماء الحياة ألوية المحبة والمودة والتعاطف والسلام وتشيع روح الأخوة دون نظرة إلى لون أو جنس أودين الكل تحت مظلتها يد واحدة تجمعهم آصرة الإنسانية . وإن واجبهم أن يكونوا على البر والتقوى متعاونين فلا عداوة ولا بغضاء ولا انفصام ولا خصام ، فهم كالبنيان المرصوص ، يشد بعضه بعضا ، أو كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

أفضل الرحماء

والرحمة فى افقها العالى وامتدادها المطلق صفة المولى تقدست اسماؤه فقد شملت الوجود كله وعمت الملكوت . فحينما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شىء أشرق معه شعاع الرحمة الغامرة فكان من دعاء الملائكة له

﴿ ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴾ سورة غافر آية ٧

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « **قُدِمَ على رسول الله ﷺ بسبى فإذا إمرأة من السبى تسعى قد تَحَلَّبَ ثديها إذ وجدت صبيا فى السبى أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته** » فقال رسول الله ﷺ : « **أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا : لا والله وهى تقدر على ألا تطرحه . قال ﷺ فالله أرحم بعباده من هذه بولدها** » البخارى وكثير من أسماء الله الحسنى فيض من معانى الرحمة والكرم والفضل والعفو ، وقد جاء فى الحديث القدسى « **إن رحمتى تغلب غضبى** » مسلم . وهذا يعنى أن تجاوزه عن خطايا البشر يسبق اختصاصه منهم وسخطه عليهم وبذلك كان سبحانه أفضل الرحماء قال تعالى :

﴿ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾ المؤمنون ١٨٨ .

نبى الرحمة

وإنه لمن آثار رحمة الله ما نرى من تعاطف وبشاشة هى ثمرة وحظ الإنسان من هذه الرحمة التى بها يكون الإحساس المرهف ويحيا من خلالها الضعفاء وثم فإن قساة القلوب وغلاظ الأكباد قد خيم عليهم من الشقاء ما مزق أواصر الحب وقطع أوصال العلاقات الطيبة بجميع ما غصت به الحياة .

ولقد كان عليه الصلاة والسلام أرحم الناس بالضعفاء وأرقهم حديثاً مع الصغار يداعبهم ويمسح على رءوسهم . **وقد قبل الحسين بن على مرة وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا ، فقال ﷺ أوأملك أن نزع الله الرحمة من قلبك ، من لا يرحم لا يرحم** » وكما قال : **إن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسى** » الترمذى ولقد أراد الله سبحانه وهو الرحمن الرحيم أن يمتن على العالم بمن يخفف عنه ويلات الحياة ويمسح آلامه ، ويخفف أحزانه ، ويرق لخطاياه ويستميت فى هدايته :

﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ الكهف آية ٦

كما قال سبحانه :

﴿ عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم ﴾ ١٢٨ سورة التوبة

كما يقوم بنصرة الضعيف ويقاتل دونه حتى يضعف شوكة القوى ويرده إنساناً سوى الفطرة لا يضل ولا يطغى - فأرسل محمداً ﷺ وشاء أن يكون صلوات الله عليه التجسيد الحقيقى الذى يؤذن

الدنيا بكل ما جاء به فسكب فى قلبه من العلم والحلم وفى خلقه من الإيناس والبر وفى طبعه من السهولة والرفق وفى يده من السخاوة والندى ما جعله أوفى عباد الله رحمة وأوسعهم عاطفة وأرحبهم صدرا . ولذلك قال فيه سبحانه :
﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ آل عمران آية ١٥٩ .

وقد عايشته هذه الفضائل على كل أحيانه وأحواله فى السراء والضراء والعسر واليسر والمنشط والمكره . ففى أعصب الساعات عندما حاول المشركون فى أحد اغتياله وألجأوه إلى حفرة ليكب فيها وحين نظر إلى خلص أصحابه مضرجين بالدماء . فى هذه الآونة قيل له ادع على المشركين . هنا وفى الوقت الذى تساور المرء روح الإنتقام والنيل من خصومه بأقسى أنواع النكال غلب رفقه ﷺ ورأينا نفسه العالية تستميح لأعدائه العذر فكان من دعائه « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » نعم فالقلوب الكبيرة قلما تستجيشها دوافع القسوة فهى أبداً إلى الصفح والحنان أدنى منها إلى الحفيظة والأحقاد والأضغان والفرد الذى فى خلقه جفاء وفى معاملته غلظة وجفوة قد تلونت فطرته وأعلن عن استعداده للتردى فى سفساف الأمور ومساوىء الطباع . وإذا اتسمت بهذا الخلق أمة كان ذلك نذير خطر كبير وفساد مستطير من أجل ذلك حذر الإسلام منها واعتبرها علة الخروج على دين الله وسر الشرود عن صراط الله المستقيم . قال تعالى :
﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾ سورة الحديد آية ١٩ .

شجرة الرحمة

والرحمة شجرة وارفة الظلال يانعة الثمار يتفيأ ظلالها الخاص والعام والغنى والفقير والكبير والصغير ولا يحرم التمتع بثمارها محتاج تحت أى سماء وعلى أى أرض من قريب أو من بعيد انطلاقاً من روح الإسلام السارية فى كيان المجتمع البشرى سريان الماء فى النبتة تكفل لها النماء والبقاء وثم فلا عجب أن كان التراحم العام من دلائل كمال الإيمان ، قال ﷺ « لن تؤمنوا حتى تراحموا » قالوا : يارسول الله كلنا رحيم قال ، إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة ، الطبرانى .

والمرء مفطور على أن يلقى صديقه أو قريبه بوجه باش ويتلقى أولاده بالشفقة والحنان بينما يرى وهو لا يهمه أمر الآخرين بقدر ما يهمه أمر هؤلاء إن لم يتصيد لهم السقطات ويحاسب على الهنات . وقد قيل .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدى المساويا

والسنة النبوية المطهرة حافلة بالدعوة إلى توسيع دائرة الرحمة والترغيب فى ذلك إبقاءً على العلاقات بين المجتمع قوية وثيقة العرى كما ينذر قساة القلوب بوابل من السخط يتمثل فى سخط الله عليهم وكراهية المجتمع لهم بقوله ﷺ « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » وفى رواية « ومن لا يغفر لا يغفر له » البخارى وقال : « من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء » الطبرانى وقال صلوات الله عليه : « طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه من غير مسألة وأنفق ما لا جمعه فى غير معصية ورحم أهل الذلة والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة » الطبرانى والذلة فى غير مسكنة تعنى اللين والرفق والطمأنينة والسكينة للمؤمنين وإلى ذلك يشير قوله تعالى :
﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ سورة المائدة آية ٥٤
وقوله سبحانه :
﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ سورة الفتح آية ٢٩

وقوله أشداء على الكفار لا يتنافى ودعوة الإسلام إلى الرحمة الشاملة التى لا يستثنى منها إنساناً ولا دابة ولا طيراً . غير أن هناك من الناس والدواب من يكون مصدر خطر ومثار رعب وفزع . الأمر الذى يحتم أن يحبس هذا الشر ويحاصر ضرره وعندئذ تكون الشدة معه رحمة به وتقويماً لعوجه وتمضى مسيرة الحياة آمنة مطمئنة ويعيش الناس فى ربوعها فى سلام ووفاق وأمان .

الإسلام والسلام

والإسلام الذى ندين به جاء والحياة يسودها جو من القلق والاضطراب قد تمزقت فيها العرى وخيم عليها البؤس والشقاء وناء كاهلها بما تحمل من أعباء وما صارت إليه من فوضى ضل عنها بسببها ما يبصرها الطريق إلى شاطىء السلامة وحلو الأمل والرجاء ، لذا كانت دعوته أساسها السلام الذى يبث فى النفوس الأمن ويطهر القلوب من كل أسباب العداوة والبغضاء ويربط بين بنى الإنسان برباط الأخوة الذى تذوب فى بوتقته جميع النزعات الباغية وتنتهى به جميع النزوات الطائشة وما يعتمل فى النفوس من الأهواء وثم فقد قال الله لرسوله ﷺ :

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾

سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

ولقد واجهت هذه الدعوة من البشر طوفانا من الكراهية التى اعترضت طريقها حتى لا يتذوق الناس طعمها وحتى تنقطع عن العالم مواردها فيهلكوا جميعا فى أودية الحيرة والجهالة . . لذلك كان لابد من البدء بتمهيد الطريق بإزالة جميع العوائق التى تعترض سبيلها والضرب بيد لا تعرف هواده على يد أصحابها حتى إذا انقطع تعرضهم وتعديهم وثابوا إلى رشدهم شملتهم رحمة الله الواسعة التى حرموا أنفسهم أن يكون لهم حظ منها بما كسبت أيديهم وبما كانوا أنفسهم يظلمون . ومع ذلك فلن ينالها مشرك أو جحود قال تعالى :

﴿ ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى ﴾ الأعراف الآيات ١٥٦ ، ١٥٧

ومثل ذلك قوله ﷺ « كل أمتى يدخل الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى ؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » رواه البخارى .

من الرحمـــة

كما قد تأخذ الرحمة طابع القسوة عندما تكون سببا فى ضرر يعود على الفرد أو المجتمع فالوالد أو ولى الأمر رغم عطفه على أبنائه أو من وسد إليه أمره منهم عندما يتأبَّى على التعليم أو استذكار دروسه فثم من الواجب حمله على التعليم وحفظ دروسه بالوسيلة التى تحقق له الخير وتكون السبيل إلى بنائه إلى البناء السوى النافع إذ لو ترك لقتله اللهو واللعب ولشب على عدم المبالاة بالعمل الذى يضمن له الحياة الكريمة حيث لا يحسن صنعا أو يتحمل عبئا والشاعر يقول :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس أحيانا على من يرحم

والطبيب عندما يجرى جراحة لمريض ويمزق بمبضعه اللحم أو يهشم العظم أو يبتر أحد الأعضاء إنما يفعل ذلك رحمة بالمريض أن تفتك به العلة أو تقضى على حياته فليست الشفقة والرحمة بالأمر الذى يطغى على العقل أو يهدر قيمة النظام والعدل إنما هى سياج الحقوق جميعها . فمنظر المشنوق ومايحدث له منظر قد يستدر العطف ولو استجيب لهذه العاطفة واطلق سراح القاتل لساد الفساد فى الأرض ولعمت الفوضى والرحمة الحقة فى كبت هذه المشاعر والحق تبارك وتعالى يقول :

﴿ ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون ﴾ سورة البقرة آية ١٧٩

إن القسوة التى يرفضها الإسلام هى تلك التى تنبعث من نزوة فاجرة تزهو بالإيذاء والفجور وتمتد

مع الأثرة المجردة والهوى الأعمى .

عطاء دائم

أما الرحمة فإنها أثر من فيض الجمال الإلهى يحدو الإنسان إلى البر ويكون فى الملمات العظام ربما تَلبية ترطِّب الجو وتنفس الصدور . . وهى تلك التى أشار إليها الحديث الشريف حيث قال ﷺ « **جعل الله الرحمة مائة جزء وأنزل فى الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه** » قال القرطبى مقتضى هذا الحديث أن الله علم أن أنواع النعم التى أنعم الله بها على خلقه مائة نوع فأنعم عليهم فى هذه الدنيا بنوع واحد انتظمت به مصالحهم وحصلت به مرافقهم فإذا كان يوم القيامة كمل لعباده المؤمنين ما بقى فبلغت مائة وكلها للمؤمنين وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ **وكان بالمؤمنين رحيما** ﴾ سورة الأحزاب آية ٤٣ فإن رحيماً من أبنية المبالغة التى لا شىء فوقها ويفهم من هذا أن الكفار لا يبقى لهم حظ من الرحمة لا من جنس رحمات الدنيا ولا من غيرها إذا كمل كل ما كان فى علم الله من الرحمات للمؤمنين كما يشير إليه قوله تعالى : « فسأكتبها للذين يتقون » الخ .

وقال الكرمانى : الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير والقدرة فى نفسها غير متناهية لكن حصره فى مائة على سبيل التمثيل تسهيلاً للفهم وتقليلاً لما عند الخلق وتكثيرا لما عند الله وأما مناسبة العدد . قال ابن أبى جمرة ثبت أن نار الآخرة تفضل نار الدنيا بتسع وستين جزءا فإذا قوبل كل جزء برحمة زادت الرحمات ثلاثين جزءا . ويؤخذ منه أن الرحمة فى الآخرة أكثر من النقمة فيها ويؤيده حديث : « غلبت رحمتى غضبى » وعليه فيحتمل أن تكون مناسبة هذا العدد الخاص لكونه مثل عدد دَرَج الجنة ، فكان كل رحمة بإزاء درجة وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله فمن نالته رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة وأعْلاهم من حصلت له جميع الأنواع من الرحمة .

من أهم مجالات الرحمة

وإذا كانت الرحمة لا تكون بالعطاء فحسب وإنما تكون بالحنان المتدفق والبسمة الحانية والقول الكريم وتحمل الأذى . . . الخ فإن أولى الناس بذلك الوالدان بالإحسان إليهما وإطاعة أمرهما وحسبهما أن كان برهما فى الدرجة الثانية بعد الإيمان بالله وأن عقوقهما يأتى بعد الإشراك بالله والعياذ بالله وربنا يقول مبينا أن من حقهما أن يذكر صنيعهما مع ابنهما صغيراً وأن يكون ذلك حافزاً على الدعاء لهما :

﴿ **وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** ﴾

كما تكون مع الأبناء باعانتهم من الحلال وتربيتهم تربية دينية تعليما وسلوكا وأن تقدم لهم القدوة الحسنة حتى يشبوا على نبيل الصفات وجميل الخلال . عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال « **أتى أبو بكر عائشة وقد أصابتها الحمى فقال : كيف أنت يابنية وقبل خدها** » البخارى كان ذلك فى وقت كانت أخلاق الناس تتسم بالفظاظة والغلظة والجفوة الممقوتة وعن أنس رضى الله عنه قال : « **دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبى سيف القين وكان ظئرا لإبراهيم بن رسول الله فأخذ رسول الله ﷺ ابنه فقبله وشمه . ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان . فقال ابن عوف وأنت يارسول الله فقال يا ابن عوف إنها رحمة وكررها فقال : إن العين تدمع وإن القلب يخشع ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا لفراقك ياإبراهيم لمحزنون** » مسلم .

ويأتى بعد ذلك ممن لهم الحق الكبير فى الرحمة بمواساتهم وإسداء العون لهم وهم القرابة فإن قطيعتهم تحرم العبد من بركة الله وتعرضه لسخطه ومقته . فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : **الرحم شجنة من الرحمن**

تقول يارب إنى أسىء إلىَّ يارب إنى ظلمت يارب . . يارب فيجيبها ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك » أحمد . وممن تجب الرحمة بهم اليتامى فإن الإحسان إليهم والبر بهم وكفالة عيشهم والحفاظ على مستقبلهم من أزكى القربات بل إن ذلك ليبعث فى قلب القاسى من الرحمة ما يعتدل به ميزان المعاملة فى حياته ويلتزم الجادة فى سلوكه . فعن أبى هريرة رضى الله عنه : شكا رجل إلى رسول الله قسوة قلبه فقال له : أمسح رأس اليتيم وأطعم المسكين » رواه أحمد وفى رواية أن رجلا جاء يشكو قسوة قلبه فقال له ﷺ : أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ؟ أرحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك » الطبرانى .

وتجمل الرحمة مع المرضى وذوى العاهات أولئك الذين يستقبلون الحياة بوسائل قاصرة تعجزهم عن إدراك لبانتهم منها . وحسب هؤلاء أن الله قد عذرهم فلا يجوز أن يؤاخذوا بما أعفاهم الله منه . قال تعالى :

﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ﴾ سورة الفتح آية ١٧ .

والمريض شخص قيدته العلة ونغصه مر الداء ومر الدواء إذا صبر كان قريبا من الله حقيقا برحمته ولذا يجب أن نحاذر من الإساءة إليه والاستهانة براحته فإن القسوة جرم غليظ وإثم كبير .

وفى سلك هؤلاء من عضهم الدهر بنابه أولئك الذين الجأتهم الفاقة إلى أن يعملوا خدما لدى الغير وما يجب لهم الرفق بهم والتجاوز عن هفواتهم وأن نكلفهم ما يطيقون وفى الحديث عن أبى مسعود البدرى قال : كنت أضرب غلاما لى بالسوط فسمعت صوتا من خلفى أعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا منى إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول أعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت يارسول الله هو حر لوجه الله تعالى . فقال ﷺ : أما لو لم تفعل للفحتك النار يوم القيامة : مسلم وجاءه رجل فقال له كم اعفو عن الخادم فقال ﷺ كل يوم سبعين مرة » الحاكم « إن من الناس من ينسى ربه وتستولى عليه نفسه الأمارة بالسوء فتفتح أوداجه وتتيه على الناس كبرا ويرى أن تحقيق ما يعتمل فى نفسه إنما يتحقق بالبطش بالضعفاء خاصة الخدم ويسيمهم سوء العذاب دون أن يعلم أن ما ينعم به إنما هو أمانة الله فى عنقه وأن واجبه أن يذكر الله فيها فيمد يده بها للمحروم يواسيه ويفرج كربته ويلين جانبه فى معاملته ويعفو عن زلاته وهو يأخذه بسقطاته وربنا سبحانه يقول :

﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾

وروى الإمام أحمد بسنده قال ﷺ من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أى الحور العين شاء » وفى رواية عبد الرزاق عن أبى هريرة رضى الله عنه فى قوله تعالى :

« والكظامين الغيظ »

قال ﷺ من كظم غيظا وهو قادر على إنفاذه ملأ الله جوفه أمنا وإيمانا » وليس ذلك فحسب وإنما يكون الحامل عليه ابتغاء مرضاة الله واحتساب أجره فيما فعل عنده أى أنه مع كف الشر فإنه يعفو عمن ظلمه فى نفسه فلا يبقى فى نفسه موجدة لأحد وهذا أكمل الأحوال ولهذا قال سبحانه والله يحب المحسنين وفى الحديث يقول ﷺ ثلاث اقسم عليهن ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ومن تواضع لله رفعه » . وروى الحاكم بسنده عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه » وعن ابن عباس رضى الله عنهما

قال : ﷺ **إذا كان يوم القيامة نادى مناد اين العافون عن الناس ؟ هلموا إلى ربكم وخذوا أجوركم وحق على كل أمرىء مسلم إذا عفا أن يدخل الجنة** » رواه ابن مردويه كما يتسع نطاق الرحمة ليشمل كل موجود حى حتى الطيور فى أعشاشها والحيوانات فى أكنانها جاء فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال **بينما رجل يمشى بطريق اشتد به العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى بلغنى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه ورقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ـ قالوا يارسول الله وإن لنا فى البهائم لأجرا فقال فى كل ذات كبد رطبة أجر** » مسلم وفى رواية أن إمرأة **بغيا رأت كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له موقها فغفر لها به** » مسلم . كما أن المعاملة السيئة للحيوان مدعاة إلى مقت الله وغضبه واليم عقابه . يقول ﷺ **دخلت النار إمرأة فى هرة حبستها حتى ماتت فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض** » البخارى .

وعن أبى داود عن عبد الله بن عمر أن النبى ﷺ نزل منزلا وهو فى سفر فأخذ رجل بيضة « حمرة » (طائر) فجاءت ترف على رأس رسول الله ﷺ فقال أيكم فجع هذه ببيضتها فقال رجل أنا يارسول الله أخذت بيضتها فقال : أرددها رحمة بها » ولقد أمر ﷺ بالرفق بالحيوانات حتى الضار منها بألا نعذبها بالنار تحرقها حتى لا تضاعف عليها العذاب بل نقتلها . أما الحيوانات المباح ذبحها فقد قال ﷺ **إن الله كتب الاحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته** » ورحم الله سيدنا عمر حين رأى رجلا يسحب شاة برجلها فقال له ويلك قدها إلى الموت قودا جميلاولقد قال رجل يارسول الله إنى لأرحم الشاة أن أذبحها (أى لا يحب النظر إليها وهى تذبح) ومن باب أولى أن يقوم بذبحها . فقال ﷺ إن رحمتها رحمك الله » . **الحاكم**

وبعد فلئن كانت الرحمة حتى بالحيوان والطير وسائر العجماوات مرضاة للرب وتكفيرا للذنب فإن الرحمة بالإنسان من أقدس الواجبات . وإن علينا أن نقيم بنيانه على ما فطره الله عليه من الحب والود والتراحم إنطلاقا من الرحمة الأسرية التى شاء الله أن يقوم بنيانها عليها بل جعلها آية من آيات وجوده وقدرته كما نطق بذلك الذكر الحكيم فى قوله سبحانه :

﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾ **سورة الروم آية ٢١** فما أجمل أن نشرب قلوبنا الرحمة الشاملة لجميع المخلوقات ونروضها على الشفقة والبر وفعل الخير والمعروف والإحسان حتى يشملنا ربنا برحمته وسابغ إحسانه وأنعمه وهو القائل :

« هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » الرحمن ٦٠ . والقائل :

إن رحمة الله قريب من المحسنين الاعراف ٥٦

وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين .

من وحى السيرة العطرة

د/ إبراهيم على أبو الخشب

يارسول اللــــه

سيرتك ـ يارسول اللــه ـ كانت قرآنا ، وحياتك كانت برهانا ، ويقينك بالله كان إيماناً ، وسلوكك كان عنوانا ، وثقتك بربك تجاوزت السدود والحدود .

حقا . . إن للــه أسراراً تخفى على الفطن ، وتدق على افهام لا يسع الناس إلا أن يردوها إلى عالم الغيب والشهادة ، وصاحب الملك والملكوت .

يارسول اللــه

ما تفقدت الإنسانية خلقا كريما ، ولا بدنا عظيما ، ولا سلوكا نبيلا . ولا خلة من خلال البر أو خصلة من خصال الخير ، ولا شيئاً وراء ذلك كله من مكارم العادات وجميل الصفات ، إلا كان نفحة من أدبك ولمحة من صفاتك وومضة من هديك . واشعاعاً من نورك . وخطوة من سننك وسطرا من تاريخك أو قبسا كنت ترسله فى الليالى الحالكة والمعالم المشتبهة والسبل الملتوية والساعات الكالحة والأوقات الحرجة والمحن الصارخة . والظروف البغيضة والشدائد الملحة ، وسيظل تاريخك خالدا خلود الأبد باقيا بقاء الدهر . مضيئاً أكثر من الصبح . مدويا دوى الآذان . يتحدى الفناء ، ويصارع الأحداث وغالب الزمن . ويحارب الطغيان ويخضع صعر الملوك ويسخر من الجبابرة ويدكك بنيان الظالمين . ويقضى على الفساد .

ويعلن المساواة وينادى بالعدالة ويشيع المحبة ، ويأمر بالمعروف ويقلم أظافر الاستبداد ويقصم ظهور المتكبرين فى الأرض بغير الحق ، لا لأنك رسول الأرباب وملك الملوك وقيوم السماوات والأرض وأنت تحتمى ببأسه وتعتز بسلطانه وتنتصر بجاهه وتقاتل بسيفه وتنطق بلسانه . وتدعو إلى سبيله . وهو ـ لا محالة ـ يصونك من بغى الظالمين . وعدوان المسلطين وبطش الجبارين . وسفه الحمقى . وهو جل جلاله لا يتخلى عن أوليائه . ولا يخذل أهله . ولا يتغافل عن الملحوظين بعنايته المشمولين برعايته . المحفوفين برحمته . المغمورين برضوانه . ولكن لأنك مع هذا كله كنت المثل الأعلى الذى ترتقى إليه البشرية عند نموها . وتتطلع إليه حين تقدمها . وتحاول أن تحتذى سلوكه كلما ثاب إليها الرشد . وعاودها الصواب . ويتقظ فيها العقل . وتحركت لديها أسباب العلم والمعرفة وألهمها الله السداد والرشاد والهداية والتوفيق .

والحديث فيك ـ يارسول الله ـ حبيب إلى النفس . خفيف على القلب . لذيذ رجعه على السمع . كأنه موسيقى أطيار الجنة أو نغم من بلابل الخلود . ترتاح إليه الأفئدة المكدودة . والجوانح الملتاعة . والأكباد الملتهبة . والأرواح المتشوقة . وتجد لصداه من الحنين والشوق . والميل والاصفاء . والطرب والنشوة والإذعان والقبول ما تجده لغيره من الأحاديث ولا لسواه من الأقوال. ولو كانت تحكى صبابة العشاق . ولوعة المحبين لأن جرسه شدو . وألفاظه نغم . وحروفه إيقاع . ومعانيه آمال صادقة . وأحلام لذيذة . وخيال يُحلِّق بالمؤمن فى سماء الخلود . ينشده الأديب فيجد لحكمته البالغة والفصاحة النادرة ، والبلاغة الرائعة ، والأسلوب القوى والتصوير الدقيق . والألفاظ الحلوة ، والمنطق السليم ، والبيان العذب ، والوجدان الصادق ، والشعور الصحيح ، والنمط الذى لا يصل إليه إلا الأفذاذ من أساطين الكلام ، ودهاقين القول ، وجهابذة المنطق ، وأساتذة الأدب . ويتصفحه المصلح الاجتماعى فلا يعثر فيه إلا على دستور قويم . وتهذيب واضح . وتقويم سليم . وتوجيه سديد ، وقانون لا غبار عليه . وهكذا كل جوانبك ـ ﷺ يارسول الله ـ لا يجد فيها أحد ثغرة ينفذ منها . ولا خللا يعيبك به ، ولا نقصا يحسبه عليك . وإنما هى شامخة كالجبل طاهرة كماء السماء . آهلة بالخصوبة عامرة باليقين وغنية كل الغنى بالبر واليمن ، والصدق والحق ، والخير والمعروف . والصواب والعدل . والرشاد والسداد ، والسلامة والأمن ، والرضا والاطمئنان ، وأنا أجد فى حديثى لك ، وصلاتى عليك . وأدبى معك . وإجلالى إياك . وأملى فيك ، غذاء لروحى ، وضياء لقلبى ، وشفاء لغليلى ، وإرواء لظمأى ، وارتياحاً لخاطرى ، وهدوءا لنفسى وأقسم بالله الذى اصطفاك ، وبالبارىء الذى سواك . وبالخالق الذى اجتباك . وبالعظيم الذى أرسلك ما أحسست أن هذا خيال شاعر ولا أوهام فيلسوف . ولا أحلام نائم . والخليقة لم تعرف رجلا لفت جيد الزمن . وشغل أذهان الناس وحيَّر ألباب المفكرين . وتطلعت الدنيا إلى ما فيه من خلال نبيلة ، وسجايا حلوة ، وأخلاق عالية ، ووجدان طاهر . وشعور سام ، وأدب جم ، وسلوك حميد ، قبل أن تعرفك أنت وتعرف أنك طبَّها وعلاجها . وشفاءها ودواءها ومثلها العليا ، وأهدافها البعيدة ، وغايتها التى تحمد عندها السرى . كأنما الدراسة التى تناولتك والآداب التى تؤخذ عنك والسلوك الذى ترسمه . والمنهج الذى بينت خطوطه . والأخلاق التى ناديت بها . ودعوت إليها ورغبت فيها . كانت هى الدستور الذى ظلت البشرية تبحث عنه . والإنسانية ترجو أن تصل إليه لينتقل بها إلى حالة أفضل ومعنى أجمل . ومستقبل أكمل. وغاية أكرم وسعادة أعظم . وأمن أقرب . وإصلاح أعمق . وسبيل أوضح . وعيش أرغد . ونفع أحسن . وهناءة أوفر وبلهنية أضمن . حتى لا تظل غارقة فى الجهالة ممعنة فى الضلالة . داخلة فى الانحراف . دانية على الاقتراف . ولا سيما فيما يتصل بالعقائد التى كانوا فيها كالبحر الهائج . أو البركان الثائر . لا هدف لهم يصح الاتجاه إليه . ولا غاية يمكن أن يتعلقوا إليها . هم يعبدون الكواكب . ويؤلهون القوة . ويعظمون الجماد ويخضعون للباطل ، ويعكفون على الأصنام . ويسجدون للوثن . ويتهافتون على النار . ولا يدينون دين الحق . أو يميلون للهداية . أو يفتحون عيونهم على النور . أو يوجهون أفئدتهم للصواب ، ولكنهم يحبون الخرافة . ويعظمون البهتان . ويهتمون الاهتمام كله بأخذ الثأر . ومعاقرة الخمر . ووأد البنات ، وإشباع الشهوات النازلة . والميول الساقطة . والطباع المريضة والأهواء الحقيرة . وليس لهم حينئذ من المعارف ما يساعدهم على أن تكون لهم حضارة تجعلهم فى صفوف الدول الناهضة أو الأمم المتوثبة . أو الشعوب المتطلعة .

أو الجماعات التى يدفعها حبها للنهوض والعمران أو الجرى وراء الغايات المحمودة .

وفى الحق لقد كان الأجدر بالدهر أن يطأطىء رأسه إليك ـ يارسول الله ـ إجلالا لما احتواه تاريخك وتعظيما لما كنت عليه من خلق عظيم تجاوزت به حدود التقدير والاحترام . والثناء والمديح . ونحن لا نشك فى أن أصحاب الدعاوى وأرباب المبادىء وحملة المشاعل . وقادة الأمم وزعماء الإصلاح . فى كل زمان ومكان لا يصلون إلى أهدافهم . ولا يبلغون غايتهم بدراية لسانهم وقوة حجتهم . وسداد رأيهم . واستقامة مناهجهم . وروعة بيانهم بمقدار ما كان يساعدهم على ذلك كله وسلطانهم المرهوب . وبأسهم المسلَّط وقوتهم الرادعة . ونصرة القرابة والأولياء أو المال الذى يغرى بالإقبال والرغبة . ويساعد على تمكين النفوذ والجاه . وأنت لم تنصرك عصبية كانت إلى جانبك . ولم يساعدك مال كان فى يدك . ولا نفوذ أتيح لك . سوى أن سيرتك كانت قرانا . وحياتك كانت برهانا . ويقينك بالله كان إيمانا . وسلوكك كان عنوانا . وثقتك بربك تجاوزت السدود والحدود وقد استقبلت الإنسانية حديثك الطيب وأدبك العالى . وخلالك الكريمة . وروحك الحانية ، استقبالها للأحداث الهامة ، والأمور الغريبة . والمنن العظمى . والأمانى المحبوبة ، والأحلام السارة . والمعجزات الكبرى . وآمنت بسبب ما وجدته فيك من بر ويمن . إن لله أسراراً تخفى على الفطن ، وتدق على الأفهام . وتتسامى على المنطق وتتجاوز حدود العادات وتأبى أن تخضع للمألوف ، وهنالك لا يسع الناس إلا أن يردوها إلى خالق السماوات والأرض ، ومدبر هذا الكون ، وعالم الغيب والشهادة ، وصاحب الملك والملكوت .

وفيك ـ يارسول الله ـ تحكم الفقر . وتمكن اليتم . واستبد الجوع والحرمان ، وقد جرت العادة ، مع الأطفال الذين تلاحقهم أمثال تلك الظروف ، وتصادفهم أمثال تلك الأحوال ، أو تلعب بهم تلك الأحداث وتهز فى كيانهم هذه الأعاصير . أن يموت فيهم النزوع إلى المجد . والرغبة فى الكمال ، والتطلع إلى الأهداف البعيدة . والأغراض النبيلة ، والغايات السامية ، إلا انه لم يقل قائل إن همتك كانت واهنة . أو أن عزيمتك كانت هزيلة . أو أن طموحك كان ميتا ، أو أن قناتك لانت لغامز ، أو أن نفسك ذلَّت لجبار ، أو أن عودك انحنى لمسلَّط ، أو أن جهادك لإصلاح هذه البشرية قد وقف فى منتصف الطريق . وحولته عن القصد غايات ، أو منعته عن نهايته موانع ، وفى سلوكك منذ أن كنت ناعم الأظفار ، غض الإهاب ، جديد الثياب ، صغير السن ، السمت الطيب ، والخلق القويم ، والعقل الواعى ، والبصر النافذ ، والرأى السديد ، والذوق الناضح . والرجولة المبكرة ، والعظمة التى لا يحيط بها زيف ولا يكذبها تمويه ، ولا يشوبها رياء ، ولا تغلب عليها صناعة ، وكأنما كان ذلك كله ينادى أن مستقبلا ملحوظا ينتظرك . وأملا باسما يترقبك . ومجدا عظيما سيواتيك . وجاها عريضا معك على ميعاد . وأن الإرهاص الذى يسبق المعجزة يخطو إليك إيذانا بالنهاية الكريمة . والمصير الحميد ، والتاريخ الذى يرويه الآباء للأبناء ، فلما بلغت مبلغ الرجال ، وكنت تقوى الضعيف ، وتحمل الكل . وتنصر الحق ، وتنطق بالصدق ، وتعين على المعروف ، وتنصف المظلوم ، وتخفف ويلات المكروبين . وتمتلىء نفسك الكبيرة بالمعانى النبيلة ، والعواطف السامية ، والأمانى الحلوة ، والنوايا الطيبة والخلال الكريمة ، والسجايا المحببة ، هالهم شأنك ، وبهرهم أمرك ، وظنوا أن الأيام سوف تتمخض بك لا محالة عن قيصر الروم ، أو كسرى فارس ، أو فرعون مصر ، أو حاكم مستبد من هؤلاء الذين كانوا يسمعون عنهم من الأساطير والكتب . إلا أنك حين جهرت بدينك

البقية ص ٣٨

النسب الشريف للنبي صلى الله عليه وسلم

للأستاذ الدكتور عبد الرحمن العدوى
الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية

نسب النبي - ﷺ - محفوظ ومتفق على صحته عند أهل السير والأنساب ، فآباء النبي وأجداده من أهل الشرف والرياسة ، عدنان الجد الأعظم يتصل نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، وأسرة النبي تعرف بالأسرة الهاشمية نسبة إلى جده هاشم ابن عبد مناف أول من أطعم الثريد للحجاج بمكة .

يقول الله تعالى : « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » ويقول : « إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم »

فى هذه الآيات وغيرها مما فيه مادة الاصطفاء مسندة إلى الله تعالى إخبار بأن الله - جلت حكمته - يصطفى من عباده من يشاء ويؤهله بهذا الاصطفاء لأمر عظيم يكلفه به ، أو يجعله صافيا فى نفسه خالصاً من الشوائب التى تكون فى غيره ، وذلك لعناية المولى به وإعداده إعداداً خاصا ، كما فى قوله تعالى :

وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ

سورة آل عمران آية ٤٢

قال الراغب فى المفردات : والاصطفاء تناول صفو الشىء ، كما أن الاختيار تناول خيره . . واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافيا عن الشوب الموجود فى غيره ، وقد يكون باختياره وبحكمه وإن لم يتعر ذلك من الأول . اهـ .

واصطفاء الله لنبينا محمد ﷺ لم يكن بإيجاده صافيا فحسب ، ولكن بايجاد الله نسبه الشريف صافيا من دنس الجاهلية وسفاحها ، فلم ينله ﷺ فى تتابع الأصلاب والأرحام حتى مولده الشريف شىء مما أصاب أنساب غيره مما كان شائعا فى أنكحة الجاهلية وسفاحها . وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ « ولدت من نكاح ولم أولد من سفاح » .

والذين يولدون من نكاح هم أشراف القوم وسادتهم وأصحاب المكارم والمحامد فيهم وأصحاب الرياسة والكلمة النافذة وأهل النجدة والكرم ورد المظالم .

فقد كانت علاقة الرجل - من هؤلاء الأماجد - بالمرأة تقوم على الارتباط بعقد الزواج الذى يشرف عليه أولياؤها ، ولم يكن من حقها أن تفتات عليهم أو أن تنقض ما رآه الولى أو تعترض عليه .

وكانت المرأة ـ فى هذه البيئة الكريمة ـ على درجة كبيرة من الرقى وحرية الكلمة وإبداء الرأى ، وكانت محترمة مصونة تسل لحمايتها السيوف وتراق الدماء ، وهى عرض الرجل وشرفه وموضع المدح والذم منه .

بينما هذه حال الأشراف ، كان فى الأوساط الأخرى أنواع من الاختلاط بين الرجل والمرأة ، أكثره يدخل فى أوصاف الدعارة والمجون والفاحشة .

وقد روى عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أخبرته أن النكاح كان فى الجاهلية على أربعة أنحاء ، فنكاح منها نكاح الناس اليوم : يخطب الرجل إلى الرجل وليته فيصدقها ثم ينكحها ، ونكاح آخر : كان يقول الرجل لامرأته إذا طهرت من طمثها ـ أى حيضها ـ أرسلى إلى فلان فاستبضعى منه ، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إن أحب ، وإنما يفعل ذلك رغبة فى نجابة الولد ، فكان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع ، ونكاح آخر : يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها ، فإذا حملت ووضعت ، ومرّ ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم : قد عرفتم الذى كان من أمركم وقد ولدت ، وهو ابنك يافلان ، فتسمى من أحبت منهم باسمه ، فيلحق به ولدها ، ونكاح رابع : يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات يكن علما لمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت فوضعت حملها جُمعوا لها ودَعوْا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون ، فالتاطه ـ أى التصق به ـ ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك ، فلما بعث الله محمدا ﷺ هدم نكاح أهل الجاهلية كله إلا نكاح أهل الإسلام اليوم(1) .

من هذا الحديث يتضح أن النكاح الصحيح كان قليلا بالإضافة إلى أنواع الأنكحة الباطلة الأخرى ، وهو ما يقوى أن هذا النوع من النكاح الصحيح كان نكاح أهل الشرف والمروءات والمكارم التى لم تكن الجاهلية تخلو منها خلوا تاما .

وقد تحقق ذلك لرسول الله ﷺ فى سلسلة النسب الشريف من أبيه إبراهيم خليل الله ومصطفاه فى الدنيا والآخرة إلى أبيه عبد الله وأمه آمنة بنت وهب . وفى ذلك يقول رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم » .

وعن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقهم وخير الفريقين ، ثم تخير القبائل فجعلنى من خير القبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا » .

ونسب النبى ﷺ محفوظ ومتفق على صحته عند أهل السير والأنساب وهو : محمد بن عبد الله ابن عبدالمطلب ـ واسمه شيبه ـ بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبد مناف ـ واسمه المغيرة ـ بن قصى ـ واسمه زيد ـ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر ـ وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة ـ ابن مالك بن النضر ـ واسمه قيس ـ بن كنانة بن خزيمة بن مدركه ـ واسمه عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . إلى هنا معلوم الصحة، وما فوق عدنان إلى إبراهيم عليه السلام مختلف فيه فمن متوقف فيه ومن قائل به ، وما فوق إبراهيم إلى آدم عليهما السلام غير منضبط انضباطا تاما .

ولا شك أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام ، ولذلك فإن الذى يذكر نسب النبى ﷺ يتوقف عند المتفق على صحته ، يتوقف عند عدنان ويقول : ويتصل نسب عدنان إلى إسماعيل

ابن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام .

وآباء النبى ﷺ وأجداده من أهل الشرف والرياسة والسقاية والرفادة والمكارم ، ولهم بين قومهم السمع والطاعة . فقبيلة قريش كان لها السيادة التامة والأمر النافذ فى مكة على يد « قصى » الذى أخذ الرياسة من خزاعة فى أواسط القرن الخامس الميلادى (سنة ٤٤٠ م) ومنذ ذلك الحين وقصى هو الرئيس الدينى للبيت الحرام الذى تفد إليه العرب من جميع أنحاء الجزيرة وتقدسه وتعظم أهله .

ومما فعله قصى بمكة أنه جمع قومه من منازلهم إلى مكة وقطعها رباعا بين قومه ، وأنزل كل قوم من قريش منازلهم التى أصبحوا عليها ، وتملك عليهم فملكوه ، وفيه يقول الشاعر :

قصىٌّ لعمرى كان يدعى مجمعا
به جمع الله القبائل من فهر

ومن مآثر قصى أنه أسس دار الندوة بالجانب الشمالى من مسجد الكعبة وجعل بابها إلى المسجد ، وكانت مجمع قريش ، وفيها تفصل مهام الأمور ، ولهذه الدار فضل على قريش لأنها ضمنت اجتماع الكلمة وفض المشاكل بالحسنى .

وكان لقصى من مظاهر الرياسة والتشريف :

١ ـ رياسة دار الندوة : ففيها كانوا يتشاورون فيما نزل بهم من الأمور الجسام ويزوجون فيها بناتهم .

٢ ـ اللواء : فكانت لا تعقد راية الحرب إلا بيده .

٣ ـ الحجابة : وهى حجابة الكعبة لا يفتح بابها إلا هو ، وهو الذى يلى أمر خدمتها وسدنتها .

٤ ـ سقاية الحاج : فكان يملأ للحجاج حياضا من الماء يحليه بشىء من التمر والزبيب ، فيشرب الناس منها إذا وردوا مكة .

٥ ـ رفادة الحاج : وهى طعام كان يصنع للحاج ضيافة له ، وقد فرض « قصى » على قريش خرجا تخرجه فى الموسم من أموالها ، ليصنع به طعاما يصنعه للحاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد . وكان قصى يقول لقريش : إنكم جيران الله وأهل بيته ، وإن الحاج ضيف الله ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، واجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا .

وكان « قصى » لا يخالف ، ولا يرد عليه شىء صنعه .

ولما مات قصى قام بنوه بالأمر من بعده وتصالحوا على أن تكون السقاية والرفادة إلى بنى عبد مناف وتولاها هاشم بن عبد مناف طول حياته ، وكانت لقريش مناصب سوى ذلك وزعوها فيما بينهم وكونوا بها شبه دويلة لها من الدوائر والتشكيلات الحكومية ما يشبه فى عصرنا دوائر البرلمان ومجالسه .

الأسرة النبوية :

تعرف أسرة النبى ﷺ بالأسرة الهاشمية نسبة إلى جده هاشم بن عبد مناف . وقد ذكرنا أن هاشما هو الذى تولى السقاية والرفادة من بنى عبد مناف . وهاشم كان موسرا ذا شرف كبير . وهو أول من أطعم الثريد للحجاج بمكة ، وكان اسمه عمرو ، وسمى هاشما لهشمه الخبز ، وهو أول من سنّ الرحلتين لقريش ، رحلة الشتاء والصيف . وفيه يقول الشاعر :

عمرو الذى هشم الثريد لقومه
قوم بمكة مسنتين عجاف
سنت إليه الرحلتان كلاهما
سفر الشتاء ورحلة الأصياف

ومن حديثه أنه خرج إلى الشام تاجرا ، فلما قدم المدينة (يثرب) تزوج « سلمى » بنت عمرو أحد بنى عدى بن النجار ، وأقام عندها ثم خرج إلى الشام ـ وهى عند أهلها قد حملت منه ـ ومات هاشم بغزة من أرض فلسطين ودفن هناك ، وولدت امرأته « سلمى » عبد المطلب سنة ٤٩٧ م وسمته « شيبة » وجعلت تربيه فى بيت أبيها فى

يثرب ، ولم يشعر به أحد من أسرته بمكة .

وكانت السقاية والرفادة انتقلت بعد موت هاشم إلى أخيه المطلب وكان شريفا مطاعا ذا فضل فى قومه ، وكانت قريش تسميه الفياض لسخائه ، ولما شب شيبة (عبد المطلب) فى يثرب وصل خبره إلى عمه المطلب فرحل فى طلبه فلما رآه فاضت عيناه ، وسأل أمه أن ترسله معه فامتنعت فقال لها : إنما يمضى إلى ملك أبيه وإلى حرم الله ، فأذنت له . فقدم به مكة ودخلها وقد أردفه على بعيره فلما رآه الناس قالوا : هذا عبد المطلب ، فقال : ويحكم إنما هو ابن أخى هاشم ، ولكن اسم « عبد المطلب » هو الذى اشتهر به « شيبة » وتوارى اسمه الأول فلم يكن يعرف فيما بعد إلا باسمه « عبد المطلب » .

وتربى عبد المطلب فى بيت عمه حتى ترعرع ثم إن المطلب مات بردمان من أرض اليمن ، فولى بعده عبد المطلب جدّ النبى ﷺ .

ما كان من شأن عبد المطلب :

ولى عبد المطلب أمر السقاية والرفادة الذى كان لأبيه ثم لعمه ، فأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون لقومهم ، وشرف فى قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه وأحبه قومه ، وعظم خطره فيهم . إلا أن عمه نوفل طمع فى بعض أملاك عبد المطلب واغتصبها منه ، فسأل عبد المطلب رجالا من قريش النصرة على عمه ، فقالوا لا ندخل بينك وبين عمك ، فكتب إلى أخواله من بنى النجار أبياتا يستنجد بهم وكان منها :

فغاب مطّلب فى قعر مظلمة
ثم انبرى نوفل يعدو على مالى
لما رأى رجلا غابت عمومته
وغاب أخواله عنه بلا والى
فاستنفروا وامنعوا ضيم ابن اختكم
لا تخذلوه فما أنتم بخذالى

فلما وقف خاله أبو سعد بن عدى بن النجار على كتابه بكى وسار إلى المدينة فى ثمانين راكبا حتى نزل بالأبطح من مكة ، فتلقاه عبد المطلب وقال : المنزل ياخال ، فقال : لا . والله حتى ألقى نوفلا ، ثم أقبل فوقف على نوفل وهو جالس فى الحجر مع مشايخ قريش . فسل أبو سعد سيفه وقال : ورب البيت لئن لم ترد على ابن اختى أركاحه ـ أرضه ـ لأمكنن منك هذا السيف . فقال نوفل : قد رددتها عليه . فأشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فأقام عنده ثلاثا ثم اعتمر ورجع إلى المدينة . وكأن الله أراد أن يكون أنصار عبد المطلب جد النبى ﷺ من المدينة كما هيأ الله فيما بعد أنصار رسوله محمد من المدينة المنورة . وكأن الله أراد أن يكون لنبيه قرابة فى المدينة التى أمره بالهجرة إليها وهم أخوال جده وأبيه وقد أخذته أمه وهو ابن ست سنين لزيارة أخواله فى المدينة وعند العودة ماتت أمه ودفنت بالأبواء وهى بلدة بين مكة والمدينة .

مولد محمد ﷺ :

فى شهر ربيع الأول من عام الفيل ولد سيد الخلق أجمعين من أسرة قرشية هاشمية ومن أبوين كريمين هما عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهو الجد الخامس لمحمد ﷺ من جهة أبيه ، والجد الرابع له من جهة أمه .

وقد مكث عبد الله بعد زواجه من آمنة فترة وجيزة ثم ذهب فى تجارة إلى الشام وعرّج أثناء عودته يثرب ليزور أخوال أبيه من بنى النجار فمرض عندهم وادركته الوفاة وزوجه حامل بابنه محمد الذى اصطفاه ربه ليكون رسولا للعالمين مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وقد أراد الله أن يرفع أيدى البشر عن تعليمه وتأديبه فلم يجلس إلى معلم ولم يكن قارئا أو كاتبا ، وذلك حتى تكون رسالته ومعجزته الخالدة كتاب الله الذى تحدى به الجن والإنس مجتمعين حجة الله البالغة على صدق هذا الرسول النبى الأمى فيما جاء به عن الله وبلغه إلى عباده .

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾

سورة الاسراء آية ٨٨ .

وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ **سورة العنكبوت آية ٤٨ .**

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ **سورة يونس آية ١٦**

إن عناية الله برسوله ومصطفاه محمد ﷺ كانت فى اصطفاء أشرف الآباء وأطهر الأمهات ، فما زال - ﷺ - يتقلب فى الأصلاب الشريفة والأرحام الطاهرة حتى أكرم الله الوجود بمولده الشريف ، ولقد رأينا من عظمة آبائه وأجداده وسيادتهم فى قومهم ومآثرهم ومكارمهم ما يجعلنا نؤمن بأن اصطفاء الله لهذا النبى الأمى قد امتد فى أعماق التاريخ اصطفاء لأجداده وآبائه وصونا لنسبه من كل دنس يسىء إليه فهو خيار من خيار من خيار .

بقية مقال وحى السيرة العطرة

القويم ، وصراطك المستقيم ، ونهجك السليم ، وإيمانك القوى ، وعقيدتك الصحيحة ، وكشفت بذلك كله عن الحق الواضح ، والعدل الصراح . والسلوك الذى لا التواء فيه ، ولا غبار عليه تضاءل كبرياؤهم . وتهاوى سلطانهم . وآمنوا أن دنياهم الرخيصة لا تساوى إلى جانب ذلك جناح بعوضة ولا يمكن إلا أن تكون سرابا .

والعجيب الغريب - يارسول الله - أن تكون مع العظمة التى يدرك الله إياها . والمجد الذى أضفاه عليك ، والجاه الذى انتهيت إليه ، متواضعا غاية التواضع ، حليما إلى أقصى نهايات الحلم ، حائزا للفضائل ، جامعا للمكارم ، تبذل وتعطى وتسخو وتجود ، وتعفو وتصفح ، وتنقذ المتورط فى الشدائد والمترف على المهالك ، وربما نسيت إساءة المسىء ، وهفوة المخطىء ، وبادرة الأحمق ، وقابلت الشر بالخير والأذى بالصفح ، واللؤم بالكرم ، والتطاول بالإغضاء ، والطيش بالحلم ، وكم ناديت فى كل مناسبة أنك بشر تأكل الطعام وتمشى فى الأسواق وأنك من طينة هذا الخلق ، ومن جنس هؤلاء الآدميين ، وقلت إنكم لا تسعون الناس بأموالكم وأرزاقكم فسعوهم بأخلاقكم ، لتعطيهم منك الأمثال الطيبة . والنماذج الكريمة ، والقدوة الصالحة ، وحاشا لخلقك ألا يكون إلا كذلك ، وما هاب أحد لك صنيعا . أو ازدرى لك طبعا ، أو أنتقد منك خلة ، وأنت المثال الأكمل ، والنموذج الأرفع ، والقدوة الصالحة والاستاذ المربى ، والرسول الأعظم . لم تكن جبَّاراً فى الأرض ، ولا عونا على الباطل ، ولا داعيا إلى الزور . ولا قاسيا على الخلق ، وإنما كانت دعوتك بالحسنى ، وهدايتك بالرفق ، وإصلاحك بالحزم . وعلاجك بالحكمة وتوجيهك بالمنطق ، ومعاملتك بالأدب ، وحكومتك بالقسطاس ، وغضبك لله وغيرتك للحق ، وجهادك للإصلاح ، وحياتك للخير ، وهدفك أن تعلو كلمة الله ، وهكذا تكون العظمة التى لم يفرضها أصحابها بالباطل أو يغتصبها أهلها بسلطان السيف ، ورهبة الملك ، وحكم القانون وسيادة القوة وعنف النفوذ صلى الله عليك وسلم كلما جرى ذكرك على اللسان ، أو خطر طيفك على الخاطر ، أو مر خيالك بالذهن ، فإن هذا كله بعض ما تستحق .

خواطر فى ذكرى ميلاده العظيم

أ. على عياد

محمد رسول الله - ﷺ - لن يستطيع أحد أن يكون صنوه ، قرآنا يتحرك فوق الأرض ، إشراقة روح بصرت بالملأ الأعلى ، ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى .

حياة محمد ﷺ حديقة ممتلئة بالزهور ، يفوح منها ثرى النبل والطهارة والتواضع والعفو عند المقدرة . . إنها أخلاقه وسجاياه ترتفع به إلى عنان السماء فلا يدرك أحد أيها أعلى مكانا ، وتتلقفها القلوب فلا ندرى أيها أعظم أثراً .

إذا بحثت عن الإنسان المفعم بحب الحياة وجدته أكثر ما يكون وضوحا فى شخصية محمد ﷺ ، وعن الإنسان العابد المتبتل المستغرق مع ربه فى حالة عشق إلهى ، فلن تجد ذلك سوى فى محمد الذى حديثه وحى صادق .

إذا بحثت عن السياسى والزعيم والقائد والنبيل والعظيم . . فمن يكون غير محمد الرسالة والرسول ؟!

فى القلب والعقل ، جذوة من حب مقدس ، يشدنى ويشدك ، ويربطنى ويربطك ، بهذا الفارس النبيل ، الذى وهبه الله للبشرية ، هاديا وسراجا يضىء حياتها ، ويوضح لها معالم طريقها ، ويأخذ بيدها نحو الكمال الإنسانى .

محمد رسول الله - ﷺ - بهذه الصفة ، لن يستطيع أحد أن يكون صنوه أو قريبا منه ، قرآناً يتحرك فوق الأرض ، إشراقة روح ترفرف فى الملأ الأعلى ، ما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى .

محمد الإنسان . . هو هذا الفارس النبيل ، الذى نحاول جميعا أن نكون ظله فى الأرض ، نتخلق بخلقه ، ونهتدى بهديه ، ونقتدى به فى صبره وزهده وجهاده ونصيحته وعبادته وإيثاره الناس على نفسه .

محمد الإنسان . . ظاهر الوضاءة ، له نور يعلوه ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، يمشى وراء أصحابه ، تأملوا معى الرسول والقائد يمشى وراء أتباعه ! يبدر من لقى بالسلام ، طويل السكوت ، لا يتكلم فى غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختتمه باسم الله ، أوتى جوامع الكلم ، ليس بالجافى ولا المهين ، يعظم النعمة وإن رقت ، لا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ، لا يغضب لنفسه ، ولا ينتصر لها ، إذا فرح غض طرفه ، ضحكه التبسم ، إذا نطق فعليه البهاء ، وإذا صمت فعليه الوقار ، أزين الناس منظرا ، وأحسنهم وجها ، أجودهم وأسخاهم نفسا ، يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، ما سئل عن شىء قط فقال لا ، وما خيرٍ بين أمرين إلا اختار أيسرها ما لم يكن إثما .

محمد الإنسان . . خلقه القرآن ، من رآه َبديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، لا يتكلف فى لباس أو طعام ، أكثر لبسه المتعاد

من لباس الناس ، يلبس جيد الثياب لمقابلة وفود أو لمناسبة عيد ، يأكل ما يجده ، فإن لم يجد بات طاويا ، وربما شد على بطنه الحجر من شدة الجوع .

وتأملوا معى أيضا هذا التعبير (شدَّ على بطنه الحجر من شدة الجوع) وهو الذى يستطيع أن يمد بصره نحو السماء داعيا بما يريد ، فيستجاب دعاؤه فى الحال . ولكنه طراز فريد من البشر ، الدنيا ليست أكبر همه ولا مبلغ علمه ، ولا نهاية المطاف عنده ، وإنما هى لحظة زمنية عابرة ، ننتقل منها إلى عالم آخر خالد ، فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

محمد الإنسان . . فى بيته يخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويحلب شاته ، فإذا حضرت الصلاة خرج .

يحكى أنس بن مالك : « خدمت النبى عشر سنين ، فما قال لى أف قط ، وما قال لشىء صنعته : لم صنعته ؟ ولا لشىء تركته : لِمَ تركته ؟ لا يظلم أحدا أجره » . . وتحكى عائشة . . ما ضرب شيئاً قط ، ولا ضرب امرأة ولا خادماً .

ويحكى أبو هريرة . . دخلت السوق مع رسول الله ليشترى سراويل ، فوثب البائع إلى يد النبى يقبلها ، فجذب يده ومنعه قائلا له : « هذا ماتفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم » ثم أخذ السراويل فأردت أن أحملها فأبى وقال : « صاحب الشىء أحق بأن يحمله » .

محمد الإنسان . . مع أصحابه ، لا يحب أن يقوم له أحد ، ولا يجابه أحدا بما يكره وإذا بلغه عن أحد شىء يكرهه ، نبه إلى هذا الخطأ بكلام عام : « ما بال أقوام يفعلون كذا » دون أن يذكر اسم المخطىء .

لايحب أن يقوم له أحد ، يجلس حيث انتهى به المجلس ، ينزل إلى الأسواق فيحدث الناس على الأمانة وينهاهم عن الخداع والغش فى المعاملات ، يقرب إليه أصحاب السبق فى الإسلام والجهاد ولوكانوا غمار الناس ، يستشير أولى الرأى فى العلم والحرب وأمور الدنيا ، وينزل عند آرائهم ولو خالفت رأيه .

محمد الإنسان . . فى خشيته وعبادته : كثير المراقبة لله ، واسع الخشية منه ، عظيم العبادة له ، يقوم الليل متهجدا ، راكعا ، ساجدا حتى تتورم قدماه ، وتفيض عيناه بالدمع حتى يسمع لصدره أزيز ، فيثير ذلك السيدة عائشة رضى الله عنها وتسأله « أتفعل ذلك يارسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ » فيجيبها : « أفلا أكون عبدا شكوراً » !!

إذا أكل أو شرب أو قعد أو ابتدأ شيئاً أو فعل أمراً ، بدأ ذلك كله ببسم الله الرحمن الرحيم ، وإذا اختتمه . . اختتمه بالحمد لله رب العالمين .

لا يمل من الدعاء،ومن دعائه عليه الصلاة والسلام :

« اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ، وعمل لا يرفع ، ودعاء لا يسمع ، اللهم إنى أسألك من الخير كله وأعوذ بك من الشر كله ، اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة ، اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك ، اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء » .

حين ذهب إلى الطائف يبحث عن متنفس لدعوته ، أغرو به سفهاءهم وقذفوه بالحجارة حتى دميت قدماه ، اتجه إلى ربه مناجيا :

« اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين، إلى من تكلنى ؟ إلى عدو يتجهمنى ، أم إلى قريب ملكته أمرى . . إن لم تكن ساخطاً على فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له السموات والأرض وأشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تحل على غضبك أو تنزل بى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » .

ومع عبادته وتضرعه وبكائه ، كان طيب النفس ، متفتحا للحياة ، يتسابق مع زوجه عائشة ، ويشهد لعب الحبشة فى أعيادهم ، ويهتم بلباسه ونظافته ، فهو كثير الاغتسال واستعمال الطيب ، إذا مر من طريق يعرف الناس أنه مر به لما يجدونه من طيبه ، وإذا صافحه أحد يظل أثر الطيب فى يده أياما .

محمد الإنسان . . سمته التواضع فى مختلف مراحل دعوته ، حين كان مضطهدا ، وحين كان منتصرا ، وحين كان وحيدا ، وحين كان سيد الجزيرة المطاع ، حين كان فى أشد المحن وحين كان فى أوج المجد والانتصار .

محمد الإنسان . . كان فى كل أحواله . . الفارس النبيل .

فى شهر مولده . . التحية والصلاة والسلام للقائد والزعيم والإنسان الرحمة المهداة للبشرية ، والذى سيظل أبدا باسمه وأخلاقه وقيمه ومبادئه ومنهجه الإلهى . . حديث الزمان والمكان .

مضت مئات السنين على مولدك ، لكن الآثار التى تركتها والأحداث التى قدتها ، لا تزال قائمة ولن تزال كذلك . . فالأمة التى صنعتها بيديك ورسالة الإسلام التى تحملت أمانة تبليغها بوحى الله هى أشرف مواريث الإنسانية .

عفوا سيدى يارسول الله عن التطاول إلى مقامك الأسنى ، فما قصدت إلا أن أذكر أتباعك ببعض سيرتك ، فهى ذخيرتهم من القوة والعزة والمنعة وسبيلهم إلى المجد وطريقهم إلى الألفة والتوحد . . وهى زادهم فى عالم مضطرب مختل الموازين ، الغلبة فيه للأقوياء ، ولقد آن لأتباعك أن يستمدوا منك القوة ومن دينك العزة فأنت قدوة هذا العالم فى حاضره ومستقبله مثلما كنت فى ماضيه تماماً .

أعيشك سيدى فى مرضك الأخير وأنت تطل من نافذة بيتك فترى أصحابك منتظمين فى صفوف الصلاة فيشرق وجهك كأنه ورقة مصحف مجيد منير بآيات الله ، ولحظتها أدركت ـ صلى الله عليك وسلم ـ أنك تركت آثارا خالدة خلود الزمن وربيت نفوسا كانت وما زالت وستظل أبدا تسير على دربك وتعيشك نورا يضىء وقرآنا يتلى .

الرسول صلى الله عليه وسلم يربى أصحابه

أ . عبد المنعم راجح

تولى رسول الله - ﷺ - تربية أصحابه من وحى الهدى القرآنى ، وأقباسه المضيئة ، على النهج القويم ، فأحيا فيهم الشعور بالمسئولية ، وأضاء فى جوانحهم نور الهداية والرشد ، وطهر قلوبهم من الزيغ والضلال . . . فأضحت حياتهم فى رحب الدنيا الواسع تبنى ، وتشيد وتضم صرح الحضارة الإنسانية العالمية .

إن الطاعة هى استجابة لدعوة الله ورسوله ، ومن ثم فهى حياة للأجساد والأرواح والعقول والقلوب .

﴿ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ سورة الأنفال آية ٢٤

وقال رسول الله ﷺ لأم حبيبة : « ذهب حُسن الخلق بخيرى الدنيا والآخرة » وقال صلوات الله وسلامه عليه :

« إن الله استخلص هذا الدين لنفسه ، ولا يصلح لدينكم إلاّ السخاء وحسن الخلق . . ألا فزينوا دينكم بهما » .

وقال عبد الرحمن بن سمرة :

كنا عند النبى - ﷺ - فقال : « إنى رأيت البارحة عجباً . . رأيت رجلاً من أمتى جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب . . فجاء حُسنّ خلقه فأدخله الجنة » .

فالسخاء وحُسن الخلق أول ما يوضع فى الميزان . . وهكذا تولى رسول الله - ﷺ - من خلال الهدى القرآنى وأقباسه المضيئة تربية أصحابه على النهج الإسلامى القويم ، فأحيا فيهم الشعور بالمسئولية وأضاء فى جوانحهم من جميع أقطارها نور الهداية والرشد ، وأنار بصيرتهم بالحق وللحق ، وطَهَّر قلوبهم من الزيغ والضلال وزود ضمائرهم بفيض زاخر من المثل العليا والشمائل العالية حتى أصبحت حياتهم من الداخل والخارج ، ومن المخبر والمظهر ، ومن السر والعلانية تجسيداً للصدق فى معاملتها مع الله والناس . . ولا تخشى إلاَّ الله .

ومن هنا أضحت حياة الصحابة فى رحب الدنيا الواسع تبنى وتشيد ، وتقيم صرح العدالة والإخاء والمساواة بين البشرية كلها .

توجيهات الرسول :

ولقد كانت توجيهات الرسول - ﷺ - إلى أصحابه تسرى فى وجدانهم سريان الروح والدم فى الجسم ، لأنها فى نفسها حق ، ولأن سلوك الرسول كان انعكاسا صادقا لها . وهذه التربية الإسلامية الشاملة لمختلف الصلات التى تتصل بالدنيا والآخرة كان لها أثر حاسم فى نفوس الصحابة ، فهضموها ، وتأثروا بها على

صورة تبلغ حد الإعجاز فى بناء دولة قامت على الحق فى زمن وجيز وسطعت شمسها فى كل مكان وكان فى مقدمة الأسباب التى هيأت للإسلام سبله على رغم ما لاقى أصحابه من عنت وجبروت ، الصبر على الأذى ولكنه كان صبراً إيجابياً لا يخضع ولا يستكين ولا يستسلم ، وإنما يقاوم مستهيناً بالصعاب مسترخصا للأرواح ، مستمداً عناصر وجوده من القرآن .

﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ سورة : الأحقاف : آية ٣٥

﴿ اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ سورة : آل عمران : آية ٢٠٠

﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ﴾ سورة : السجدة : آية ٢٤

وغير هذا كثير ، من الدعوة الصابرة القائمة على اليقين بنصر الله ، وأن الله غالب على أمره ، فالصبر فى الدنيا هو سنة الله فى الحياة ، وهو القادر على خلق المؤمن القوى لأنه على الحق . . أما جزاء الصبر فى الآخرة فهو تكريم الله لأوليائه بالفوز والرضا .

﴿ إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون ﴾ سورة : المؤمنون : آية ١١١

﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ سورة : القصص : آية ٥٤

وفى ضوء هذه الآيات البينات ضرب الرسول الأمثال لأصحابه كى يهيأهم لمواجهة شدائد الحياة .

عن خباب بن الأرت : أتينا رسول الله ﷺ وهو فى ظل الكعبة متدسراً بردة له فقلنا : يارسول الله أدع الله تبارك وتعالى لنا ، واستنصره . . قال : فاحمر لونه أو تغير فقال : « لقد كان من قبلكم يحفر له حفرة ، ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق ، ما يصرفه عن دينه لا يخشى إلاّ الله تعالى ولكنكم تعملون » .

لقد ذهب سلوك الرسول تجاه إيذاء أعدائه له وصبره على جهلهم مثلا فريداً فى التاريخ ، وقد تفرع هذا الإيذاء فى صور شتى ألمت بها كتب التاريخ والسيرة العطرة على مدى ثلاثة عشر عاما قضاها الرسول بمكة قبل هجرته إلى المدينة .

هذه ألوان التربية ذات الفعالية المؤثرة ـ وما أكثرها ـ التى تخلق الرجال الأبطال فى مواجهة الشدائد ، وهى فى الوقت نفسه تربية منحت المؤمنين أملاً واسعاً وعريضاً فى تحقيق النصر .

التوجيه النبوى عن طريق الإيحاء

وانظر كيف يوجه الرسول أصحابه إلى الخير عن طريق الإيحاء من داخل النفس .

قال رسول الله ﷺ يوما وهو جالس مع أصحابه : « من أصبح منكم اليوم صائماً » قال أبو بكر رضى الله عنه : أنا قال : « فمن تبع منكم اليوم جنازة » قال أبو بكر : أنا قال: « فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً » قال أبو بكر: أنا ، قال: « فمن عاد منكم اليوم مريضا؟» . قال أبو بكر : أنا فقال رسول الله ﷺ : « ما اجتمعن فى امرىء إلاّ دخل الجنة » .

وفيما يتصل ببر الوالدين استجابة لتوجهات القرآن بالإحسان إليهما ، روى عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : أقبل

رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أبايعك على الجهاد والهجرة وابتغى الأجر من الله . . ، فقال : « فهل من والديك أحد حى » ؟ قال : نعم ، بل كلاهما ، قال : « فارجع إلى الديك فأحسن صحبتهما » .

وكان رسول الله عليه الصلاه والسلام يحض على رعاية اليتيم فيقول : « أنا وكافل اليتيم فى الجنة » مؤكدا ذلك برفع أصبعيه - السبابة والوسطى - ليعطى لهذه الرعاية الصورة العضدية .

ونظراً للارتباط الوثيق بين الجار والجار . ولما خلق عليه الإنسان من حب التعالى والتمايز والأثرة بالنسبة لجاره ، قال الرسول « لاتحقرن جارة لجارتها ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » وقال : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وقال « على كل مسلم صدقه » قالوا : فإن لم يستطع أو لم يفعل ؟ قال : « فيعين ذا الحاجة الملهوف » قالوا فإن لم يفعل ؟ قال : « فليأمر بالخير ، أو قال المعروف » . . قالوا : فإن لم يفعل ؟ قال : « فليمسك عن الشر فإنه له صدقة » .

وفى مجال الرحمة ودعم الصلات بين المؤمنين دعا الرسول - ﷺ - إلى حسن معاملة الموالى ، فقال : « هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم . . فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ، ولايكلفه من العمل ما يغلبه ، فإن كلفه فليعنه عليه » .

وحض الرسول أصحابه على التزام الصدق : « إن الصدق يهدى الى البر . . وإن البر يهدى الى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار . وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » .

وطالب الرسول أصحابه بالعفو والإحسان والإنفاق ، وقهر النفس عند الغضب ، قال عليه الصلاة والسلام « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

فهذا هو محمد ﷺ وهذا جانب من مبادئه وتعاليمه ، وهذا هو جهاده وكفاحه فى سبيل الحق حتى أعلاه ، وفى سبيل الإنسان حتى هداه السبيل وأناله الطريق ، فصلى الله عليه وجازاه أفضل ماجازى نبياً عن أمته ، وآتاه الوسيلة والفضيلة وبعثه المقام المحمود الذى وعده .

وقد تضافرت الأحاديث على أنه صلوات الله وسلامه عليه كان يزهو بنسبه ويفخر به ويشيد بنبله وعراقته ، فيعلن أنه خلق من نكاح ولم يخلق من سفاح وأنه صلوات الله وسلامه عليه مازال يتنقل من الأصلاب الذكية إلى الأرحام النقية ، من لدن آدم إلى أن انتهى إلى أبيه عبد الله وأمه آمنة ، وأن الله تعالى قد اصطفى من ولد إسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاه من بنى هاشم ، فهو خيار من خيار من خيار .

وقد كان هذا الأصل العريق ، وهذا النسب الصريح هو إحدى الآيات التى استشف منها هرقل ملك الروم صدقه عليه الصلاه والسلام ، وأنه مبلغ من قبل المولى جل وعلا ، فقد سأل أبا سفيان عن نسب محمد ﷺ فيهم ، فلما أجابه بأنه فى أوسطهم أنسابا ، قال هرقل : وكذلك الأنبياء فى أقوامهم ، وعقب معللاً فقال : ذلك لأنه إذا كان فى أجداده ملك لكانت دعوته وسيلة لاستعادة هذا الملك واسترجاعه والاستمتاع بما كان لأهله وذويه من مكانة فى الحكم ، اللهم عذراً إذا كنت قد قصرت عن إدراك الغاية وبلوغ الهدف فمقام محمد ﷺ أعظم من أن ينال .

الفقه الإسلامي

من ملفات اللجان العلمية
بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ان الطريق أصبحت ممهدة أمام التعاون العلمى المشترك بين الفقهاء ورجال القانون ، لتوحيد الجهود المشتركة ، بعد ما أخرج المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، موسوعته الفقهية على سبعة مذاهب ، وكذلك أخرجت الكويت موسوعتها الفقهية ولا يبقى أمام الفقهاء سوى الترتيب التاريخى لتلك المسائل الفقهية . ولاشك أن العناية بابراز الترتيب التاريخى له عظيم الأهمية .

الطريق إلى تجديد الفقه الاسلامى

الدكتور محمد ابراهيم الفيومى
الأمين العام
للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية

ويعتبر علم الفقه الاسلامى - وهو علم تطبيقى تحكمه قواعد علم أصول الفقه - علم سلوك الشخصية الإسلامية ، فهو يتناول الحياة الإنسانية ، الدينية والسياسية والقانونية والاجتماعية بمعناها الواسع ، حياة المسلم عامة وحياة غير المسلم من أهل العهد والذمة ، بحيث لاتتعارض حياتهم فى مظاهرها الخارجية مع الإسلام بشكل ما .

وهذا الفقه بهذا المعنى الشامل ، هو فى الحقيقة الناحية التى تمثل لنا الروح الإسلامية على أصلها ، وتصورها لنا فى جوهرها الأساسى ، كما أنه يمثل لنا الطابع الحقيقى للتفكير الإسلامى فالذين يعنون بمعرفة الأصالة الإسلامية والتفكير الإسلامى الذى لم يتأثر بمؤثرات أجنبية عليهم أن يدرسوا علم الفقه الإسلامى وأصوله فهو لم يدخله دخيل فى

الفكر أو الطريقة فهو علم يقوم على القرآن والسنة ويدور حولها .

الفقه خط الدفاع الأول للإسلام

يقول د . على حسن عبد القادر : هذا ولايزال الفقه إلى الان ، العامل الأساسى فى الكفاح الفكرى للإسلام ضد الغرب ، ما هو حاصل أمام أعيننا ، فان النهضة الأوربية الحديثة لاتقف من الإسلام موقفها العدائى من ناحية أمر العقيدة، فعقيدة الإسلام أوضح وأبسط وأقرب إلى قبول العقل من عقيدة الأوروبيين أنفسهم ، وإنما هم يقفون منا هذا الموقف السلبى من ناحية حياتنا العملية وسلوكنا الاجتماعى، وينتقدون فينا التأخر وعدم مسايرتنا للمدنية من ناحية النظم التى نتخذها ونعيش على مقتضاها ، ويرون فيها جمودا ورجعية وبعدا عن التمدن ، ولما كان الفقه الإسلامى هو الذى يمثل هذه الناحية فى حياة المسلمين ، كان هو خط الدفاع الأول

للإسلام ضد هذه الهجمات المتواصلة من قبل المدنية الغربية ، ومن هنا كانت حركات الإصلاح والتقدم الإسلامى التى يحاول بها المصلحون المسلمون التجديد تبتدىء من الفقه ، فهو يمثل عند دعاة الإصلاح الإسلام التاريخى وهم يريدون الرجوع إلى الإسلام الأول ، ويرون فيه حياة وقدرة على التطور الاجتماعى والقانونى .

الفقه فى وضعه الحاضر

أما الفقة فى وضعه الحاضر فهو فى كثير منه من عمل الفقهاء أنفسهم ، فهؤلاء المصلحون يريدون أن يصلوا من الإسلام نفسه ، ومن قواه الخاصة إلى نظام عملى مستعمل فى الحياة القانونية، ولا يكون هذا إلا باعادة النظر فى الفقه وتطوراته فى العصور الأخيرة والتمسك منه بما يرونه حيا صحيحا قابلا للتطبيق العملى ، وبناء الأسس الجديدة على ما كان عليه الإسلام فى عهده الأول وعهد نهضة المسلمين الفقهية وأيام الاجتهاد .

ومن هنا نرى أن مسألة كون الإسلام قابلا للاصلاح والرجوع به فينا - وهى المسألة التى يثيرها الأوروبيون المستشرقون - إنما تقوم عندهم على مسألة أخرى وهى : هل يستطيع الفقه الإسلامى أن يتخلص من الأشكال العنيفة الجامدة التى جاءته فى العصور الأخيرة .

ولسنا نرى أن ما حصل فى تركيا من طرح الفقه الإسلامى مرة واحدة ، وإحلال غيره محله ، فهو فضلا عن كونه لايتمشى مع الطبيعة الاجتماعية لايعد حلا للمسألة ، وإنما معناه طرحها جانبا والإعراض عن معالجتها .

مناهج الطريق إلى التجديد

أما بداية الطريق إلى التجديد ، فهو يتمثل لنا وفق رؤيتنا ، فى رفع الحواجز القائمة وتوسيع الحدود الضيقة بالنسبة لرجال القانون ورجال الفقه الإسلامى ، وأصوله وتنظيم جهودهم وتوحيد خططهم فى هذا بالتعاون المشترك بأن يمد الفقهاء الاسلاميون رجال القانون بالمواد الفقهية فى وضع جديد ، وفى ثوب من التفكير والاصطلاح القانونى وتصوير ذلك كله فى ضوء التطورات الاجتماعية والزمنية والمكانية وليس هذا بالأمر السهل القليل .

ومن المناهج الميسرة لنجاح هذا التعاون العلمى المشترك دعوة الفقهاء ورجال القانون ليقوموا بتتبع المسائل الفقهية تتبعا موضوعيا تاريخيا ، فى تطورها فى القرون المتوالية والمدارس الفقهية المتعددة بدراسة تحليلية لأمهات كتب الفقه ، ليس - كما هى العادة - لمعرفة ما فيها من اختلاف ، ولكن لمعرفة الأفكار الفقهية المختلفة فى هذه الأصول وتصويرها وشرحها فى ضوء التاريخ ، وربط الآراء بعضها ببعض ، وعلى ضوء هذه الأسس يقوم بناء فقهى قانونى شامخ فيه تتلافى اشكالية الأصالة والمعاصرة ، وتتسع رؤية المشرع وتخرج من النزاع الدائر بين أهل

الفقه وأهل القانون وحوله تتوحد الأمة حول تشريع واحد ويكف الغير عن رمى الاسلام بالجمود .

موسوعة الفقه الإسلامى

وفى نظرنا أن الطريق أصبحت معبدة أمام هذا التعاون العلمى المشترك بين الفقهاء ورجال القانون لتوحيد الجهود المشتركة بعد ما أخرج المجلس الأعلى للشئون الإسلامية موسوعته الفقهية على سبعة مذاهب وكذلك الكويت أخرجت موسوعتها الفقهية ،لايبقى أمام الفقهاء سوى الترتيب التاريخى لتلك المسائل الفقهية ، ولاشك أن العناية بابراز الترتيب التاريخى لتلك المسائل الفقهية له عظيم الأهمية ، فهو من ناحية يبرز اختلاف الفتاوى الذى هو سنة فى الفقه الاسلامى الذى يرتبط بتجدد الأحوال . ومن ناحية يؤكد أن الاختلاف حول الفتوى للحكم الواحد له سنده الأصولى ثم أخيرا يحرك جمود النظر الفقهى .

وليس من شك فى أنه اذا توافرت الهمم وتوحدت الجهود بين العلماء العاكفين على البحث ورجال القانون العارفين لاستطاعوا بكفاياتهم وسهولة الأسباب عندهم ووفرة الموسوعات الفقهية ومراجعها ، أن يؤدوا للمعرفة الفقهية والقانون جليل الأعمال النافعة المشهورة .

منهج الاسلام فى تغيير المنكر
الاسلام والفنون
فى مسابقة وقف الفنجرى

قررت اللجنة المشرفة على مسابقة وقف الدكتور محمد شوقى الفنجرى فى خدمة بحوث الدعوة والفقه الاسلامى اجراء مسابقة عام ١٩٩٧ فى موضوعين الأول منهج الاسلام فى تغيير المنكر ، والثانى حول الاسلام والفنون ، وتقرر تخصيص مبلغ عشرة آلاف جنيه جوائز لكل فرع من فرعى المسابقة بحيث لاتقل الجائزة الاصلية لكل فائز عن ألفى جنيه ، بالاضافة الى خمسة عشر ألف جنيه جوائز تشجيعية لأصحاب البحوث الجيدة المقدمة فى المسابقة وتتراوح الجائزة التشجيعية بين ألف وخمسمائة جنيه .

ويقدم البحث فى ميعاد غايته ٣١ مارس لسنة ١٩٩٧ الى مكتب ناظر الوقف المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة من عدد ثلاث نسخ بما لايقل عن مائة صفحة ولايتجاوز المائتين مع ملخص من خمس نسخ بما لايقل عن عشر صفحات ولايتجاوز عشرين صفحة .

ويشترط فى البحث المقدم ان يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره او تقديمه لأية جهة اخرى وان يكون متميزا ويتضمن اضافات واجتهادات جديدة تنفع الاسلام والمسلمين .

وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة الدراسات الفقهية المقارنة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه بداية طيبة أن تقدم مجلة منبر الاسلام فى ثوبها الجديد باباً جديداً باسم :-

ملفات اللجان العلمية بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية تعريفا بنشاطها وجهود علمائها الأفاضل ونوع القضايا التى تطرح على مائدة البحث والدراسة وأدب الحوار الفقهى والعلمى والثقافى التى يحكم أطرها ، ومبدأ الخلاف والاختلاف . ومدى التوفيق بين النظريات الفقهية .

ولجنة الدراسات الفقهية المقارنة بحثت هذه القضية الفقهية المقارنة : حول شهادات الاستثمار وهى من قضايا العصر وليس لها سوابق فى الفقه الاسلامى غير أنها بالاجتهاد الفقهى يمكن إدارجها حول نظائرها ، من فقه الواقع ، وفقه النص . ويجد القارىء فى حوار الفقهاء أعضاء لجنة الداراسات الفقهية المقارنة ما يؤكد لديه أن الاجتهاد مازال موجوداً بوجود فقهائه الاجلاء وأن أقاويل الناس حولها من نوافل القول وليس من جوهره فإننا مازلنا نردد عن عقيدة « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا . » سورة المائدة آية ٣

فليس من التمام ولا من الكمال ولا من نعمه الله علينا أن نردد الاسلام تقليداً أو نولى ظهرنا لواقعنا أو نخرج عن العصر .

فالإسلام دين يتواكب مع الأحداث فى إطار نصوصه وقواعد أصوله وأترك الفرصة للقارىء الكريم ليتابع حوار الفقهاء .

وأدع القارىء الكريم وتقرير اللجنة حول هذه الشهادات .

د/ محمد ابراهيم الفيومى

أمين عام المجلس

تقرير حول شهادات الاستثمار التى يصدرها البنك الأهلى المصرى

خلال جلسات متعددة ، ناقشت لجنة الدراسات الفقهية المقارنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية . موضوع شهادات الاستثمار التى يصدرها البنك الأهلى المصرى .

وكانت اللجنة برئاسة الأستاذ الدكتور / صوفى أبو طالب .

وقد وضح فى مناقشات اللجنة أن موضوع شهادات الاستثمار طرح فى الآونة الأخيرة وسال من أجله مداد كثير ، وأسفر البحث عن دراسة عميقة دقيقة قدمها الأستاذ المستشار محمد بدر المنياوى . عضو اللجنة والنائب العام السابق بجمهورية مصر العربية .

واعتبرت هذه الدراسة هى الورقة الأساسية لما دار بعد ذلك من مناقشات وما قدمه السادة الأعضاء من أوراق حول شهادات الاستثمار . وتقرر تضمينها كما هى فى التقرير النهائى باعتبارها تناولت الموضوع من جوانبه المختلفة وعلاقاته المتشابكة . سواء فى نصوص القانون أو آراء الفقهاء .

وقد عرضت الورقة للموضوع فى محاور أربعة :

الأول : تعريف بشهادات استثمار البنك الأهلى المصرى وخصائصها الاقتصادية .

الثانى : التكييف القانونى لشهادات استثمار البنك الأهلى المصرى .

الثالث : التخريج الفقهى لشهادات استثمار البنك الأهلى المصرى .

الرابع : أقوال الفقهاء فى الحكم الشرعى لشهادات استثمار البنك الأهلى المصرى .

وانتهت الورقة إلى فتح باب البحث العلمى فى عدة محاور لابد من استجلائها ابتغاء الوقوف على الرأى الفقهى فى شهادات الاستثمار .

وهذه المحاور هى :

أولا : استجلاء ما إذا كانت شهادات استثمار

البنك الأهلى المصرى لها من الخصائص والمزايا الطبيعية مما يجعل لها ذاتية عقدية مستقلة عن العقود المسماه فى الفقه الإسلامى.

ثانيا : تتبع القواعد التى تحكم هذه الشهادات والتى من شأنها أن تؤثر فى حكمها الشرعى للتعرف على رأى الفقه الإسلامى فى الحالات المشابهة التى وردت فيها هذه القواعد وَحْدها أو مع غيرها.

ثالثا : تنقية تطبيق نظام هذه الشهادات مما قد يكشف عنه البحث من أمور لاتتفق مع الشريعة الإسلامية، مع بيان ما إذا كان تقديم الدولة لبعض أموالها بفائدة لمشروع من مشروعاتها تتولاه إحدى الشخصيات العامة أو إحدى الوحدات الاقتصادية التابعة لها. يعد من قبيل الإقراض بالربا من عدمه.

رابعا : اقتراح الصيغ البديلة التى تعنى بحاجة الناس ومتطلبات الدولة بما يحقق اليُسْر ويرفع الحرج، ويقوى شوكة الإسلام والمسلمين.

وقد بحثت بعض هذه الموضوعات من خلال عدد من أعضاء اللجنة على النحو التالى :

١ - قدم الأستاذ الدكتور/ عبد المجيد مطلوب. أستاذ ورئيس قسم الشريعة الإسلامية وعضو اللجنة. ورقة مفصلة تناولت المحور الأول.

٢ - قدم الأستاذ الدكتور/ محمد شوقى الفنجرى عضو اللجنة ونائب رئيس مجلس الدولة ورقة هامة فى المحور الرابع.

ورقة الدكتور/ عبد المجيد مطلوب :

تناولت هذه الورقة شهادات الاستثمار فى محاولة للتعرف والموازنة بينها وبين صيغة للمعاملات عرفها الفقه الإسلامى، وحاول المعاصرون التقريب بينها وبين شهادات الاستثمار وهى صيغة المضاربة - الوديعة - القرض.

وبعد تحليل دقيق للأشباه والنظائر والفروق والاختلافات بين هذه الصيغ وشهادات الاستثمار الحالية انتهى الأستاذ الدكتور/ عبد المجيد مطلوب إلى ما يلى :

(أ) شهادات الاستثمار بأنواعها المختلفة معاملات مستحدثه لم يعرفها الفقه الإسلامى فيما عرض له من عقود مسماه إذ لاتتوافر فيها الشروط المقررة فى كل من القرض والوديعة والمضاربة.

(ب) الصورة الحالية لشهادات الاستثمار عند عرضها على القواعد العامة للشريعة ترد عليها بعض التحفظات.

يقترح الدكتور/ عبد المجيد مطلوب شهادة استثمارية بديلة تجمع الدولة حصيلتها ولا تخلطها بغيرها من أموال الدولة، ولا تحدد لها فائدة مقدما وإنما ترصد لأصحاب هذه الشهادات عائدا غير محدد سلفا نظير مساعدة الدولة فى مشروعاتها عملا، « يقول الرسول صلى الله عليه وسلم » « من أسدى لكم معروفاً فكافئوه » ويعتبرهذا العائد تبرعا من جانب الدولة، ويشترط الا تستعمل الدولة هذه الحصيلة لشهادات الاستثمار الجديدة فى أية معاملة تخالف الشريعة الإسلامية.

ودارت مناقشات عدة فى اللجنة حول الورقة وما جاء بها من آراء ومقترحات، وبعد المناقشة حدد الاستاذ الدكتور/ صوفى أبو طالب رئيس اللجنة ما انتهت إليه المناقشة على النحو التالى :

١ - هناك مصلحة حقيقية وكلية بالمعنى الشرعى فى تجميع مدخرات الأفراد لتمويل خطط التنمية.

٢ - يجوز أن تمنح الدولة للمدخرين الذين يقدمون أموالهم اليها مكافأة مالية تشجيعا لهم.

٣ - مشروعات الدولة ينبغى أن تحدد تحديدا دقيقا ويشترط حينئذ ألا تقوم الدولة بتمويل أية مشروعات تخالف الشريعة الإسلامية.

ورقة الدكتور/ محمد شوقى الفنجرى :

جاءت ورقة الدكتور/شوقى الفنجرى لتتناول المحور الرابع فقدمت صيغة إضافية على شهادات الاستثمار الحاليه من مزاياها أنها تتلافى المآخذ الرئيسية والتحفظات الهامة عل جميع شهادات الاستثمار المعمول بها حاليا والجديد فى هذه الصيغة الجديدة ما يلى :

(أ) تخصيص حصيلة هذه الشهادة لتصرفها الدولة على خططها الإنمائية وتصرف فى مشروعات إنتاج محددة على أن يتم سلفا تحديد مشروعات الإنتاج التى يتم تمويلها من هذه الحصيلة ، وهذا التحديد يسمح بالوقوف على حساب الأرباح والخسائر وبالتالى يكون عائد هذه الشهادة متغيرا .

(ب) يسمح للأشخاص الاعتبارية أن تسهم فى هذا النوع من الشهادات فقط لأن ذلك يحقق غرض الشخص الاعتبارى العام .

ومن الجدير بالذكر أن استحداث هذه الشهادة الإضافية لايحتاج إلى تعديل تشريعى بل يمكن أن يتم ذلك وفقا للنصوص الحالية وبقرار وزارى .

وهذان الاقتراحان المقدمان من الأستاذ الدكتور/ عبد المجيد مطلوب ، والأستاذ الدكتور محمد شوقى الفنجرى تؤكدان على أمرين هما :

الأمر الأول

أن شهادات الاستثمار بصيغها الحالية أو المقترحة هى صيغ مستحدثه لانظير لها فيا عرفه الفقه الإسلامى التقليدى من صيغ للمعاملات .

الأمر الثانى

أن الشروط التى قام بها الفقهاء فى صيغ المضاربة والقرض والوديعة هى شروط اجتهادية لاتمتد بالضرورة الى الصيغ المستحدثة لاختلاف التكييف الفقهى للمعاملة ولتباين العصر وتغير الزمان والذى يقتضى اجتهادا جديدا يعتمد على فقه النص وفقه الواقع معا .

ولأهمية هذين الأمرين باعتبارهما منطلقا أساسيا للبحث فى صيغ المعاملات الاستثمارية المستحدثة ، عرضت اللجنة لاتجاهات الفقه الإسلامى المعاصر فى مصر فى موضوع المعاملات المالية المعاصرة وخاصة شهادات الاستثمار معتمده فى ذلك على ما نقلته السكرتارية الفنية لمجمع البحوث الإسلامية عما دار فى سنة ١٩٧٦ فى لجنته التى انعقدت لدراسة حكم الإسلام فى شهادات استثمار البنك الأهلى المصرى ومعتمدة أيضا على ما كتبه بعض أعلام الفقه من بحوث مستقله حول الموضوع .

اتجاهات الفقه الإسلامى المعاصر فى مصر :

إذا أردنا تلخيص اتجاهات الفقه الإسلامى فى مصر حول شهادات الاستثمار عامة وشهادات استثمار البنك الأهلى المصرى خاصة ، فاننا نجد أن الغالبية العظمى ترى حل الشهادة (ج) ذات الجوائز ، باعتبار أنها نوع من الهبات التى تصدر عن الدولة وتلتزم بالوفاء بها بوصفها من صور الوعد بالجائزة ، أما ماعدا هذه الشهادة من إصدارات البنك الأهلى وهى الشهادة (أ) والشهادة (ب) فإن الفقه ينحصر أساسا فى اتجاهين .

أولهما : يرى الإباحة ، والثانى يرى التحريم .

الاتجاه الأول : إباحة هذه المعاملات :

وهذا الاتجاه يرى صراحة إباحة هذه المعاملات الجديدة وفى مقدمة هذا الاتجاه نقرأ أسماء أعلام كبار منهم : أصحاب الفضيلة المشايخ : ياسين سويلم ، وعلى الخفيف ، وعبد الوهاب خلاف ، وسلام مدكور ، وزكريا البرى ، وعبد الجليل عيسى وسار على نهجهم عدد كبير من الدارسين والكاتبين فى موضوع شهادات الاستثمار وهؤلاء الفقهاء وإن اتفقوا فى إباحة المعاملة إلا أنهم اختلفوا فى

التأصيل الفقهى لها ، بما يبرر عرض رأى كل منهم على حده ، مع الجميع بينهم عند اشتراكهم فى التأصيل .

رأى الشيخ ياسين سويلم :

الشيخ ياسين سويلم « وقد أصبح فضيلته من اعضاء مجمع البحوث الاسلامية » يرى أن المعاملة فى شهادات الاستثمار بألوانها الثلاثة مباحة شرعا ويبنى على الأسس التالية :

(١) أن المعاملة فى شهادات الاستثمار معاملة حديثة .

(٢) أن المعاملة فى شهادات الاستثمار معاملة يقوم فيها الافراد بدفع الاموال ، وتقوم الدولة باستثمارها .

(٣) كل معاملة استثمارية هذا شأنها يطبق عليها الاصل التشريعى العام وهو أن الاصل فى المنافع الاباحة وفى المضار التحريم ووجه تطبيق هذا الاصل التشريعى على المعاملة فى شهادات الاستثمار أنها معاملة نافعة للافراد الذين يدفعون المال ونافعة للدولة التى تقوم باستثمار هذه الاموال وليس فيها ضرر أو استغلال من أحد الطرفين للآخر .

وهذا التأصيل هو ما يقوم به ايضا الشيخان سلام مدكور وزكريا البرى .

رأى الشيخ عبد الجليل عيسى :

يرى الشيخ عبد الجليل عيسى وهو من اعضاء مجمع البحوث الاسلامية اباحة هذه المعاملة بألوانها الثلاثة ويبنى حكمه على الاسس التالية :

(١) أن تغير الاحوال يؤدى الى تغير الاحكام .

(٢) الظروف الحالية الآن فى مصر تجعل الاستثمار لايعد ربا لان رئيس الدولة كرب الاسرة وليس هناك ربا بين الاب واولاده .

رأى الشيخ عبد الله المشد :

يرى الشيخ عبد الله المشد (وقد أصبح فضيلته من اعضاء مجمع البحوث الاسلامية) أن شهادات الاستثمار بأنواعها مباحة شرعا ويبنى حكمه على الأسس التالية :

(١) أن شهادات الاستثمار بأنواعها المختلفة ليست الا المضاربة الشرعية لان صاحب المال يدفعه الى ادارة البنك ويوكلها فى التعامل على أن يكون له جزء من الربح وللبنك جزء آخر .

(٢) المشروع مضمون الربح لانه مبنى على أصول سليمة وموازنه دقيقة معروفة لدى القائمين على الأعمال المصرفية .

(٣) اشتراط نسبة من الربح لرب المال لايضر بالمضاربة لانه من الربح ونسب الربح لرأس المال المعروفة ما يخص صاحبه من الربح العام للاموال المستثمرة ولدفع النزاع بين رب المال والمضارب ، ولايوجد نص صريح يحرم هذا التعامل وعلى هذا فلا مانع من شرعية هذا التعامل .

رأى الشيخ على الخفيف :

يرى الشيخ على الخفيف وهو من اعلام الفقهاء المعاصرين ومن أعضاء مجمع البحوث الاسلامية عدم تحريم هذه المعاملات ، وقد بنى رأيه على الاسس التالية :

(١) أن التحريم الذى قال به البعض أساسه الغرر .

(٢) أن الغرر فى العقود موضوع اختلفت فيه الآراء .

(٣) أنه لابد عند بيان حكم الغررين التفريق بين الغرر اليسير والغرر الفاحش وهو ما أدى بالفقهاء الى التردد بين الجواز والكراهه فى بعضها والحل والحرمة فى البعض الآخر وذلك ما يدعو الناظر إذا عرضت معاملة فيها غرر أن يتريث فى انزال حكم الغرر عليها وأن يكون أميل الى التيسير مادام أن ذلك الغرر محتمل تقبله الناس وجرى به العرف دون تكبر ودون نزاع ، فان ذلك مما يساير تطوير المعاملات وتغيرها .وتنوعها بمرور الزمان واختلاف الامم وتنوع المعاملات وانتشار

التجارات وتنوع الاستثمارات .

رأى الشيخ عبد الوهاب خلاف :

يبيح الشيخ عبد الوهاب خلاف فى أكثر من بحث له هذه المعاملة ويخرجها على أنها مضاربة يقول أن كل ما يعترض به على هذه المضاربه يشترط لصحتها أن يكون الربح نسبيا لاقدرا معينا ويرد على هذا الاعتراض بوجوه :

أولها : أن هذا الاشتراط لادليل من القرآن والسنة عليه والمضاربات تكون حسب الاتفاق بين الشركاء « ونحن الآن فى زمان ضعفت فيه ذمم الناس » ولو لم يكن لرب المال نصيب معين من الربح أكله شريكه .

ثانيها : أن الفقهاء نصوا على أن المضاربه إذا فسدت لفقدها شرط من شروطها صار العامل بمنزلة أجير لرب المال وصار ما يأخذه من الربح بمنزلة اجرة ، فليكن هذا وسيان يكون مضاربة أو اجارة فهو تعامل صحيح فيه نفع لرب المال الذى لاخبرة له فى استثمار ماله بنفسه وفيه نفع للتاجر الماهر أو المقاول الناجح ، على أن يكون له رأس مال يعمل به ويربح فهو تعامل نافع للجانبين وليس فيه ظلم لاحدهما ولا لاحد من الناس والله لا يحرم على الناس ما فيه مصلحة لهم وليس فيه إضرار ولا ظلم لاى أحد وسد هذا الباب من التعاون فيه اضرار « وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لاضرر ولا ضرار » .

الاتجاه الثانى : تحريم هذه المعاملات :

وهذا الاتجاه يضم عددا من الفقهاء الكبار منهم الشيخ أبو زهرة والشيخ عبد الرحمن تاج والشيخ صديق الضرير والشيخ عبد الله سليمان وغيرهم .

وخلاصة رأيهم أن هذه المعاملات من الربا الصريح سواء كانت القروض فيها استهلاكية أو انتاجية وأن شريعة الله حاكمة ولا سبيل الى اباحة هذه المعاملات الا باعتبارها ضرورة تطبيقا لمبدأ أن الضرورات تبيح المحظورات الا أنه لاضرورة ولا حاجة تجعل نظامنا الاقتصادى يتعامل بالربا كما يقول الشيخ أبو زهرة الضرورة والحاجة انما تكون فى وقائع فردية لافى نظام عام . فالربا لامصلحة فيه ولاتوجد فى الواقع العملى للمسلمين حاجة توجبه أو ضرورة تقتضيه وبجانب الاتجاهين السابقين ، هناك رأيان متميزان احدهما للدكتور محمد عبد الله دراز والثانى للدكتور محمد مصطفى شلبى .

فأما الدكتور محمد عبد الله دراز فيتساءل هل الحياة الاقتصادية فى حالتها الحاضرة تعد ظرفا استثنائيا يرخص فيه بمخالفة قانون الربا ، ويجيب قائلا أن حكم الربا فى وقتنا هذا ليس قضية مبدأ وانما قضية تطبيق ولهذا ينبغى الاشارة الى ما يلى :

أولا : أن الاسلام قد وضع الى جانب كل قانون بل فوق كل قانون قانونا أعلى يقوم على الضرورة التى تبيح كل محظور .

ثانيا : أنه لاجل أن يكون قانون الضرورة على مسألة ما تطبيقا مشروعا لا يكفى أن يكون المرء عالما بقوانين الشريعة بل يجب أن يكون له من الورع والتقوى ما يحجزه عن التوسع والتسرع فى تطبيق الرخصة على غير موضوعها ، كما يجب أن يبدأ باستنفاد كل الحلول الممكنة المشروعة فى الاسلام .

ويستطرد الدكتور محمد عبد الله دراز فيقول أنه لا خلاف على تحريم الربا فتلك أمور نصّية ولا اجتهاد مع النص وانما الخلاف فى التطبيق ، فبينما يخرج الاتجاه الأول هذه المعاملات من الربا وينزل عليه حكم الاباحه ، فان الاتجاه الثانى يعتبرها ربا والربا محرم فى كل مذاهب المسلمين .

أما الاستاذ الشيخ : محمد مصطفى شلبى فيعترض على كلا الاتجاهين ويحاول عرض المسألة على النحو الذى يبتعد عن النقد . وفضيلته يرى أن مثل هذه المعاملات

الجديدة لاتكون شرعية الا اذا أستندت الى دليل شرعى فاذا لم تسند الى دليل صحيح لاتكون شرعية وأدلة الاحكام كما رتبت فى أصول الفقه هى كتاب الله وسنة رسول الله ، والاجماع الصحيح والقياس ، والعرف الصحيح والمصلحة المرسلة ، ثم دليلان استثنائيان هما الاستحسان وسد الذرائع ، ولو طبقنا ذلك على تلك المعاملات فلا تجد لها سندا من كتاب الله ورسوله وليس فيها اجماع ولا قياس صحيح لعدم وجوده لانه يراد به الحاقها بما يشبهها مما نص عليه أو اجمع عليه ولا يراد به هنا كلام الفقهاء مما خرجوه على قواعد أئمتهم فلم يبقى الا العرف الصحيح أو المصلحة وهذه المعاملات لا تدخل تحت العرف الصحيح لأنها أولا لم تقم حتى يقال أنه متعارف عليها وعلى فرض وجوده فهو عرف فاسد فلابد فيه من التعديل فى شروطها فيلغى منها ما يفسدها كما صنع فى بعض أعراف الجاهلية أو وزنها بميزان المصلحة المعتبرة عند كثير من الفقهاء فينظر للآثار المترتبه عليها وما فيها من المنافع والمضار ويوازن بينهما فان غلب نفعها أقرت وان كان العكس الغيت وتصبح مصلحة ملغاه ، فاذا وصلت الى هذا الحد تكون ممنوعة ولاتباح الا اذا كانت ضرورية أو كانت حاجة الناس ملحه بحيث لو منعت وقعوا فى حرج باين .

ويرى الاستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان رئيس قسم الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة أن التعامل بشهادات الاستثمار (أ) ، (ب) يدخل فى مجال العقود الفاسدة ، ولايدخل فى مجال الربا ، لأن الذين يقومون بشراء شهادات الاستثمار يقدمون على شرائها باعتبار أن التعامل بها من قبيل المضاربة ، ظانين أن الدولة تستثمر الأموال الناتجة من بيعها فى مشروعات استثمارية ولما كان الفقهاء القدامى اشترطوا فى المضاربة أن لايكون نصيب أحد المتعاقدين محددا سلفا ، فيكون التعامل بشهادات الاستثمار (أ) ، (ب) معاملة فقدت أحد الشروط التى اشترطها العلماء فتكون معاملة فاسدة ، وقد بين العلماء أن تعاطى العقود الفاسدة لايجوز .

والعلماء عندما بينوا أنه يشترط فى عقد المضاربة أن لايحدد مقدار معين من المال لأحد المتعاقدين فيها ، قاسوا عقد المضاربة على المزارعة ، وقالوا المضاربة فى المال كالمزارعة فى الأرض ، وقد ورد فى السنة الشريفة ما يبين النهى عن تحديد نصيب أحد المتعاقدين أو كليهما فى المزارعة .

ويتبين من استعراض الآراء سالفة الذكر أن الالتجاء الى اصدار شهادات الاستثمار من جانب الدولة كان استجابة لدواع اقتصادية اقتضتها مصلحة المجتمع اذ من المسلم أن النهضة الاقتصادية المعاصرة بما تتطلبه من قيام مشروعات اقتصادية ضخمة تحتاج الى رؤوس أموال كبيرة يعجز عن تدبيرها دولة بمفردها فى بعض الأنشطة الاقتصادية فكانت شهادات الاستثمار أحد أساليب جذب مدخرات الأفراد لتمويل خطة الدولة فى التنمية التى يعود نفعها على كافة أفراد المجتمع .

وذلك كله يمثل مصلحة حقيقية وكلية تستلزمها ضرورات المجتمع المعاصر الذى يتجه نحو التكتلات الاقتصادية الكبرى والاسواق المشتركة متعددة الجنسية وتعجز فيه دولة نامية كمصر عن تدبير الاموال اللازمة لمسايرة مقتضيات العصر ومتطلباته الا بمثل هذا الطريق القائم على تشجيع الادخار وحث المواطنين على الاسهام مع الدولة فى تنفيذ خططها ومقومات وجودها **وذلك عن طريق منحهم مكافآت على ما يقدمونه من أموال ، وهى مكافآت ليس هناك ما يمنع أن تكون منسوبه الى رأس المال طالما أن الأمر كان قبل**

تقديم المال وبعد تقديمه فى يد الدولة وحدها ، تملك هى تعديله بالزيادة أو النقصان وفق ما تراه مصلحة لها ، ومادام هذا لايصادم نصا قطعيا من نصوص الشريعة بل يتفق مع اتجاهها نحو مكافأة من يقدم للدولة خدمات متميزة بدفع بعض ماله اليها لتستخدمه فى مشروعاتها الخدمية التى تفرضها مقتضيات العصر .

ومن ثم فان اللجنة قد انتهت الى أن التعامل بشهادات استثمار البنك الأهلى المصرى فى صورها الحالية جميعها ، وفى صورها المقترحة ، مباح شرعا باستثناء الدكتور محمد رأفت عثمان .

رئيس لجنة الدراسات الفقهية المقارنة
د/ صوفى أبو طالب

الحكماء والعظماء

لما مات الاسكندر ـ ذو القرنين ـ وُضِعَ فى تابوته بين يدى أمه ، وكان بين يديها الحكماء والعظماء .

فقام أحد الحكماء . وقال : هذا يوم أقبل من شره ما كان مُدبرا ، وأدبر من خيره ما كان مُقبلا ، ثم جلس .

فقام آخر ، وقال : حركتنا بسكونك يا اسكندر ، ثم جلس .

فقام آخر ، وقال : بالأمس كنت تتكلم ونحن سكون ، ونحن الآن نتكلم وأنت ساكت ثم جلس .

فقام آخر ، فقال : بالأمس كان يحسن خياطة ثوبك أحد ، والآن يحسن كفنك عجوز ، ثم جلس

فقال آخر بالأمس كان لا يسعك شىء من الأرض لكثرة جنودك ، واليوم يسعك من الأرض مقدار أربعة أذرع ، ثم جلس .

فقامت أمه ، فقالت : العجب كل العجب ممن وسعت آفاق السماء حكمته ، وأقطار الأرض مملكته ، ودولة العباد عنوته ، كيف ترونه ساكنا لا يتكلم ، ونائما لا يستيقظ ، محمولا على أيد لم تكن تناله ، ثم مدت يدها إلى تابوته ، وكان من ذهب ، وقالت : يا اسكندر جمعته حيا ، وجمعك ميتا ..

الحضارة الإسلامية

إسرائيل "التوراتية"... والدور القدرى لمصر

بقلم : الدكتور عبد الصبور مرزوق

المشرف العام على مجلة
منبر الإسلام

إسرائيل « التوراتية » التى تحدّث « بنيامين نيتانياهو » رئيس وزرائها الجديد عن حدودها الآمنة هى تلك الحدود التى يضعونها على مدخل الكنيست (البرلمان) الاسرائيلى فى عبارتهم :
*** من الفرات الى النيل ، حلمك الموعود يا إسرائيل ***

من نتانياهو إلى هرتزل :

* وإسرائيل « التوراتية » هى التى من أجل نبوءاتها عقد نبى الصهيونية الأكبر ، تيودورهرتزل مؤتمره الاستراتيجى الخطير فى مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ م ، والذى تقرر فيه مبدأ أن يعلن عن قيام دولة إسرائيل بعد خمسين عاما من تاريخ المؤتمر ، وهو ما تم بالفعل نهاية عام ١٩٤٨ م ، ولذا يعتبره المحللون السياسيون أخطر مراحل العمل الصهيونى لإقامة الدولة .

المحافل الماسونية و « بلفور » و « ترومان » :

* وإسرائيل « التوراتية » هى التى من اجلها تقرر فى « التلمود » و « بروتوكولات حكماء صهيون » تأسيس « المحافل الماسونية » فى جميع أنحاء العالم لإخضاع وتجنيد الكوادر والشخصيات ذات الأهمية التى تتبنى سياسة إسرائيل وتعمل لحسابها فى الوقت الذى يحددونه هم ، وقد أغلقت مصر هذه المحافل بعد قيام الثورة .

ومن عطاء هذا المحافل « كان وزير الخارجية البريطانى اللورد بلفور » صاحب الوعد الشهير الذى أعطى فيه من لايملك لمن لا يستحق حين أعلن عن « وطن قومى لليهود فى فلسطين التى كانت تحت الانتداب البريطانى آنذاك وأيضا من عطاء هذه المحافل الماسونية كان الرئيس الأمريكى الأسبق « ترومان » الذى كان أول رئيس فى العالم أعلن عن اعتراف أمريكا بدولة إسرائيل بعد إعلان قيامها على الفور . وأثبتت الأيام ـ كما أعلن فيما بعد أن ترومان كان عظيم الولاء للأهداف الصهيونية مما جعله يرقى فى المحفل الماسونى إلى درجة « أستاذ أعظم » .

نبوءة « حزْقيال » ومعركة « هارماجدّون » :

* لكن أخطر من كل مافات ، هو ماسجلته الكاتبة الأمريكية « غريس هلسل » فى كتابها « النبوءة والسياسة » والذى عرضت فيه بالتفصيل لنبوءة حزقيال ، أحد أنبياء بنى إسرائيل ، والتى تقول :

* إنه لكى تتم العودة الألفية للسيد المسيح لابد من وقوع معركة تسمى « هارماجدّون » فى منطقة بحيرة « طبرية » « والبحر الميت » فقتل فيها حسب « النبوءة » قرابة مليونين ـ وتربط المؤلفة الأمريكية للكتاب بين هذه النبوءة وبين كثير من الأمور والتطورات التى تمت فى إطار العلاقة المسيحية اليهودية ـ والتى كان منها : ظهور ما عرف باسم « المسيحية الصهيونية » التى تعمل بالتعاون التام انتظاراً ليوم المعركة المرتقبة .

الأمر إذن جد خطير وكان لابد من تحرك على مستوى الأمة :

وإذا كانت القيادات العربية تعاملت معه فى ظل مناخ الدعوة الى السلام بشىء من القبول الحذر فبعد تصريحات « نتانياهو » ولاءاته الشهيرة وإعلانه ـ ولأول مرة ـ فى تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى عن الحدود « التوراتية » التى تعنى من الفرات الى النيل :

أقول بعد هذا التحول الخطير فى الموقف ـ مدعوماً بتأييد أمريكى غريب وعلنى كان لابد أن تكون « القمة » وكان عظيما أن تتحرك الدبلوماسية المصرية بالوزن وبالدور القدرى لمصر وللرئيس مبارك ـ لجمع الكلمة ، والتهيؤ للمواجهة ، وجاءت مقررات القمة تماما على مستوى الحدث ، وتعبيراً رشيداً ورائعا عن إدراك القيادة العربية لحجم الخطر وتداعياته ، ورسالة إلى إسرائيل . ومن وراءها تعلن الإصرار على الحق العربى ، والاستعداد للدفاع المشروع عنه مع بقاء الأيدى ممدودة بالسلام .

مصر مبارك وأصحاب « التوراة » :

ولأن « مصر » كانت هى القلب النابض والعقل الرشيد فى اجتماع القمة وما انتهت إليه من مقررات .

ولأن مصر - دائما - كانت صاحبة الدور القدرى فى حماية مقدسات الأمة وحقوقها منذ قهرت المغول وهزمت الصليبيين وقطعت « الذراع الاسرائيلية الطويلة فى حرب رمضان » .

ولأن مصر - من أجل هذا - قد تعرضت لمحاولات عزلها عن أمتها وتهميش دورها فى المنطقة .

فقد كانت عودتها الرائعة إلى موقع التأثير والقيادة والفاعلية فى التحرك العربى والقرار العربى كانت هذه صدمة مذهلة لكل من كانوا يراهنون على أن العرب لايمكن أن يجتمعوا وإن اجتمعوا لايمكن أن يتفقوا،وتحركت أجهزتهم هناك لتحمل مصر تبعة هذا الموقف العربى وتطلب إيضاحات مصرية عن الصواريخ التى حصلت عليها مصر من كوريا الشمالية !!

وغاب عن أصحاب « إسرائيل التوراتية » أن مصر التى خطت أولى خطوات السلام بروح حضارية ورغبة فى تعايش سلمى يحفظ حقوق الجميع ومصالح الجميع .

مصر المسلمة هذه هى نفسها مصر المؤمنة التى تعرف جيداً كيف تسالم ولا تستسلم .

ومن ثم فهجمات الإعلام والتلويح بإثارة المتاعب لمصر لن تغير من قرارها ولا من موقفها لاسيما وأن من أبرز قسمات شعب مصر أنه عند استشعار أى خطر يلتحم فيه الشعب بكل شرائحه وطوائفه ، المؤيدين والمعارضين فى وحدة رائعة تمضى خلف قيادتها أيا كان طول الطريق أو كانت مصاعبه . وهذا ما عبّر عنه النبض الشعبى بالاجماع خلف مبارك وخلف تأييد مقررات القمة .

وليعلم أصحاب « إسرائيل التوراتية » أن منبر « الجامع الأزهر » الذى أعلن من فوقه الرئيس عبد الناصر رحمه الله استنفار الشعب للقتال دفاعا عن مصر والعروبة.المنبر ما يزال قائماً ويمكن - إذا دعا الداعى - أن يعتليه الرئيس مبارك وسيرى المعتدون أنه لن يكون شعب مصر وحده الذى يلبى نداءه ، بل ستكون أمة العرب جميعها ماضية وراءه .

الفلك عند المسلمين

الفلك من أقدم العلوم إن لم يكن أقدمها على الاطلاق ، كما انه أدقها وأعظمها شأنا من وجهات نظر عديدة ، استخدم منذ القدم فى حساب الزمن ، وتحديد فصول السنة ، والتعرف على الطريق فى أسفار البر والبحر.

﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ النحل (١٦)

وعلى خلاف الكواكب السيارة لاتغير نجوم السماء أوضاعها عندما نرصدها وذلك بسبب أبعادها الخيالية عن الأرض ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ - الواقعة (٧٥) .

وكان المسافرون يسترشدون بها ليلا كلما التبست عليهم السبل ، أو غابت عنهم معالم الطريق ، أما فى الفضاء الكونى فان الليل دائم ومقيم والظلام حالك ، تظهر فيه النجوم كاملة رغم ظهور الشمس .

ويقوم علم الفلك على اساس سليم من الرصد والتتبع لما فى الكون والقياس ، فترصد اجرام السماء من نجوم ، وكواكب ، وأقمار أو توابع ، ومن شهب ونيازك ومذنبات ، ومن حشود النجوم أو الجزر الكونية والمجرات أو السدم .

ويختلف علم الفلك عن سائر العلوم التى تتطلب استخدام المعامل والمختبرات ، تلك التى فيها يستطيع الدارس ان يتحكم فى ظروف وملابسات بيئات بحوثه ، بينما الكون بأسره هو معمل عالم الفلك ، وعلى هذا النحو خرج علم الفلك الى الفضاء الكونى الذى يمتد الى حدود لانراها حتى بآلاتنا ومعداتنا البصرية ، وهكذا نقول ان الكون محدود بلاحدود نراها ، ولكن تتوفر فى أرجائه القريبة منها انسب وأصلح بيئات الرصد الفلكى ، خارج نطاق

بقلم الاستاذ الدكتور /
محمد جمال الدين الفندى

الغلاف الجوى للأرض - أو سقف الأرض المحفوظ الذى يحول دون نفاذ الوفير من طاقات أو اشعاعات اجرام السماء النائية التى تسبح فى الفضاء الكونى .

وهناك فرق كبير بين مانطلق عليه اسم (الفضاء الكونى) وكلمة (فراغ) ، فالفضاء الكونى هو النطاق الذى تنتشر فيه مادة الكون وطاقاته ونقيس فيه المكان ونحسب الزمان ، أما الفراغ فانه خارج هذا النطاق ، يمتد الى مالانهاية ، وليس فيه مكان ولازمان يعكس قياسهما او التعرف عليهما ، وما من شك ان كوننا انما يخضع لنظام ثابت وشامل منذ وجد ، لايتغير ولايتبدل منذ النشأة الأولى .

﴿ ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ فصلت (١١)

وهذا الثبوت وذلك الشمول هما سر قيام وصلاح العلوم بصفة عامة وعلم الفلك بصفة خاصة .

ومنذ القدم فكر الناس وتحدثوا عن الكون من وجهات نظر مختلفة تتمثل فى الأساطير تارة ، وفى الاحاجى تارة ، وفى العقائد تارة ، ثم فى ظل العلم تارة اخرى .

وكانت الأساطير من وحى البيئات ، تختلف من قطر الى قطر ، ومن زمان الى زمان . . . هذا كما لاتخلو بعض الحضارات القديمة من ارساء اساس علم الفلك .

فمثلا استخدم قدماء المصريين (الفراعنة) ، وقد بنوا حضارتهم على اسس من الرصد والتتبع والقياس ، استخدموا مثلا بعض مداخل معابدهم لتكون بمثابة المناظير الفلكية ولقياس الزمن ، كما رصدوا بعض النجوم اللامعة مثل الشعرى اليمانية ، ورسموا بروج السماء .. هذا ومدخل الهرم الاكبر مازالت تلجه اضواء نجم الشعرى عندما يكتمل فيضان النيل فى أعقاب الصيف وكانت تمريش فى الجاهلية تهتدى فى أسفارها إلى اليمن (رحلة الشتاء) بالشعرى اليمانية ، وفى أسفارها إلى الشام (رحلة الصيف) بالشعرى الشامية .....

وقام الفلك القديم على أساس أن الأرض هى مركز الكون ولم تكن ثمة قوانين طبيعية معروفة تحكم الظواهر وحركة الأجسام ، ولكن تصور الأقدمون أنه توجد أرواح خفية تسكن كل شىء على غرار أرواحنا ....

فالنيل مثلا يجرى ويلتوى ويفيض ويغيض بروح خفية ، والرياح تسكن وتشتد وتغير اتجاهها بأرواح خفية كذلك ..

وبمضى الوقت ساد نوع آخر من أنواع التخمين حين أحل الناس الملائكة محل الأرواح لتتحكم فى الكون وظواهره ، وساد الاعتقاد بان كل مافى الكون انما تسيره الملائكة ، وهكذا جعلوا للبحار ملاكا وللسحاب ملاكا ، وللرياح ملاكا ... ومن أروع انواع التخمين وصوره ماجاء على لسان (أبو الحسن السعودى) فى تعليل ظاهرة المد والجزر المعروفة وهو ينقل فى اخبار اهل السير وأصحاب القصص) ، ويروى ماكان يقال عن الملاك الموكل بالبحار وكيف يضع هذا الملاك ابهامه فى أقصى بحر الصين فيفور منه الماء ويكون المد ، ثم يرفع ابهامه من البحر فيرجع الماء الى مركزه ويطلب مقره فيكون الجزر :

وعلى هذا النحو سادت الأساطير والاحاجى التى لاأساس لها من الرصد والتتبع والقياس ، فكانت من أهم أسباب تخلف المسلمين (مثل التنين الطائر) ومن أعجب الأمثلة فى هذا الشأن ماورد فى كتاب (آثار البلاد) حيث وصف زكريا بن محمد القزوينى ماسماه (تنينا) ظهر بنواحى حلب ، فقال :

(ينساب على الأرض والنار تخرج من فيه ومن دبره والناس يشاهدونه من البعد وقد اقبلت سحابة من البحر وتدلت حتى اشتملت عليه وروحته نحو السماء وقد لف التنين ذنبه على كلب والكلب ينبح فى الهواء ..) !!

وفى عصر العلم عرف الناس حقيقة أمر التنين الطائر هذا ، وانه مجرد ظاهرة طبيعية تعرف حاليا باسم (نافورة الماء) وهى صورة مصغرة للإعصار الذى يحدث فيه البرق .

وقد ورد ذكره فى كلمات معجزة أخاذة فى كتاب الله العزيز الذى يقول :

﴿ ..... فأصابها إعصار فيه نار ... ﴾ - البقرة (٢٦٦)

وهذا كوكب الأرض كان الرأى السائد عنه لدى المسلمين فى صدر الاسلام (قبل عصور التخلف) انه كوكب مكور يدور على غرار سائر الكواكب ، وقد تم ثانى قياس علمى سليم لنصف قطر الأرض فى عهد الخليفة المأمون على يد الفلكى المسلم ثابت بن قرة . كان اول قياس علمى سليم لنصف قطر الأرض فى مدرسة الاسكندرية على يد الفلكى المصرى اراتو تينس) بطريقة أخرى غير

الطريقة التى استخدمها ثابت بن قرة . ثم جاء من بعدهما البيرونى الفلكى المسلم المشهور وقاس نصف قطر الأرض بطريقة مازالت تحمل اسمه فى امهات كتب علم الفلك .

وانتقلت تلك القياسات الى الاندلس وعرف المكتشفون فى الغرب ابعاد الأرض عن بينة وعن يقين فقاموا بأسفارهم الاستكشافية الى امريكا واستراليا . . . بينما راح التخلف يسرى بين صفوف المسلمين الذين قصروا العلم على مجرد علوم الفقه وتعددت المذاهب !

وفيما يلى نتائج آخر قياسات علمية لأبعاد كل من الأرض والقمر :

نصف قطر الأرض الاستوائى = ١٢٧٥٦ كيلومتراً

نصف قطر الأرض القطبى = ١٢٧١٣ كيلومتراً

نصف قطر القمر = ٣٤٧٦ كيلومتراً

وللأرض سقف هو غلافها الهوائى ، ولهذا من الأصوب أن نقول إننا نعيش فى الأرض وليس على الأرض ، لأن سقف الأرض الذى من فوقنا هو جزء لايتجزأ من الأرض ، يرتفع الى علو نحو الف كيلومتر عبر الفضاء الكونى ، ويؤدى هذا السقف لأهل الأرض خدمات تكاد لاتحصى ولامحل لبيانها ، هذا كما ان الأرض تمسك سقفها بقوة (قبضة) جاذبيتها وتحول دون تسربه الى خضم الفضاء الكونى الفسيح كما حدث على القمر فأصبح عالما ميتا خربا لاهواء فيه ولاماء .

والقمر هو أقرب أجرام السماء الى الأرض ، يبعد عنها بنحو ٣٨٤ ألف كيلومتر فقط ، ولذلك فانه يلعب أكبر دور فى ظاهرة المد والجزر على الأرض تبعا لقانون الجاذبية الذى صاغه نيوتن . وهو عندما يكتمل بدرا يصاحب هذه الظاهرة ازدياد انفعالات نزلاء المستشفيات القمرية ، وربما كان هذا هو سر تسميتها بهذا الاسم . وعندما يواجه القمر قارة افريقيا مثلا ترتفع القارة بمقدار ١٥ سنتيمترا .

ولاتقتصر خدمات القمر لأهل الأرض مجرد امدادهم بنوره الفضى الرائع فى الليالى القمرية ، ذلك النور الذى طالما تغنى بجماله الشعراء واستمتع به الناس والمحبون ، فالقمر يكون مع الأرض نظاما فلكيا يعرف باسم (النظام المغلق) الذى يلعب فيه القمر دورا رئيسيا فى تنظيم وتثبيت سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس ، ومن ثم تثبيت طول اليوم الكامل على الأرض (الليل + النهار) .

فعندما تزداد سرعة دوران الأرض حول محورها لسبب ما يقل طول اليوم عن ٢٤ ساعة ، فيقترب القمر من الأرض وتزداد فاعلية جاذبيته ، وبذلك يعمل على تقليل سرعة دوران الأرض وتعود السرعة الى ماكانت عليه . . . والعكس صحيح عندما تقل سرعة دوران الأرض لسبب من الاسباب ويبتعد القمر .

والثابت فلكيا ان القمر يواجه الأرض بوجه واحد ، وذلك نظرا لأن فترة دورانه حول محوره هى نفسها فترة دورانه حول الأرض : (هى الشهر القمرى) ، وبمرور الزمن سوف يحدث فى آخر الأمر ان تزداد سرعة دوران الأرض حول محورها ، ومن ثم سوف يقترب القمر كثيرا من الأرض ، وبذلك سوف يتعرض سطحه المواجه للأرض لفاعلية متزايدة من جذب الأرض حتى ينشق !! وأعجب العجب ياعزيزى القارىء ان القرآن الكريم

إنما يشير إلى تلك الظاهرة فى إعجاز أخاذ إذ يقول :

﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾
الآية (١) من سورة القمر

وقد لعب التقدم العلمى بالرصد والتتبع والقياس فى كل الآفاق دوراً رئيسياً فى تقدم أهل الغرب وازدياد قوتهم ، واتساع رقعتهم حيث لقى ويلقى العلماء أكبر قسط من الاعلاء والتبجيل من الحكام ، بينما راح المسلمون يقصرون العلم على مجرد الفقه بعد أن كانوا يكتبون العلم الطبيعى إلى جانب الدين .

وهكذا حل بهم الوهن واستعمرهم أهل الغرب . . نعم عندما صاغ نيوتن مثلا (قانون رد الفعل) صنع الانجليز البنادق وبها استعمروا بلاد المسلمين .

ولايفوتنى فى مجال حديثى عن (الفلك والكون) هنا إجابتى أن أثبت على سؤال تقليدى طالما يوجهه الىّ بعض طلبتى عندما أقول لهم ان الكون تم خلقه بمعرفة الله تعالى منذ نحو ٢٦ بليون سنة ! وكثيرا مايسألنى بعضهم قائلا : من خلق الكون ؟ فأجيب قائلا : خلقه الله تعالى ، فيقولون فى شىء من الحذر : ومن خلق الله تعالى ؟ وأجيب قائلا : ان هذا السؤال ناجم عن فكرة خاطئة فى عقول معظم البشر ، فحواها ان العدم هو الأصل ، ولكن لو كان العدم هو الاصل فمن أين يأتى هذا الوجود (أو الكون) إن العدم لايمكن أن ينجب غير العدم ، ومادام هناك وجود قائم فان الوجود هو الاصل وليس العدم ـ هذا الأصل هو الله تعالى ، وهو موجب الوجود ولامحل اطلاقا يقبله العقل أو المنطق السليم للسؤال عن خالقه أو موجده . . انه هو الأول والآخر وجاء فى مزامير داود عليه السلام :

﴿ السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه ﴾

وفد من مصر لإنهاء وضع الممتلكات المصرية باليونان

الوضع النهائى للممتلكات المصرية فى « قولة » وجزيرة تاسوس باليونان وأهمها سبيل محمد على والمعصرة وقصر والدة محمد على سينتهى حل جميع مشاكله هناك حيث غادر القاهرة وفد هيئة الأوقاف المصرية برئاسة رئيس الهيئة السيد مصطفى عبد الفتاح .

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أنه تم تفويض السفير المصرى باليونان للتوقيع على عقود البيع والاستبدال والتعويض لهذه الممتلكات نيابة عن وزارة الأوقاف المصرية وأكد أن زيارة الوفد المصرى يحقق صالح هيئة الأوقاف ومصر وستكون هذه هى الزيارة الأخيرة لإنهاء متعلقات أوقاف أسرة محمد على باليونان والجزر التابعة لها .

وأكد وزير الأوقاف أن حكومة اليونان أكدت عن طريق سفيرها بالقاهرة أن جميع المشكلات المتعلقة بالأوقاف المصرية هناك تم حلها بشكل يرضى الطرفين حفاظا على العلاقات الأخوية التى تربط البلدين .

ويضم الوفد المصرى السيدة ملك محمود مصطفى وكيل الوزارة لشئون البر ، والمهندس اسماعيل أمين مرعى وعبد الرحيم الكردى مستشارى الوزير ، وسيعرض الوفد المستندات والوثائق والحجج المؤيدة لملكية مصر لهذه الأوقاف كما سيرد على الاستفسارات بشأنها

ميلاد خير أمة أخرجت للناس
ودورها الرائد فى الحركة العلمية والتأليفية العالمية وانشاء المكتبات وخزانات الكتب

بقلم : فـؤاد هيبه

تحدثت فى العدد السابق ـ من مجلة منبر الإسلام الغراء ـ عن أبشع عمليات التضليل التاريخى التى بيت لها الأدب اللاتينى وصاغها علماء أوروبا فى أسلوب علمى ، إمعانا منهم فى طمس وتعمية فضل الحضارة الإسلامية فى إرساء قواعد الحضارة العلمية الحديثة ومن ثم كان تجلية هذا الموضوع وتبيان الحقيقة الكبرى التى تكمن فى أصالة الفكر الإسلامى ، وفى إمكانيتنا الحقيقية ضرورة قومية . .

وكان ما أوضحت ـ فى العدد السابق ـ من إثبات انبثاق أصول الحركة العلمية من العقيدة المحمدية ، وأنها شملت العلوم بنوعيها : الحكمية الفلسفية ، والنقلية الوضعية ، وتناولت بالتعريف أهم مراكز النهضة الثقافية فى العراق ـ البصرة والكوفة وبغداد ـ ويأتى الحديث عن الدول المستقلة فى الشرق ، وفى الشام ومصر .

فى رحاب ميلاد المعلم الأول للبشرية

وفى رحاب ميلاد نبى الهدى والرحمة والمعلم الأول للبشرية محمد صلوات الله وسلامه عليه ، تهفو النفس والروح ، ويتوق العقل والفكر ، إلى معايشة صادقة للنفحات القرآنية ، والاشراقات المحمدية ـ قَدْر ما أفَاء الله علينا من أنوار العلم ، وتجليات الفكر لنقف جميعا على البعد الأسمى الذى أحدثه القرآن ، وأعلنته السنة فى عزة ويقين : وهو أن الدين لا يقوم فى النفس مقاماً محموداً ، ولا يحل من القلب محلاً كريما حتى يكون العلم هو الذى جلَى حقيقته ، وكشف جواهره .

وإن الإسلام لا يرضى ولا يقنع أن يكون الدافع لطلب العلمَ والمزيد منه فى الإنسان مجرد غريزة حب الاستطلاع ، ومن ثم فقد سعى الإسلام إلى تقوية هذه الغريزة والسمو بها إلى درجات علا ، لتكون من القوة ، وتدرك من السمو ، ما تصبح به عقيدة مستقرة فى القلب ، وملكه غالية فى مجال الفكر ، فقرر القرآن الكريم أن العلم هو الذى يسلك بصاحبه أقرب الطرق وأوضحها وأوثقها إلى الله جل علاه . .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ ويقول جل شأنه ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ وقوله تعالى ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات ﴾ .

وصاحب الرسالة ـ صلوات الله وسلامه عليه يقول :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

ويجعل منازل العلماء فوق منازل الشهداء ، حتى أنه ليجعل المداد الذى يجرى على أسلات أقلامهم فى مقابل دم الشهداء - فيقول :

« يوزن مداد العلماء يوم القيامة بدم الشهداء » .

فأى شهادة أكرم من هذه الشهادة فى حق العلم وأهله ؟ وأى تقدير أعظم من هذا التقدير لمجهود العلماء والدارسين .

التاريخ الإسلامى خير شاهد

ونستطيع أن نأخذ الدليل القاطع على هذا من وثائق التاريخ الإسلامى فى عصوره الزاهرة ، فكان منهم أساتذة العالم فى الكيمياء والجغرافيا والاستكشافات ، والموسيقى ، وهندسة البناء ، والفلسفة وغير ذلك من العلوم الحكمية الفلسفية ، ونبغ منهم : جابر إبن حيان ، وابن بطوطة ، والفارابى ، وابن سينا ، وابن رشد ، ومئات غيرهم فى كل علم وفن .

الرسول القدوة ونور العلم

حقا ، إن القدوة برسول الله ، ورياضة المؤمن نفسه على التخلق بأخلاقه ، أو ببعض أخلاقه ، هى التمجيد الحق لمقامه الشريف ، والاحتفال المجيد بميلاده الكريم . .

لقد طارد رسول الله - ﷺ - بخلقه ودينه والمؤمنين به ، الجهالات والنزوات التى كانت تتهدد رشد الإنسانية ، وتريد لها أن تظلَّ فى غرارة الطفولة ، ثم أحلّ محلها بخلقه ودينه والمؤمنين به « نور العلم » وإشراقة الهداية ، وطمأنينة الضمير ، فمضت الإنسانية إلى غايتها التى كتب الله لها ، أدنى إلى الخير ، وأنأى عن الحيرة والقلق ، فسكون النفس واستقرارها ومزايلتها للحيرة والقلق من أجلّ نعم الله على الإنسان ، فهى مدخل كل علم وفهم وابتكار . . إن الفهم الخاطىء للدين هو الذى يصور أن العلم عدو له ، يريد جلاؤه عن دنيا الناس ، وويل للعلم يوم يكون حرباً على الدين ، وويل للناس يوم يكون الدين الذى يدينون به حربا على العلم .

القرآن والكتاب والعلم والقلم

إن ما يلفت النظر فى هذا المقام - مقام العلم والدين - إن كتاب الرسالة الإسلامية عنوانه : القرآن والكتاب ، فهو قرآن وهو كتاب وفى هذا إشارة بليغة إلى قدر القراءة والكتابة ، ولفظ القرآن والكتاب يتردد فى كثير من الآيات القرآنية عشرات المرات . . ثم يأتى ذكر القلم الذى هو أداة الكتابة التى من شأنها أن تكون مادة القراءة ، وما كان الله جل شأنه ليأتى به « محلا للقسم القرآنى » إلا لتبيان عظيم شأنه ، وجليل خطره فى بناء الإنسان وقيام الأمة فى قوله عز من قائل ﴿ ن . والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ .

وليست القراءة والكتابة التى افتتح بها الوحى رسالة السماء والتى نوه القرآن بهما ، هما مجرد قراءة وكتابة ، وإنما هما فى شريعة الإسلام سبيل العلم الغزير ، والمعرفة الواسعة الغامرة . . ولهذا نرى مختتم هذا الافتتاح ينتهى بقوله تعالى ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ بعد أن عبر عن العودة الوثقى بين العلم والقلم .

الفتوحات العلمية الكبرى فى كتاب اللـــه

إن المسلم الفاقه لدينه ، الدارس لكتاب الله ، يرى فى القرآن الكريم من فتوحات العلم ما يبهر العقول ، ويزرى بكل علم

وصل إليه الناس فى هذا العصر . .

فأين سلطان العلم الذى يبلغ بجبروته شيئا مما أخبر به القرآن الكريم من آيات العلم ومعجزاته فيما سلف من عصور :

عرش سبأ وسلطان العلم

أخبر القرآن الكريم عن عرش ملكة سبأ ، وكيف انتقل بسلطان العلم فى لمحة عين ، وبأسرع من سرعة الضوء ، انتقل هذا العرش بكل ما اشتمل عليه من أرض سبأ ـ أقصى الجنوب من بلاد اليمن ـ إلى بيت المقدس من أرض فلسطين .

يقول سبحانه وتعالى على لسان سليمان : « قال يأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ، قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وإنى عليه لقوى أمين ، قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ، فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى » سورة النمل آيات ٣٨ ـ ٤٠

وعلم الكتاب الذى تشير إليه الآية هنا ، سواء أكان علما مكتسبا بالدراسة والتحصيل والإطلاع على ما أودع العلماء بطون الكتب من بحوث وتجارب ، أم كان ـ كما ذهب بعض العلماء ـ علماً روحيا إستشفه هذا الإنسان التقى الصالح بروحه الصافية ولم يدركه بعقل عن تحصيل ودراسة فإنه فى كلا الأمرين علم له دراساته ومناوراته وصولاته وجولاته . . وإذا ما سلمنا بأنه قد غلب عليه العلم الروحى ، فما هو علم مادى :

قارون والعلم المادى

لا جدال فى ماديته ، يحدثنا عنه القرآن الكريم فى شخص قارون الذى كان من قوم موسى فوصل بالبحث والدراسة والتجربة إلى أن يسخر العلم لتحويل بعض المعادن بيديه إلى ذهب !! ويقول سبحانه فى هذا :

« إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين ، قال إنما أوتيته على علم عندى » سورة القصص آية ٧٦ ـ ٧٨ . فهذا علم مادى خالص لا صلة لعالم الروح به . .

فالدين لا يسأل ولا يعجب من حركات العقل البشرى وفتوحاته فى ميادين العلم ، بل إن الدين ليقف موقف المتسائل حين يرى الحياة الإنسانية واكدة ، والعقول البشرية خامدة ، لأن الوظيفة الأولى للدين : أن ينبه فى الناس ما أودع الله فيهم من قوى مادية وروحية وعقلية ليعمروا الأرض وليكونوا خلفاء علماء عاملين على إصلاح الأرض وعمارتها . .

الأصول الحضارية توجت الفتوحات الإسلامية

والحق أن العرب لم يخرجوا من صحرائهم ۰۰۰۰۰۰ كما فعل كثير من غزاة التاريخ ، ذلك أنهم كانوا يملكون كثيراً من القيم الحضارية التى قدر لهم أن ينقلوها حيثما حلوا ، وذلك أنهم قبل أن يدخلوا دنيا الفلسفة والعلوم ، كانوا واقع الأمر ممدنين تمدينا من الطراز الأول ، ويكفى أن تذكر فى هذا المقام مبادىء دولتهم الإسلامية ، وديمقراطيتهم ، واحترامهم ، بل قل تفانيهم فى إحترام الإنسان ، واصرارهم على المساواة والعدل والاخاء ، إضافة إلى نهمهم إلى المعرفة ، وتقديسهم للحرية ومبادىء الفروسية ، وشغفهم بالشعر وولعهم بالموسيقى

وغير ذلك من الأصول الحضارية التى توجت فتوحاتهم وجعلت منها فاتحة خير وبركة للإنسانية .. إذ أسهمت بنصيب وافر فى تربية الشعوب ، **وبدأت تأثيرها مباشرة فى المجتمع اللاتينى فى غرب أوروبا ، وبدأت تؤتى ثمارها وتنتشر من طبقات المجتمع الأوروبى العليا لتتخذها قانوناً تسير على نهجه ..** فالشعر والغناء والموسيقى العربية كانت هى المؤثرات المباشرة التى عنها نشأت طبقة الشعراء الذين سموا « بالتروبادور » وكانوا أنفسهم آباء الأدب الأوروبى الحديث ..

أسبانيا الاسلامية شمس حضارة أوروبا

وكان لإصرار العرب على التزود من المعرفة أيا كانت وشغفهم بالعلم وتمجيدهم العلماء وصبرهم على التحرى والبحث وراء أعوص المشكلات الطبيعية وراء شهرتهم التى بدأت تطير على كل لسان ، فوجهت إليهم الأنظار ، **وبدأ طلاب العلم من الأوروبيين وجلهم من الرهبان فى ذلك العصر - يتطلعون إلى أسبانيا الإسلامية ، ووفد كثير منهم إلى أسبانيا والتحقوا بالجامعات العربية الإسلامية ، ابتداء من القرن العاشر** ، وهؤلاء عندما عادوا إلى بلادهم لم يتاونوا فى العصيان على الجمود الذى انطبعت به دنياهم مما حقق التبكير بنشوء الجامعات الأوروبية .

موقف إسلامى حضارى

والحق أن موقف المسلمين فى أسبانيا وفى مختلف أنحاء العالم الغربى فى عصر ازدهار الحضارة العربية ، **متمثلا فى قبولهم الوافدين فى الجامعات الإسلامية من طالبى العلم** - أيا كان الوافد - **بالمجان مع تقديم الطعام والمسكن فى بعض الأحيان** ، بغض النظر عن العقيدة الدينية أو الجنس أو اللون ، كمثل يحمل فى طياته أعظم نظم التمدن والرقى ، وصورة من أسمى صور التسامح الخلاق والتى تأتى مخالفة تماماً للتعصب الذى طبع به رجال الدين والذى كان سائداً فى هذا العصر فى جميع أنحاء أوروبا .

جامعة قرطبـــة

كانت جامعة قرطبة فى القرن العاشر قد أصبحت حقيقة ملموسة معروفة فى أنحاء أوروبا ، وكان العالم العربى قدبدأ يكتسب شهرة واسعة فى العالم اللاتينى ، وكانت تعاليم الأساتذة العرب فى صقلية قد بدأت تذيع وتستحسن وتشهد لها بالفضل فى الارتقاء بمستوى الفكر الإنسانى .

وكانت أسبانيا تحت الحكم العربى الإسلامى قد أصبحت أرض الأعاجيب فها هى المهارة الإنسانية تظهر بكل كفاءة وجدارة فى مختلف فروع العلوم والآداب والفنون ، مما حقق للإسلام شهرة عريضة عن طريق المآثر الباهرة التى حققها العلماء والفلاسفة والشعراء والفنانون المسلمون ، وكان طالبو العلم من جميع أنحاء غرب أوروبا قد بدأوا يعرفون طريقهم إلى أسبانيا الإسلامية .

الراهب الفرنسى « جربير »
شعاع من شمس الحضارة الإسلامية

ويأتى جربير الراهب الفرنسى خير شاهد على تلاقى الفكرين العربى الاسلامى والاوربى المسيحى ، فجربير أحد تلامذة المسلمين من أوائل من رفعوا شعار الحركة العلمية الإسلامية **فى مواجهة جهالات أوروبا .**

وعن فضل الحضارة الإسلامية على حضارة أوروبا من خلال الترجمة من العربية إلى **اللاتينية يقول العلامة « دربير » فى معرض الدفاع عن حضارة الإسلام ، وتسفيه الطريقة** التى انتهجها زملاؤه من كتاب أوروبا للتعمية **على حقيقة أفضال المسلمين على الحضارة .**

ينبغى أن أنعى على الطريقة الرتيبة التى تحايل بها الأدب الأوروبى ليخفى عن الأنظار مآثر المسلمين العلمية علينا ، إن الجور المبنى على الحقد الدينى والغرور الوطنى لا يمكن أن يستمر إلى الأبد .

ويقول نيكلسون :

إن أعمال العرب العلمية اتصفت بالدقة وسعة الذهن ، وقد استمد منها العلم الحديث - بكل ما تحمله هذه العبارة من معان - مقوماته بصورة أكثر فاعلية مما نفترض .

مآثر الثقافة العربية على اليونان

ولا ينبغى أن ننسى فى هذا المقام ، مأثرة من أعظم مآثر الشرق على اليونان بل على أوروبا كلها .

ألا وهى حروف الكتابة التى نقلها اليونان عن الفينيقيين ومنهم انتقلت إلى اللغات الأوروبية كلها ، أما مآثر العلوم البابلية الأشورية فى تنشئة الفكر اليونانى فأمر لم يعد ينكره أحد .

العقاد وتحقيق فضل الثقافة العربية

عن حقيقة كون الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين يقول المفكر والعالم المؤرخ عباس محمود العقاد فى أحد مباحثه العلمية :

الثقافات الثلاث هى :

العربية واليونانية والعبرانية .

أقدمها فى التاريخ هى الثقافة العربية قبل أن تعرف أمة من هذه الأمم إسمها المشهود فى العصور الحديثة . .

وهذه حقيقة من حقائق التاريخ الثابت الذى لا يحتاج إلى عناء طويل فى اتيانه ، ولكنها - على ذلك - حقيقة غريبة تقع عند الكثيرين من الأوروبيين والشرقيين ، بل عند بعض العرب المحدثين موقع المفاجأة التى لا تزول بغير المراجعة والبحث المستفيض .

ويستطرد العقاد قائلا :

وقد كان ينبغى أن يكون الجهل بهذه الحقيقة هى المفاجأة المستغربة لأن الإيمان بهذه الحقيقة التاريخية لا يحتاج إلى أكثر من الإطلاع على الأبجدية اليونانية ، وعلى السفرين الأولين من التوراة التى فى أيدى الناس اليوم وهما سفر التكوين وسفر الخروج ، ولا حاجة إلى الاسترسال بعدها فى قراءة بقية الأسفار .

الأبجدية اليونانية

فالأبجدية اليونانية عربية بحروفها وبمعانى تلك الحروف ، وأشكالها منسوبة عندهم إلى « قَدْموس الفينيقى » وهو فى كتاب مؤرخهم الأكبر « هيرودوت » أول من علمهم الصناعات .

سفر التكوين وسفر الخروج

وسفر التكوين وسفر الخروج صريحان فى تعليم الصالحين من العرب لكل من إبراهيم وموسى عليهما السلام ، فإبراهيم تعلم من ملكى صادق وموسى تعلم من يثرون إمام مدين ، وشاعت فى السفرين رسالة « الآباء » قبل أن يعرفوا باسم الأنبياء .

لأن العبرانيين عرفوا كلمة « النبى » بعد وصولهم إلى أرض كنعان واتصالهم بأئمة العرب من جنوب فلسطين وشمال الحجاز فيحق العجب ممن يجهل هذه الحقيقة التاريخية المسجلة بالكتابة منذ ألوف السنين بل بالحروف التى سبقت الكتابة والكتاب .

الاشاعة الموهومة والحقيقة المسجلة

إلا أن الاشاعة الموهومة ، كثيراً ما تطغى

على الحقيقة المسجلة ، ولا سيما الاشاعة التى تحتمى بالصولة الحاضرة وتملأ الآفاق بالشهرة المترددة ، وقد أشاع الأوروبيون فى عصر ثقافاتهم وسلطانهم أن أسلافهم اليونان سبقوا الأمم إلى العلم والحكمة ، واختلط على الأوربيين كما اختلط على غيرهم قدم التوراة بالنسبة إلى الأنجيل والقرآن وقدم الاسرائيليين بالنسبة إلى المسيحيين والمسلمين ، فتوهموا أن العبرانيين سبقوا العرب إلى الدين والثقافة الدينية ، وكتابهم نفسه صريح فى حداثة إسرائيل وحداثة إبراهيم من قبله بالنسبة إلى أبناء البلاد العربية .

وليس أعجب من الجهل بالحقيقة التى تظهر هذا الظهور ، ليس أعجب من هذا الجهل ، إلا أن تكون الأوهام المشاعة بهذه القوة عند أقوى الأمم وعند أشهرها بالعلم والثقافة .

فالعرب فى ديارهم قبل أن يعرفوا بإسم العرب من جيرانهم ، وكانت لهم لغة عربية يتكلمون بها ، وتمضى على سنة التطور عصراً بعد عصر إلى أن تبلغ التطور الذى عرفناه منذ أيام الدعوة الإسلامية .

أفلاطون تلميذ لعلماء مصر

وأما فيما يتعلق باتصال اليونان بمصر وتأثرهم بالحضارة المصرية القديمة بل نستطيع أن نقول : نقلهم للحضارة المصرية القديمة ، فأمر أوضح من أن يكابر فيه مكابر .

فطالس (٦٢٤ ق . م) أول فلاسفة اليونان ومؤسس العلم اليونانى وأحد الحكماء السبعة أقام فى مصر سنوات كثيرة حيث تعلم الرياضيات والفلك المصرى ، وأسس الهندسة النظرية على أساس المعارف التجريبية المصرية ، واعتبر بغير منازع أول واضع لفروض وتطبيقات هندسة مختلفة .

ونظرية فيثاغورث فكرة مصرية ويرجع فضل فيثاغورث أنه أول من وضع إثباتا دقيقا لهذه الفكرة الرياضية وبذلك التصق اسمه بها ، وكان أولى بها أن تسمى النظرية المصرية .

واقليدس أيضا وهو اسكندرى .

ويجدر بنا نحن فى هذا المقام أن نذكر فيلسوفا من الخالدين **هو أفلاطون لنبين الأثر الذى تركه تعليمه المصرى فى أفكاره** وفى نفسه ، إذ أنه بعد أن إعتزل كل ما يتعلق بالسياسة بعد أن حكم على سقراط بالإعدام فاعتزل فى مصر حيث تعلم الرياضيات وهو ما حدا بافلاطون أن يعطى السيادة العلمية المصرية على تابعتها اليونانية فى كتابه « طماوس » .

أمحوتب أستاذ أبقراط

ويقول الدكتور حسن كمال فى كتابه **الطب** المصرى القديم أن شخصية **أمحوتب ظلت** تهيمن على مهنة الطب طوال **العهد الفرعونى** إلى ما بعده ، وهو العهد الأغريقى **وبذلك** هبط أبقراط المسمى بأبى الطب **منذ القديم عندما اكتشف المنقبون بردية مصرية مشتملها بحث طبى كامل هو عبارة عن دراسة تشريحية** للجسد من قمة الرأس إلى **أخمص** القدمين (كما يقول سارتون) .

خاتمة البحث

وبعد ، هل كان يمكن لعصر النهضة الأوروبية أن تقوم له قائمة بالصورة التى قام بها من غير :

الكيمياء ، البصريات ، الحساب الجديد ، حساب المثلثات الجديد ، الهندسة التحليلية ، الجبر ، الصيدلة ، طب العيون ، المنهج التجريبى ، **صناعات الورق والسكر** والبارود ، **ومختلف الفنون والصناعات التى** أضافها العرب؟ !

فجميع هذه الأشياء ، لم تكن معروفة لليونان ، بل هى من خصائص ومميزات الحضارة الإسلامية المميزة لها .

ومانأمله ويأمله كل محب للحقيقة أن تتعثر فى المستقبل تلك الخطة العقيمة التى ينتهجها الأدب الأوروبى من أجل طمس فضل الحضارة الإسلامية على قيام الحضارة الأوروبية الحديثة . خاصة بعد قيام مجموعة من طالبى العلم الأوروبيين بتعلم اللغة العربية والترجمة منها إلى اللاتينية فكانت نقطة تحول كبرى فى التاريخ الأوروبى مع مطلع القرن الثالث عشر .

العباءة العربية والروب الجامعى

وكان روبرت النسترى الانجليزى من أوائل الذين قدموا من شمال أوروبا إلى أسبانيا طلباً للعلم واستقر فى طليطلة حيث تعلم اللغة العربية وأنجز ترجمة أحد كتب جابر الكيماوية فى ١١ من نوفمبر ١٤١٤ كما يقول هو نفسه .

فعصر الاستعراب يمثل قمة التأثير العربى الإسلامى فى أوروبا حيث أصبح لفظ مستعرب شرفا أى شرف . . حتى لقد كان الأساتذة اللاتينيين يتشبهون بالعرب فليسوا العباءة العربية أثناء إلقائهم لدروسهم فى المدارس والجامعات ، ومن هنا نشأ تقليد الروب الجامعى ، وهذا العصر يمتد من منتصف القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن الخامس عشر تقريبا وفى خلال هذه الفترة ظهر الكثير من الأساتذة وانتشرت الجامعات فى أنحاء غربى أوروبا .

ومن ثم فإن عصر الاستقلال الفكرى الأوروبى والانطلاق قد بدأ فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر .

من أهداف البحث

إن الغرض من الكتابة فى هذا الموضوع ليس التغنى بأمجاد الآباء والأجداد ، وإنما تبيان حقيقة تاريخية ينبغى أن نستمد منها مقوماتنا النفسية الدافعة إلى الأخذ بكل أسباب القوة والعزة والقدرة ، تلك الأمور التى من شأنها أن تحفزنا إلى بلوغ أرقى درجات التقدم والرقى بغير معوقات تمنعنا من الانطلاق الحقيقى نحو آفاق السيادة والمجد خاصة فى ظل مؤتمر القمة العربى المنعقد بالقاهرة فى ٢٢ يونيه ١٩٩٦ .

ولا ينبغى أن يتبادر إلى الذهن أنى أريد الاقلال من شأن الحضارة الغربية . . كلا ، وإنما أريد أن أبين بوضوح أننا نستطيع اللحاق بركب هذه الحضارة خاصة بعد أن ثبت بالدليل الواضح فضل الحضارة العربية الإسلامية على غيرها من الحضارات اليونانية والعبرية والأوروبية .

وخلاصة القول :

إن كل البراهين التاريخية ، والتى يمكن أن يستدل بها ، تشير إلى إمكانية بلوغنا أقصى المستويات الحضارية والعالمية ، وإنما ينقصنا أن ننتصر نفسيا وسوف ننتصر إن شاء الله .

وإن فى تعاليم محمد صلوات الله وسلامه عليه لنورانية صادقة وأى نورانية فطلب العلم فى شرعه فريضة على كل مسلم ومسلمة ، فليكن يوم ميلاده ، يوم بزوغ فجر الحضارة الإسلامية وفى ذلك خير احياء لميلاده العظيم الذى هو ميلاد خير أمة أخرجت للناس .

فى الشريعة الإسلامية وجد الإنسان نفسه ، وانطلقت طاقاته ، وأمكن الله لجماعة محدودة أن يقهروا فى بضع سنين الامبراطوريتين اللتين تحكمان العالم ، وأن ينشروا فى أرض الله أضواء الدين الجديد ، فى بضع عشرات من السنين فى القرن الأول ، وأن يبلغوا بالعلم فى هذه التربية الصالحة بعد قرنين مَبالِغه لتصبح أساسا لعلوم الحضارة العالمية الآن .. واحتفظت الحضارة الإسلامية بوصفها « حضارة الإنسان » فى مقابل ما يسميه العالم الآن : حضارة المادة ، أو حضارة الأشياء أو حضارة الآلات ..

حقوق الإنسان فى الإسلام

المستشار عبدالعليم الجندى

الإسلام آخر رسالات السماء زوده الله تعالى بعناصر الإصلاح والبقاء والنماء وجمع بين الدين والدولة وبين العقيدة والشريعة ، وأعلن أن الإنسان خليفته فى أرضه ، وأحيا بشريعته ما نزعته الدول القاهرة أو المستعمرة من حقوق الإنسان كما صنع الإغريق والرومان .

فى عهد بركليس (٤٥٠ ق.م) كان الإغريق يستعبدون الأجانب ويسترقون الرقيق ، ولما غلب الرومان لم يجعلوا للرقيق أى حقوق ، وخصوا أنفسهم بقانونهم وجعلوا لغيرهم ما سموه (قانون الأمم) وقسموا الرومان بين « أشراف » و« عامة » للأشراف عقوبات خاصة ولغيرهم عقوبات أشد .. وسرعان ما ألغى الإمبراطور الحريات واستبقاها لنفسه .

وورثت الحضارة الأوربية مواريث اليونان والرومان ، ولم يستيقظ ضميرها إلا بعد نيف وألفى عام بثورات بدأتها أمريكا وأعقبتها الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م ، وحررت أمريكا العبيد فى القرن التاسع عشر وبقيت أوروبا تستعمر شعوب الأرض حتى ألغت الأمم المتحدة نظام الاستعمار ، وأبقت للمنتصرين فى الحرب العالمية الأخيرة (١٩٣٩ – ١٩٤٥م) أسباب السيطرة على العالم .

والعقيدة الإسلامية تلزم البشر « الإخوة الإنسانية » ولذلك لم يفتح المسلمون بلداً إلا حرروه من غاصبيه ، ثم عقدوا المعاهدة لحساب أهله وطردوا غاصبيه ، وفى الوقت ذاته سلموا الأرض لأصحابها وحفظوا لهم تقاليدهم ولم يكرهوهم على دين ، وبهذا نمت مجتمعات المسلمين . وشهد التاريخ مجتمعات ازدهر فيها أصحاب الديانات الثلاث بالعلم والرخاء والسلام فى بلاد المسلمين فى اسيا وأفريقيا وأوروبا بالمساواة الكاملة والحريات والعدل الالهى والتكافل أو التكامل والسلام والنهى عن الحرب إلا للدفاع عن النفس أو الدين ، وغير ذلك من خصائص الشريعة الملزمة للأمة وللدولة .

الحضارة الإسلامية فى مواجهة الطغيان

وفى هذه الشريعة وجد الإنسان نفسه ، وانطلقت طاقاته وأمكن الله لجماعة محدودة من أن يقهروا فى بضع سنين الإمبراطوريتين اللتين تحكمان العالم ، وأن ينشروا فى أرض الله أضواء الدين الجديد فى بضع عشرات من

السنين فى القرن الأول ، وأن يبلغوا بالعلم فى هذه التربة الصالحة بعد قرنين مبالغه التى اشرنا اليها من قبل لتصبح أسساً لعلوم الحضارة العالمية الآن ، واحتفظت الحضارة الإسلامية بوصفها أنها « حضارة الإنسان » فى مقابل ما يسميه العالم الآن « حضارة المادة أو حضارة الأشياء » أو « حضارة الآلات » .

وفى المباحث التالية بعض بيان لبعض خصائص الإسلام :

المبحث الأول ـ المساواة الفطرية :

الحرية والمساواة صنوان وهما حقان لكل إنسان بالفطرة ، والله تعالى يقول لكل إنسان :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ

سورة الحجرات آية : ١٣

والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « **لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى** » فالمساواة حق للإنسان ، والتفاضل يكون بالعمل الصالح .

وضرب الرسول ﷺ للعالم مثلا من نفسه يوم وقف يصف جيشه وفى يده قضيب ، وخرج سواد بن غفلة وهو شاب عن الصف ، فأرشده بالقضيب ليعود إلى الصف ، وتوجع سواد ، فمد إليه القائد الأعلى القضيب قائلا : « استقر يا سواد » .

وفى فتح خيبر لم يجد خادمه أبو رافع لحافا له ، فألحقه ﷺ بلحافه أى : أشركه فيه . وكما سوى بين القائد الأعلى وبين أصغر الجند سوى بين خير الأجيال وغيرها من الأجيال فى فضل الله حيث قال « إن فى آخر أمتى قوما يعطون من الأجر ما لأولهم ، ينكرون المنكر ، يقاتلون أهل الفتن . بل هو أعطى الأجيال كافة فرصة للتفاضل بالتقوى ، حين سأله أبو عبيدة بن الجراح وهو أمين الأمة يا رسول الله ، هل قوم خير منا ؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك ؟ فأجابه : نعم . قوم يجيئون بعدى يؤمنون بى ولم يرونى » .

وسوى أبو بكر بين نفسه وكل الناس .

وأعلن عمر بن الخطاب هذا الدستور الصارم بالقول وبالفعل ، وبنص تتناقله كل دساتير العالم ، وأنصف المصرى حين ضربه ابن والى مصر عمرو بن العاص فسمع الشكوى وفى حضرته عمرو فاتح مصر وأمر المصرى أن يضرب ابن عمرو فضربه .. وقال عمر لعمرو (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) ؟!

وتكررت صرامة الحكم حين شكا رجل من العامة أميراً من أمراء الشام لعلمه إذ وطىء إزاره فى الطواف ، وأعلن عمر الأمير بالقصاص ، فاستأجر للغداة ، وهرب بفرسانه إلى القسطنطينية فى الليل ، وتنصر .

وللمساواة وجه آخر : هو المساواة بين « النصفين » ليعتدل بهما ميزان « الكل » هو مساواة المرأة بالرجل ، وإن شئت قلت تحرير المرأة .

المبحث الثانى ـ المساواة الإنسانية وتحرير المرأة :

١ ـ فى عصور الظلمات تقرر أن المرأة اداة للشيطان ، حرضت آدم على العصيان . وقال القساوسة الأولون : « المرأة بوابة الشيطان وطريق الشر ، ولدغة الحية » . وتوالى ظلمها حتى استبعد الناس أن يكون لها روح علوية ، وأوشك البعض أن يسووا بينها وبين الحيوان الذى ليس له روح بعد فناء جسده .

وطالبت الكنيسة رجالها بعدم الزواج ، ونشأ نظام الرهبنة .

٢ ـ واعتبر الرومان وصف الأنثى دليلا على عدم الكفاءة واستمرت فاقدة الأهلية بعد الزواج .

وفى القرن الخامس الميلادى اجتمع فى فرنسا مجمع (ماكون) للبحث فيا إذا كان للمرأة روح أم هى جسم بلا روح وانتهى المجمع إلى أنها خالية من الروح الناجية من

العذاب .. ما عدا روح أم المسيح عليه السلام .

وفى القرن السادس الميلادى دار البحث عندهم لينتهى إلى أن المرأة إنسان خلق لخدمة الرجل ... واستقر هذا التفكير فى أوربا لنجد المرأة يقترن اسمها باسم زوجها يوم تتزوج . بل إن القانون الانجليزى حتى عام ١٨٠٥ م يبيح للرجل أن يبيع زوجته بأى ثمن ، كما أبيح للنبلاء فى بعض الأصقاع الاستمتاع بزوجات فلاحيهم يوما بعد الزواج .

٣ ـ وفى القرن الرابع عشر كتب فارس من الفرسان فى فرنسا كتابا بعنوان : « تعليم بناتى » وفية يقول « لما كان القانون يبيح ضرب الزوجات ضربا مبرحا لتصحيح مسارهن فيجب على الأب أن يمارس هذا العقاب عمليا على نطاق واسع مع بناته حتى يتعودون عليه » .

وأشار إلى أن الكنيسة لما تدخلت فى هذه العقوبة كان تدخلا قاصرا على حجم الأداة التى تستعمل . وفى الشرائع الآسيوية كانت المرأة ملكا للأب ، ثم الزوج وحرمت من حق الملكية والميراث ، ولم يكن لها شخصية قانونية ، وعلى الجملة اعتبرت المرأة « لعنة » قولا بأن حواء أغوت آدم فأنزلته من الجنة !

المجتمع الإنسانى من منظور إسلامى

٤ ـ ولكن الإسلام منذ نزوله فى القرن السابع الميلادى يعلن أن للمرأة أهليتها كالرجل ، ويسوى بينهما كل المساواة إلا فيما اختلفت فيه طبيعتها ، ولهذا احتفظت باسمها وشخصيتها وذمتها المالية ، بل يعلن رسول الله ﷺ « **أن حُسْنَ (تبعل المرأة) لزوجها يعدل كل ما يعمله الرجل ...** » وهو القائل « **أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم خلقا** » .

وليس مصادفة أن يدين أئمة الفقه الأربعة لأمهاتهم بتنشئتهم فهى شهادة للمرأة فى أسرتها والقرآن ينفى عن المرأة مهمة إغواء آدم ، بقوله تعالى :

وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾

سورة طه آية : ١١٥

ثم حمل آدم المسئولية صريحة حيث قال :

وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾

سورة طه اية : ١٢١

وأعلن سبحانه وتعالى أن الرجل والمرأة « زوجان » من نفس واحدة .

وجعل المرأة آية من آياته حيث قال :

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

سورة الروم آية : ٢١

وقد أباح للزوج الطلاق ، وأباح لها طلبه إذا قامت دواعيه ، وجعل لها على الرجل حقوق النفقة والمهر وقرر لها الميراث ، وميزها ليتكاثر إحصان النساء والرجال وتتسع فرص الانفاق عليهن بأن جعل لكل أربع نساء أن يتزوجن برجل واحد ، وقال ﷺ : « **أبغض الحلال إلى الله الطلاق** » والله سبحانه وتعالى يقول عن الكارهين أو الكارهات :

فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

سورة النساء آية : ١٩

ويفسر ذلك قوله ﷺ « لا يفرك » يبغض « مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر » .

● ولما استشار رجل أمير المؤمنين عمر فى طلاق امرأته لأنه يكرهها قال له : ألم تبن البيوت إلا على الحب ؟!

● وللكمال بن الهمام كلمة عصرية (إذا لم يكن حاجة للطلاق فهو محض كفران نعمة وسوء أدب) .

● وقد نشرت الصحف العالمية قول ولى عهد انجلترا يدلى به فى احدى خطبه سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م :

« إن حقوق النساء فى الإسلام من حيث الملكية والميراث ، وتأمين حياتهن بعد الطلاق ، وحقهن فى مباشرة الأعمال الحرة مثل التجارة وردت فى نصوص القرآن منذ ١٤٠٠ سنة وهى توضح تفوق الإسلام على الغرب من هذه الناحية ، حيث ان هذه الحقوق فى بريطانيا حديثة العهد ؟ يعود تاريخها إلى جيل جدته « الملكة الأم » .

● ويقول صاحب الشريعة لجيشه « لا تقتلوا شيخا فانيا ، ولا طفلا صغيرا ، ولا امرأة » .

● ويبدأ الصديق بالنساء فى وصيته لقائد جيشه (إنى موصيك بعشر .. ولا تقتل امرأة ولا صبيا ولا كبيراً هرما ، ولا تقطع شجرا مثمرا ، ولا تخرب عامرا) .

● والأم الصالحة تغرس خصال العمل فى الأسرة ، وقد أمر رسول الله به حيث يقول : نعم لهو المرأة فى بيتها المغزل ..

● ولما نادى ابن رشد فى القرن الهجرى السادس بخروجها للعمل ليزداد المسلمون قوة كان يذكر بحقيقة يتباطأ فيها المسلمون .

وتألق دور المرأة فى مجالس العلم فيوم يجلس إليهن فيه الرسول ﷺ وبرز فى التاريخ دور النساء المعلمات بدءاً من أم المؤمنين عائشة لنجد الإمام السيوطى فى القرن العاشر الهجرى والسابع عشر الميلادى يتلقى العلم على ستين امرأة .

● وتجلت حرية الرأى والقول يوم خطب أمير المؤمنين عمر على المنبر يأمر المسلمين بألا يزيدوا فى المهور عن أربعمائة درهم ، ومن زاد ألقيت زيادته فى بيت المال ، فراجعته امرأة فى آخر الصفوف قالت : أليس الله يقول :

وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا

سورة النساء ــ آية : ٢٠

قال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر اللهم اغفر لى .

وقال : كل إنسان أفقه من عمر !!

واستمر يقول : أيها الناس من شاء أن يعطى من ماله ما أحب وكانت نفسه طيبه فليفعل .. وفى نظام الأسرة نجد المرأة « سيدة البيت » ..

● سأل أعرابى رسول الله : **من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ فأجاب : « أمك ، ثم أمك ، ثم أمك . وبعد ذلك قال : أبوك »** . وهو القائل : يد المعطى العليا ، ثم أمك وأباك ، ثم أختك وأخاك ثم أدناك أدناك .. **وجاءه أعرابى يقول : إن لى بناتا ، وأنا أدعو عليهن . قال ﷺ : لا تدع ، فإن البركة فى البنات ، هن المجملات عند النعمة ، والممرضات عند الشدة ، ثقلهن على الأرض ، ورزقهن على الله »** .

● ومن أمهات المؤمنين من أطلق عليها الفقهاء « مستشارة النبى » لجدواها فى المشورة غير مرة . وجدارة المرأة بالقضاء لا تدمغها حجج الكارهين . يراها ابن حزم (٤٥٦ هـ) جديرة بكل أمور القضاء مثل الرجل ، بل يراها حقا للعبد مثل الحر .

ومن قبله جوز لها كل القضاء الإمام الطبرى (٣١٠هـ) وجوز لها أبو حنيفة بعض أبواب القضاء . وأى إعظام للمرأة كإعظامها إذ يضرب الله منها مثلين للذين آمنوا رجالا ونساء قال ــ جل ثناؤه :

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ

للمقال بقية ص٧٧

الحياء والخير

بقلم الدكتور/ أحمد عبدالرحيم السايح

إن الحياء خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق، والحياء ينشأ من شعور الانسان بعبوديته تجاه المعبود، ومن تقصيره أمام المنعم. ومن المقارنة بين الآلاء المتوالية عليه، والتفريط المتتابع منه.

وهذا الحياء يتأتى من الفطرة السوية فى الانسان، والنفس الصافية، والضمير الحى، والوجدان الدقيق، والحس المرهف..

ويتأتى كذلك من استشعار الانسان رقابة ربه، وديمومة رؤيته..

ومن أعطى الايمان بجميع شعبه وفى طليعتها الحياء فقد اعطى الخير كله، ومن حرم الايمان فقد حرم الحياء، ومن حرم الحياء حرم الخير كله مع ربه والناس أجمعين..

فمن لاحياء عنده لا ارعواء لديه، ولاحس عنده، ولاشعور فيه.

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «الحياء من الايمان والايمان فى الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار»..

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء والايمان قرناء جميعا فاذا رفع احدهما رفع الآخر»..

فأنت ترى ان الحياء قرين الايمان، ومن لا إيمان له، لاحياء عنده ومن لا حياء عنده انسان واهن اليقين، منحرف السلوك، غليظ الاسلوب.

واذا كان هناك من فضيلة شاملة، وخلق جامع فليس هناك سوى خلق الحياء، فمن احرزه وهو مؤمن فقد أحرز الخير كله، وفاز بالشرف والرضوان فى الدنيا والآخرة.

وتحرص التربية على انعاش الشعور فى الانسان، وهذا الشعور ينبثق عنه الحياء حتى يتحول هذا الحياء الى طاقة موجهة فى وسعها التقويم، والتوجيه، والتبصير، والترشيد الى كل خير والكف والاقلاع، والنزوع عن كل شر..

وقد لايخفى على احد ان ذهاب الحياء يؤدى فى الانسان الى الوقاحة، والموت الأدبى والاجتماعى، اذ من لا حياء عنده لاحياة له، ولا كيان، ولا إنسانية..

وكذلك يكون بذهاب الحياء قول السوء، وفعله، والجهر به، ولايزال من لا حياء له يتدرج من سيىء الى أسوأ، اذ ليس لمن ذهب حياؤه صار عن قبيح او زاجر عن محظور..

فالانسان الذى يفقد حياءه يهبط من رذيلة الى أرذل، ولايزال يهوى حتى ينحدر الى الدرك الأسفل..

يكشف عن مراحل هذا السقوط المزرى الذى يبتدىء بضياع الحياء وينتهى بشر العواقب، ماروى عن رسول الله ﷺ انه قال: «ان الله عز وجل اذا أراد ان يهلك انسانا نزع منه الحياء، فاذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا. فاذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتا نزعت منه الأمانة، فاذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا. فاذا لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة، فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما معلنا، فاذا لم تلقه إلا رجيما معلنا نزعت منه ربقة الاسلام»..

هذا ترتيب دقيق لأمراض النفوس ، وكيف تسلم كل مرحلة خبيثة الى اخرى اشد نكرا . .

عن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ماكان الفحش فى شىء إلا شانه ، وماكان الحياء فى شىء إلا زانه » . .

والحياء فى الانسان قد يكون من ثلاثة أوجه :

أحدها : حياء الانسان من الله تعالى ، ويكون ذلك بامتثال أوامره والكف عن زواجره ، روى ابن مسعود ان النبى ﷺ قال : « استحيوا من الله عز وجل حق الحياء فقيل يارسول الله فكيف نستحى من الله حق الحياء ؟ قال : من حفظ الرأس وماوعى والبطن وماحوى وترك زينة الحياة الدنيا وذكر الموت والبلى فقد استحيا من الله عز وجل حق الحياء » . .

ثانيها : وأما حياء الانسان من الناس ، فيكون بكف الأذى ، وترك المجاهرة بالقبيح ، وقد روى عن النبى ﷺ انه قال : « من تقوى الله اتقاء الناس » .

ثالثها : وأما حياء الانسان من نفسه فيكون بالعفة ، والتزام الصدق والفضائل ، قال بعض الحكماء ليكن استحياؤك من نفسك اكثر من استحيائك من غيرك . .

فمتى كمل حياء الانسان من ربه ، ومن الناس ، ومن نفسه ، فقد كملت فيه أسباب الخير ، وانتفت عنه اسباب الشر ، وصار بالفضل مشهورا ، وبالجميل مذكورا . .

حقوق الإنسان في الإسلام

بقية مقال

وبهذا اتسع العلم وسلم حظ المسلمين فيه بالاجتهاد ، وقد حثهم الرسول عليه حين أثنى على كل مجتهد أصاب أو أخطأ .. والحقيقة ضالة المؤمن تسعى إليها المذاهب بحرية التعليم والتعلم ..

وحريات المهن والعمل والتعامل فى أمة معتصمة بحبل الله يقول لها الرسول الكريم : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » ويقول : « ظهر المسلم حمى إلا فى حد أو حق » وفى حرية القول قال عليه الصلاة والسلام : « لا يكن أحدكم إمعة ، يقول : إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا مساءتهم » .

والحرية الفكرية مطلقة للمسلم ولغيره ـ لذهنه ، وقوله ، وعمله ـ وبهذا بلغ الفكر مبالغه وتعددت الأفكار ، والأقوال ،...... يقول الغزالى ٥٠٥ هجرية :

الأصول ثلاثة : الإيمان بالله ، وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر وما عداه فروع ، ولا تكفير فى الفروع أصلا إلا فى مسألة دينية وهى أن ينكر أصلا دينيا نقل عن رسول الله بالتواتر . ولكن فى بعضها تخطئة كما فى الفقهيات .

الترابط الأسرى حماية للشباب

عندما أراد الله تعالى عمارة الأرض جعل الأسرة هى النواة الأولى فى تحقيق هذا العمران ، فخلق آدم ثم حواء وجعل بينهما رباطا مقدسا بالزواج ، وبالتناسل والولد قامت الأسرة ، والأصل أن طبيعة العلاقة بين أفراد هذه الأسرة تقوم على الرابطة التى أحكمها الله ، ولكن مع مرور الزمن طرأ على هذه الرابطة مايؤثر عليها وينال من قوتها ، ومن هنا كانت الحاجة إلى السعى الجاد لتوفير الترابط بين أفراد الأسرة الواحدة لمحاولة العودة بهذه العلاقة إلى طبيعتها الأولى كرابطة أبدية ..

وفى أيامنا هذه أصبحت الحاجة أكثر مساسا لتدعيم الترابط الأسرى عسى أن تعود الرابطة إلى الأسرة كما كانت فى البداية عندما فطرها الله تعالى ، ولبيان أهمية هذا الترابط فى حماية الشباب الذى يمثل أمل الأمة العزيز فى المستقبل المشرق نعرض للنقاط الآتية :-

المستشار حسن حسن منصور

أولا : ماهية الرابطة والترابط فى العلاقة الأسرية :-

عندما تنشأ الأسرة تقوم رابطة طبيعية بين أفرادها جميعا ومن المفروض أن تستمر هذه الرابطة قائمة ما دام هؤلاء الأفراد على قيد الحياة ، ولكل أسرة فى المجتمع الحق فى التمتع بهذه الرابطة كأحد مثاليات : « ما يجب أن يكون » - ولكن الحياة لا تسير دائما فى موكب ما ينبغى أن يكون بل يعتريها ما يعكر صفو هذه الرابطة ، ولا يبقى بعد ذلك إلا محاولة البحث عن إيجاد ترابط بين أفراد الأسرة الواحدة ، فالأصل فى العلاقة الأسرية أنها رابطة والاستثناء هو الترابط ، فإن عز الأصل فلا مفر من الأخذ بالإستثناء حتى تعيش الأسرة فى استقرار يمكنها من القيام برسالتها فى الحياة . . .

ثانيا : الأساس الذى يقوم عليه الترابط الأسرى : -

إن أفضل أساس يمكن أن يقوم عليه الترابط بين أفراد الأسرة بل بين أفراد أى مجتمع هو الدين ، ولقد كان دين الاسلام سباقا فى وضع أعظم الأسس التى تحمى الرابطة الأسرية وأفضل القواعد التى تحقق الترابط الأسرى إذا ما أصاب هذه الرابطة أى خلل ، فقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك منذ بداية الخلق والتكوين فقال تعالى :

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

سورة الروم الآية ٢١

وتقديرا من الله لأهمية دور الأسرة جعل كل مايدخل فى تكوينها آية أى شىء معجز لايستطيع البشر الإتيان بمثله .

ثالثا : كيف يتحقق الترابط الأسرى : ـ

إذا لحق الضعف والوهن بالرابطة الأسرية لأى سبب عارض أو دائم فإنه يجب الرجوع إلى الدين للأخذ بالقواعد التى وضعها لتحقيق الترابط الأسرى ، ومن هذه القواعد التى أشارت إليها الآية سالفة الذكر ما يلى : ـ

١ ـ السكن بين الزوجين :ـ

والسكن فى اللغة يعنى وقف الحركة ، ومنها سكن النفس بعد الاضطراب ، ومنها السكن للغير أى الاستئناس به والاستراحة إليه ، ولذلك عبر القرآن الكريم عن العلاقة الزوجية بقوله :

﴿ لتسكنوا إليها ﴾

والسكن بين الزوجين كما يكون ماديا قد يكون معنويا ونفسيا .

فالسكن المادى : هو الذى يوفر لكل من الزوجين ماديات الحياة من حاجات ضرورية وكمالية بل وترفيهية كالمأكل والمشرب والملبس وأدوات الراحة الكثيرة وغيرها ، وهذه أشياء يقوم بها الرجل بحكم تحمله مسئولية الانفاق داخل الأسرة .

والسكن المعنوى أو النفسى : يتمثل فى الراحة النفسية التى يحصل عليها الزوج فى البيت بعد مكابدة مشاق السعى فى الأرض ، وعلى الزوجة يقع العبء الأكبر فى توفير هذا النوع من الراحة ..

والسكن بنوعيه ضرورى لتحقيق الترابط الأسرى ، فإذا لم يقم كل من الزوجين بتوفير أسباب هذا السكن للآخر تحولت الحياة الزوجية إلى جحيم لايطاق وانعكس أثر ذلك على الأولاد الذين هم ثمرة هذه الحياة ..

السيرة النبوية والسكن الأسرى

وفى السيرة النبوية الشريفة الدروس العظيمة التى نتعلم منها : إلى أى مدى كان للسكن الزوجى الأثر البالغ فى تثبيت دعائم رسالة الإسلام ، فمع أول لقاء بين الرسول الكريم والوحى لعب السكن الزوجى الجليل للسيدة خديجة رضى الله تعالى عنها دورا فريدا ، ذلك أنها عندما رأت الحالة التى جاء عليها الرسول من غار حراء بعد لقاء جبريل عليه السلام ، وبث لها الرسول ﷺ مخاوفه من شدة مالقى من الوحى ، قالت له فى حنان الزوجة الصادقة التى تعرف للسكن الزوجى قدره : « والله لايخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق » . ثم ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ليطمئن قلبها عليه .

السيدة أم سلمة

وهاهى السيدة أم سلمة رضى الله عنها فى صلح الحديبية تقوم بدور الأم الحنون على المؤمنين والسكن البار برسول الله ﷺ ، فقد دخل عليها بعد التوقيع على الصلح قائلا : « هلك المسلمون ، أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا » ، فقالت : « يارسول الله ، لا تلمهم فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح ، ورجوعهم بغير فتح ، يانبى الله أخرج ولا تكلم أحدا كلمة حتى تنحر بُدنك وتدعو حالقاك فيحلقك » ففعل رسول الله ما أشارت به زوجته الفاضلة ، فتوائب المسلمون إلى الهدى وازدحموا عليه ينحرونه حتى كاد بعضهم يقع على بعض .

ويقول رواة السيرة : إن الله تعالى جلّى على الناس بأم سلمة « ... وكما ثبت الله رسوله بسكن أم المؤمنين خديجة وكشف الغمة عن المسلمين بسكن السيدة أم سلمة رضى الله عنهما ، فإن كل زوجة يجب أن تكون كذلك سكنا لزوجها فى كل وقت وحين .

ولكن إذا ضاع السكن من الحياة الزوجية ، فماذا يبقى فيها بعد هذا ؟! الاجابة : لايبقى إلا كل ماهو سيىء والعياذ بالله .

صناعة الرجال

إن السكن بين الأزواج هوالذى يصنع الرجال العظام والنساء العظيمات ، وذلك أن الابن يأتى إلى الحياة والأبوين فى سكن مستقر فلابد أن ينعم بالهدوء والسكينة داخل الأسرة ، ثم يتربى بين الأحضان المتآلفة فينشأ إنسانا سويا ، ولنا أن نتصور الحالة التى يكون عليها الولد الذى جاء إلى أسرة مفككة لا تنعم بالسكن الزوجى ، إن أبسط ما يقال فى وصف هذه الحالة : هذا الولد لا يعدو أن يكون بقايا إنسان قادم من الشتات ، هو إلى التطرف أقرب منه إلى الاعتدال .

لقد عمل الإسلام جاهدا على المحافظة الدائمة على استمرار الحياة الزوجية فى السكن المتكامل ، بحيث إذا تعرض هذا السكن لأى هزة تدخل بأوامره الحازمة لاصلاح أى خلل يلحق به من جراء ذلك ، ففى القرآن الكريم أدلة قاطعة على صدق ذلك منها على سبيل المثال ، قول الحق تبارك وتعالى :

وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾

الآيتان ٣٤ ، ٣٥ من سورة النساء

وقوله تعالى :

وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾

الآيتان ١٢٩/١٢٨ من سورة النساء .

فإذا باءت كل محاولات الاصلاح بين الزوجين بالفشل ولم تتمكن من إعادة السكن الزوجى إلى حالته الطبيعية فلا فكاك من اللجوء إلى أبغض الحلال إلى الله وهو الطلاق الذى أشارت إليه الآية التالية تعقيبا على الآيتين السابقتين :

وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ الآية ١٣٠ من سورة النساء

٢ ـ المودة والرحمة بين أفراد الأسرة :-

الأصل أن السكن بين الزوجين يشتمل على جميع مقومات الاستقرار الأسرى ومن بينها المودة والرحمة ، ولكن الحياة لاتسير على وتيرة واحدة ، فقد تتكدر الحياة الزوجية ذهب منها بعض مقومات السكن الزوجى ، وحينئذ يأتى دور المودة والرحمة فى العمل على عودة الصفاء بين أفراد الأسرة بل والمجتمع ، ولأهمية هذا الدور فإننا نرجىء بيانه تفصيلا فى مقال آخر إن شاء الله تعالى . .

والله ولى التوفيق والحمد لله أولا وآخرا .

فكر و فن

«لو» الشرطية.. فى اللغة القرآنية

للدكتور رمضان عبد التواب
أستاذ العلوم اللغوية
بكلية الآداب بجامعة عين شمس

اختلف اللغويون العرب اختلافاً كبيراً فى أحوال « لو » فى القرآن الكريم ؛ فقال بعضهم إنها تقع حرف وجوب لوجوب ، وذلك إذا تجردت من النفى ، كما تقول مثلاً : « لو جئتنى لأكرمتك » ، وتدل فى هذه الحالة على انتفاء الأمرين معاً ، أى الشرط والجواب ؛ فيكون معنى المثال على هذا : انتفى الإكرام لانتفاء المجىء .

كما قالوا إنها تقع حرف امتناع لامتناع ، إذا نفى شرطها وجوابها ؛ كقولك مثلاً : « لو لم تكرمنى لم أكرمك » . أما إذا نفى الشرط دون الجواب ، فإنهم يسمونها حرف امتناع لوجوب ؛ وذلك فى مثل قولك : « لو تكرمنى أكرمتك » .

وعكس ذلك ، وهو انتفاء جوابها دون شرطها ، يسمونها فيه حرف وجوب لامتناع ، كما فى مثل قولك : « لو جئتنى لم أكرمك » .

ولم يذكر سيبويه هذه الأقسام كلها ، وإنما قال عن (لو) إنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره . وذهب كثير من المعربين إلى أنها حرف امتناع لامتناع ، أى انتفاء الجواب لانتفاء الشرط .

وأغلب الظن أنهم لا يقصدون بانتفاء الجواب الانتفاء المطلق ، بل الانتفاء الناتج عن ارتباطه بالشرط ، وهذا هو الذى جعل الزركشى يقول : « معناه أن ما كان جواباً لها ، كان يقع لوقوع الأول ، فلما امتنع الأول ، امتنع أن يكون الثانى واقعاً لوقوعه ، فإن وقع فلأمر آخر ، وذلك لا ينكر فيها ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : لو قام محمد قام علىّ ، دل على امتناع قيام على الذى كان يقع منه ، لو وقع قيام محمد ، لا على امتناع قيام علىّ لسبب آخر .

وأمثلة (لو) الامتناعية على هذا المعنى ، فى لغة القرآن الكريم ، كثيرة جدًّا ؛ فمنها قوله تعالى :

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ

(سورة الأعراف ــ آية : ١٧٥ ــ ١٧٦)

وقوله سبحانه وتعالى :

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

(سورة النساء ــ آية : ٨٢)

وقوله عز وجل :

* وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾

(سورة التوبة ـ آية : ٤٦)

وقوله جل شأنه :

وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾

(سورة المائدة ـ آية : ٨١)

وقوله كذلك : إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

(سورة الأنفال ـ آية : ٢٢ ـ ٢٣)

و (لو) هذه تختص بالفعل ، كما يقول النحاة ، أى أنه لا يليها إلا فعل ظاهر أو مقدر . وكل الأمثلة التى سقناها من قبل ، يظهر فيها الفعل بعد (لو) .

أما تقديره ففى مثل قوله تعالى : قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ (سورة الإسراء ـ آية : ١٠٠)

أى لو تملكون ، فلما حذف الفعل انفصل الضمير .

ومن مواضع تقدير الفعل بعدها ، دخولها على (أنّ) فى مثل قوله تعالى : أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

(سورة الزمر ـ آية : ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨)

ومثله قوله تعالى :

وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ

(سورة الأنعام ـ آية : ١١١)

وقوله عز وجل :

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

(سورة الحجرات ـ آية : ٤ ـ ٥)

وقوله جل شأنه :

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾

(سورة النساء ـ آية : ٦٤)

وقوله سبحانه وتعالى : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾

(سورة المائدة ـ آية : ٦٥)

وقوله أيضًا :

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

(سورة الأعراف ـ آية : ٩٦)

وهو كثير جداً فى القرآن الكريم :

وقد جاء فى الشعر العربى كذلك دخولها على (أنّ) ، كما فى قول امرىء القيس :

ولو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة . كفانى ولم أطلب قليلاً من المال

وقول الآخر :

لو أن حيا مدرك الفلاح أدركه مُلاعب الرُّماح

وموضع (أنّ) فى كل ما سبق رفعٌ على أنه فاعل لفعل محذوف تقديره : « ولو ثبت أنهم » وأوجب « الزمخشرى » كونَ خبر (أنّ) الواقعة بعد (لو) فعلًا ، ليكون عوضًا عن الفعل المحذوف .

وقال « أبو حيان الأندلسى » فى تعليقه على ذلك : « وهذا وهم وخطأ فاحش ؛ قال الله تبارك وتعالى :

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ

(سورة لقمان ــ آية : ٢٧)

فإن خبر أنّ فى هذه الآية ليس فعلًا كما ترى .

وهنا فائدة لطيفة ذكرها « الزمخشرى » فى تفسيره لسورة الحجرات ؛ إذ قال : ما الفرق بين قولك : لو جاءنى زيد لكسوته ، ونظيره قوله تعالى :

لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

(سورة الزمر ــ آية : ٤)

وقولك : لو زيد جاءنى لكسوته . ومنه قوله تعالى :

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾

(سورة الإسراء ــ آية : ١٠٠)

وقولك : لو أن زيدًا جاءنى لكسوته ، ومنه قوله تعالى :

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

(سورة الحجرات ــ آية : ٥)

وأجاب الزمخشرى بأن القصد فى الأول ، أن الفعلين أريد تعليق أحدهما بصاحبه لا غير ، من غير تعرّض لمعنى زائد على ذلك ، وهذا هو المعنىّ فى الآية الأول ؛ لأن الغرض نفى أن يتخذ الرحمن ولداً وبيان تعاليه عن ذلك .

وأما فى الثانى فقد انضم إلى التعليق أحد معنيين : إما نفى الشك أو الشبهة ، وأن المذكور الذى هو زيد مكسو لا محالة ، لو وجد منه المجىء ، ولم يمتنع . وإما بيان أنه هو المختص بذلك دون غيره ، وقوله تعالى :

قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي

(سورة الإسراء ــ آية : ١٠٠)

يحتمل المعنيين جميعًا ، أعنى أنهم لا محالة يمسكون ، أو أنهم المخصوصون بالإمساك لو ملكوا ، إشارة إلى أن الإله الذى هو مالكها ، وهو الذى وسعت رحمته كل شىء ، لا يمسك .

وأما فى الثالث ، ففيه ما فى الثانى مع زيادة التأكيد الذى تعطيه (أنّ) . وفيه إشعار بأن زيدًا كان حقه أن يجىء ، وأنه بتركه المجىء قد أغفل حظه . قال الزمخشرى : « فتأمل هذه الفروق ، وقس عليها نظائر التراكيب فى القرآن العزيز ، فإنها لا تخرج عن واحد من الثلاثة » .

وتدخل اللام المفتوحة فى جواب (لو) هذه ؛ كما فى قوله تعالى :

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

(سورة الأنبياء ــ آية : ٢٢)

وقوله عز وجل :

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا

(سورة الواقعة ــ آية : ٦٥)

ويجوز حذف هذه اللام كذلك ، وقد جاءت بهذا آيات من اللغة القرآنية ، كقوله تعالى :

لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

(سورة الواقعة ــ آية : ٧٠)

وقد يحذف جواب (لـو) لإرادة التهويل والتفخيم ، كما فى قوله تعالى :

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ

(سورة الأنعام ــ آية : ٢٧)

وقوله جل شأنه :

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ

(سورة سبأ ـ آية : ٣١)

وقوله عز وجل :

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ

(سورة السجدة ـ آية : ١٢)

وتقدير المحذوف فى هذه المواضع وأمثالها : « لرأيت سوء منقلبهم ، أو سوء حالهم » ، أو « لرأيت عجبًا ، أو أمرًا فظيعًا لا تكاد تحيط به العبارة » .

وإنما حذف لقصد المبالغة ؛ لأن السامع مع أقصى تخيله ، يذهب منه الذهن كل مذهب ، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به ، فلا يكون له ذلك الوقع .

ومن أوجه (لو) فى اللغة القرآنية أن تكون شرطية ، وعلامتها أن يصلح موضعها (إنْ) المكسورة ، وإنما أقيمت مُقامها ؛ لأن فى كل واحدة منهما معنى الشرط .

ومن أمثلتها فى القرآن الكريم قوله تعالى :

قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾

(سورة يوسف ـ آية : ١٧)

وقوله سبحانه وتعالى :

لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ (سورة الأحزاب ـ آية : ٥٢)

وقوله عز وجل :

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ

(سورة آل عمران ـ آية : ٩١)

وقوله جل شأنه :

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾

(سورة التوبة ـ آية : ٣٢)

وقد استعمل الشعراء (لو) بهذا المعنى كذلك ، كقول الأخطل :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم .·. دون النساء ولو باتت بأطهار

وتأتى (لو) فى اللغة القرآنية حرفًا مصدريًا ، وعلامتها أن يصلح فى موضعها (أنْ) المفتوحة . قال ابن هشام فى مغنى اللبيب : هى بمنزلة (أنْ) إلا أنها لا تنصب . وأكثر وقوعها بعد : (ودَّ) أو (يودّ) ، كما فى قوله تعالى :

وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾

(سورة القلم ـ آية : ٩)

وقد جاءت (لو) المصدرية فى الشعر غير مسبوقة بودّ أو يودّ ، كما فى قول قتيلة بنت النضر :

ما كان ضرك لو مننت وربما .·. منَّ الفتى وهو المغيظ المحنق

وقول الأعشى :

وربما فات قومهم جل أمرهم .·. من التأنى وكان الحزم لو عجلوا

وجاءت (لو) كذلك للتمنى فى اللغة القرآنية ، وعلامتها أنه يصح فى موضعها (ليت) كأن تقول : لو تأتينا فتحدثنا ، كما تقول : « ليتك تأتينا فتحدثنا » . ومن أمثلتها فى القرآن الكريم قوله تعالى :

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾

(سورة الشعراء ـ آية : ١٠٢)

قال الزركشى فى البرهان فى علوم القرآن : ولهذا نصب الفعل : (فنكون) فى جوابها ؛ لأنها أفهمت التمنى ؛ كما انتصب الفعل : (فأفوز) فى جواب (ليت) فى قوله تعالى :

يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾

(سورة النساء ـ آية : ٧٣)

والله أعلم .

في ذكرى المولد النبوي ..

لمن النور ... ؟؟

شعر الدكتور
أحمد هيكل

لمن النورُ يغمر الأرجاءَ … ويُحيل الظلامَ فيها ضياءً ؟
أهو الفجرُ قد تقدَّم جيشاً … رَفَع النورَ في يديه لواء ؟
أهو الصبح حائكا عبقريا … نسَج الضوءَ للوجود رداء ؟
أهو البدر قد تَفَجّر نبعاً … من لُجَيْن يُفضِّض الصحراء ؟
لا ، فهذا الضياء يُسْكب في … الأعين هديا ورحمةً وشفاء !!
رشَفَتْه العيون أعذبَ رِيٍ … رَشْفَ صادٍ بالقفر صادف ماء
إنه نورُ وجهِ خيرِ وليدٍ … هبط الأرض باسماً لألاء !!

ما لهذا النخيل يَذْكُر كالصُّوفيّ … لَمّا انْتَشَى وذاب صَفاء ؟!
ما لتلك الجبال أضحت قلوبا … في ضلوع الصحراء تُحْيي الرجاء
ما لجَدْبِ القِفارِ صار رياضا … ثم أَضْحَى هجيرُها أفياء ؟!
أتُراه الربيع تنسج للأرض … يداه غلائلا خضراء ؟!
لا ، فإنّ الربيع يمكث حِيناً … ثم يغدو هَواجِراً أو شتاء
والربيع القدسيُّ خلّده الله … لتبقى الحياة أسمَى بهاء
ليس هذا الربيع غير وليد … جَعَل الأرض جنة فيحاء !!

ياتيما كالدُّرّ سُدت على … اليُتْم ملايينَ أدركوا الآباء !!
ياعليما وما خطَطْت حروفا … أنت أعجزت في الورَى العلماء !!
يا صبورا على الأذى وله الأنفس … تَرضَى بأن تَكنّ فداء !!
يافقيرا وبين جنبيك كنزٌ … قد تخطى الثراء والأثرياء !!
ولقد كنت من قليلك تسخو … فإذا جَدْبُها يصير رَخاء !!
كم قَسمتَ الأموال تزهد فيها … ثم تُعطِى جميعَها الفقراء !!
فتآخى الجميعُ وانبسط العدلُ … ظِلالا ورَيفة بيضاء !!
إنّ حَقَّ الأحياء في أي أرض … أن يعيشوا في أرضهم أحياء !!

يـارسـولاً دعـا الـقـلـوب الى — الحُبّ وأنْهى الخصام والبغضاء !!
أنتَ شيّدَت للعروبة بالوحدة — صرحاً يُصافحُ الجوزاء !!
فبنوا دولة الحضارة والمجد ، — وسادوا الدُّنا وعزُّوا إباء !!
وغدَوا أمةً تَعِزُّ على القهر ، — وتعلو فوق الجميع لواء !!
ذاك ماحقق التوحُّدُ بالأمسِ ، — سمونا حتى بلغنا السماء !!

ثم دار الزمان وافترق القومِ — دروبا ، ومُزّقوا أهواء !!
وغدَا الجمع كالقطيع شتيتاً — راحَ نابُ الذئاب فيهم وجاء !!
فاستباح الأعداءُ مِنا دياراً — وأحالوا أبناءَها غرباء !!
ومَشى النَسْرُ كالزواحف في — السَّفح يجرُّ العظامَ والأشلاء !!
وتمادَى الظلام دهراً طويلاً — وسقانا أيامه بأساء !!

إنما ربُّنا الذى وعدُه الحقُّ — هدانا وبدَّدَ الظلماء !!
وكذا العُسْرُ دائما معه اليُسْر — يُعيدُ المُنَى ويُحيى الرجاء !!
فَعَرَفْنا أن التشبث بالإسلامِ — يَعْنِى تضامناً وإخاء !!
وعرفنا أن العروبة أمٌّ — جَمَعَتْنا فى حضنها أبناء !!
وعرفنا أن التوحُّد بالحُبّ — يَرُدُّ العوادىَ السوداء !!
ويُعيد الحياة فجراً جديداً — فيه نَلْقى الأمانىَ البيضاء !!
فمضينا ووحدة الصف سَدٌّ — مِنْ قلوب تزداد دوماً مضاء
وصمدنا لكل كيد وبطش — وقهرنا الأطماعَ والأعداء !!
وفرضنا إرادة الحق والعدل ، — وحُزنا النصر المبين جزاء
وغداً نكْمل النجاح ونُعلِي — فوق صرح « الأقصى » الطهورِ اللواء !!
ونُصَلِّ لله شكراً ونُرضِى — فى ثَرَى « القدس » مَنْ مضوا شهداء !!
وتُدَوِّىَ « الله أكبر » عُدنا — فى فلسطين دولة شماء !!

يا نبىَّ الهُدَى شعوبك تدعو — فاسأل الله أن يجيب الدعاء
وعليك الصلاة ما دَقَّ قلبٌ — مِنْ قلوب العباد يرجو رجاء
وعليك السلام أزكى سلام — يملأُ الأرضَ عِطْرُه والسماء !!

لا عاصم إلا الله

محمد التهامى

يحيرنى ، مدى الأيام ، سرٌّ ... وما لى عنه ، فى الدنيا ، مَفرُ
وأعيا كلما أعملت فكرى ... فسرّى . . لا يجيب عليه فكر
ولولا ومضة الإيمان ضلّت ... خطاى وخاننى فى الدرب سير

حياتى فى فمى تبقى سؤالاً ... تقضّى فى عنائى منه عمر
أحاول ما أحاول ثم يُقضى ... على غير الذى حاولت أمر
وكم دبرت أسبابا كثارا ... فما أغنت من الأسباب كثر
وكم أوغلت فى سعيى حثيثاً ... كأنى فى ذرا الأجواء نسر
وأرقت المهاجع والليالى ... بعزم لا يطاق عليه صبر

أقول : يعيننى فى الأمر (زيد) ... فإن ولّى يعين عليه (عمرو)
وبعض الناس تحسبه كبيرا ... ترجّيه ، ومظهره يَغر
ولو جُمّعت كل الناس طرًا ... فإن حصيلة المجموع صفرِ
ويبقى ربك الرحمن فرداً ... له فى الكون عرش مستقرَ

وجود لا يزعزعه فناء ... وليس لبعض مايعطيه حصرِ
وكل الناس خلفهُم زمان ... يدور بهم بأعمار تمرِ
وسبحان المهيمن فى علاه ... يدوم به الزمان ويستمر

وفوق الكل قدرته تعالت ... فليس لغيره فى الكون ذكرِ
وقدرته على الأكوان سر ... وفى الإنسان . . فى الأرواح . . سرّ
فطوبى للذى يدرى سناها ... ويدركه من الإيمان قدر
فلا يشقيه فى الدنيا سؤال ... ولا يُعييه فى الأيام قهر
ولا يسعى لإنسان بسؤل ... فما لعطيّة الإنسان سعرِ
فإن أمضى الإله بنا قضاء ... فلا أحد يفيد ولا يضر

العقيدة الإسلامية

موقف الإسلام من الأديان الأخرى وعلاقته بها

بقلم د. محمد عبدالله دراز

إذا اخذت كلمة « الإسلام » بمعناها القرآنى نجدها لاتدع مجالا لهذا السؤال عن العلاقة بين الإسلام وبين سائر الأديان السماوية، فالإسلام فى لغة القرآن ليس اسما لدين خاص وإنما هو اسم للدين المشترك الذى هتف به كل الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء، هكذا نرى نوحا يقول لقومه « وأمرت أن أكون من المسلمين » (سورة يونس آية ٧٢) ويعقوب يوصى بنيه « ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون » (سورة البقرة آية ١٣٢) وأبناء يعقوب يجيبون أباهم : « نعبد إلهك وإله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون » (البقرة : ١٣٣) وموسى يقول لقومه « ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » (يونس : ٨٤) والحواريين يقولون لعيسى « آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون » (آل عمران ٥٢) بل ان فريقا من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن « قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » (القصص ٥٣) وبالجملة نرى اسم الاسلام شعارا عاما يدور فى القرآن على ألسنة الأنبياء واتباعهم منذ اقدم العصور التاريخية الى عصر النبوة المحمدية، ثم نرى القرآن يجمع هذه القضايا كلها فى قضية واحدة يوجهها الى قوم محمد ويبين لهم فيها انه لم يشرع لهم دينا جديدا، وانما هو دين الأنبياء من قبلهم « شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه » (الشورى : ١٣) ثم نراه بعد ان يسرد سيرة الأنبياء واتباعهم ينظمهم فى سلك واحد، ويجعل منهم جميعا أمة واحدة لها اله واحد كما لها شريعة واحدة : « ان هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون » (الأنبياء : ٩٢)

ماهذا الدين المشترك الذى اسمه الإسلام، والذى هو دين كل الأنبياء والمرسلين ؟

ان الذى يقرأ القرآن يعرف كنه هذا الدين . . انه هو التوجه الى الله رب العالمين فى خضوع خالص لايشوبه شرك، وفى ايمان واثق مطمئن بكل ماجاء من عنده على اى لسان وفى اى زمان أو مكان دون تمرد على حكمه ودون تمييز شخصى او طائفى او عنصرى بين كتاب وكتاب من كتبه او بين رسول ورسول من رسله هكذا يقول القرآن « وماأمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » (البينة : ٥) ويقول : « قولوا آمنا بالله وماأنزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وماأوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » (البقرة : ١٣٦) ويقول : « ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا » (النساء : ١٥٠ - ١٥١) .

هذا الاخلاص القلبى لله وهذا الايمان المطمئن برسالاته يمثل الركن النظرى والاساسى للإسلام، فاذا استقر هذا الأساس

فى جذر القلب ، ظهرت ترجمته وثمرته العملية فى اتباع أوامر الله ، وترك محارمه ، والتزام طريق الاستقامة فى كل مظاهر الحياة الفردية والاجتماعية وباجتماع الشطرين النظرى والعملى تتحصل حقيقة الإسلام الكاملة وهى الانقياد لله ظاهراً و باطنا ، وباخلاص القيادة له ، وحسن المعاملة لخلقه . هذا هو الإسلام الكامل ، والسلام الشامل ، الذى امرنا الله به فى القرآن ، حيث يقول : « يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة » (البقرة : ٢٠٨) .

فالإسلام سلام من كلا جانبيه : سلام مع الحق ، وسلام مع الخلق .

وأن الرسالة السماوية المشتركة بين كل الرسل كما بينها القرآن لاتخرج عن هذين الاصلين « وماأرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون » (الأنبياء ٢٥) « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » (الحديد : ٢٥) .

نقول إذا أن الإسلام بمعناه القرآنى الذى وصفنا ، لايصلح ان يكون محلا للسؤال عن علاقته بينه وبين سائر الاديان السماوية ، اذ لايسأل عن العلاقة بين الشىء ونفسه ، فها هنا وحدة لا إنقسام فيها ولاتثنية .

غير أن كلمة الإسلام قد أصبح لها فى عرف الناس مدلول معين يمكن تحديده بانه هو مجموعة الشرائع والتعاليم التى جاء بها محمد ، أو التى استنبطت مما جاء به ، كما أن كلمة اليهودية أو الموسوية تخص شريعة موسى وما اشتق منها ، وكلمة النصرانية أو المسيحية تخص شريعة عيسى وماتفرع عنها عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام .

فالسؤال الآن إنما هو عن الإسلام بمعناه العرفى الجديد ، أغنى عن العلاقة بين المحمدية وبين الموسوية والمسيحية .

وللإجابة عن هذا السؤال ينبغى أن نقسم البحث إلى مرحلتين :

« المرحلة الأولى » فى علاقة الشريعة المحمدية بالشرائع السماوية السابقة وهى فى صورتها الأولى لم تبعد عن منبعها ، ولم يتغير فيها شىء بفعل الزمان ولا بيد الانسان .

« المرحلة الثانية » فى علاقته بها بعد أن طال عليها الآن ، وطرأ عليها شىء من التطور .

« اما فى المرحلة الأولى » فقد رأينا إلى أى حد يبلغ توقير المسلم لهذه الكتب المنزلة والحاملى رسالتها ، دون تفرقة بين شىء منها ، ولا بين أحد منهم ورأينا أن الإيمان بأنها كلها من عند الله ، وبأن كل مافيها حق وعدل وحكمة ركن أساسى **لا يكون المسلم مسلما إلا** به ، **فالقرآن يعلمنا أن كل رسول يرسل ،** وكل كتاب ينزل . جاء مصدقا ومؤكدا لما قبله ، **فالانجيل مصدق ومؤيد للتوراة والقرآن** مصدق ومؤيد للإنجيل وللتوراة ولكل مابين يديه من الكتب (المائدة : ٤٦ ، ٤٨) **كما جاء** فى قوله تعالى **« وإذ أخذ الله الميثاق على كل نبى اذا جاءه رسول مصدق لما معه ان يؤمن به وينصره» سورة آل عمران ٨١ .**

سؤال يحق للسائل أن يسأله

غير أن هاهنا سؤالا يحق للسائل ان يسأله :

أليست قضية هذا التصادق الكلى بين الكتب السماوية بين الرسل بعضهم وبعض ، ان تكون الرسالات **اللاحقة انما هى تجديد** وتذكير بالرسالات السابقة **وان تكون الكتب** المتأخرة انما هى تجديد للمتقدمة وتذكير بها فلاتبدل فيها معنى ولاتغير منها حكما ، اذ كيف يقال انها تصدق بينما هى تبدل او تعدل واذا كان من قضية التصادق الكلى بين الكتب **ألا** يغير المتأخر منها شيئا من المتقدم ، **فهل الواقع** هو ذلك ؟

الجواب : ليس الواقع ذلك ، فقد جاء الانجيل بتعديل بعض أحكام التوراة ، إذ اعلن عيسى انه جاء ليحل لبنى اسرائيل بعض الذى حرم عليهم (آل عمران : ٥٠) وكذلك جاء القرآن بتعديل بعض أحكام الانجيل والتوراة ، اذ اعلن ان محمدا جاء ليحل للناس كل الطيبات ، ويحرم عليهم كل الخبائث ، ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم (الأعراف : ١٥٧) .

ولكن يجب ان يفهم ان هذا وذاك لم يكن من المتأخر نقضا للمتقدم ولاإنكارا لحكمة احكامه فى ابانها ، وإنما كان وقوفا بها عند وقتها المناسب ، واجلها المقدر . . مثل ذلك مثل ثلاثة من الأطباء جاء احدهم الى الطفل فى الطور الأول من حياته ، فقرر قصر غذائه على اللبن ، وجاء الثانى الى الطفل فى مرحلته الثانية فقرر له طعاما لينا وطعاما نشويا خفيفا ، وجاء الثالث فى المرحلة التى بعدهما فأذن له بغذاء قوى كامل لاريب ان هاهنا اعترافا ضمنيا من كل واحد منهم بأن صاحبه كان موفقا كل التوفيق فى علاج الحال التى عرضت عليه ، فى حدود ملابساتها ؟ . . نعم ان هناك قواعد صحية عامة فى النظافة والتهوية والتدفئة ونحوها لاتختلف باختلاف الاسنان ، فهذه لاتعديل فيها ولاتبديل ، ولايختلف فيها طب الاطفال والناشئين عن طب الكهول الناضجين .

التشريعات السماوية تشريعات عادلة

هكذا الشرائع السماوية كلها صدق وعدل فى جملتها وتفصيلها ، وكلها يصدق بعضها بعضا من ألفها إلى يائها ، ولكن هذا التصديق على ضربين :

تصديق للقديم مع الإذن ببقائه واستمراره ، وتصديق له مع إبقائه فى حدود ظروفه الماضية ، ذلك ان الشرائع السماوية تحتوى على نوعين من التشريعات : (تشريعات خالدة) لاتتبدل بتبدل الأصقاع والأوضاع (كالوصايا التسع[1] ونحوها) ، فاذا فرض أن أهل شريعة سابقة تناسوا هذا الضرب من التشريع جاءت الشريعة اللاحقة بمثله أى أعادت مضمونه تذكيرا به وتأكيدا له ، (وتشريعات موقوتة) بآجال طويلة او قصيرة ، فهذه تنتهى بانتهاء وقتها ، وتجىء الشريعة التالية بما هو أوفق بالاوضاع الناشئة الطارئة . . وهذا والله اعلم هو تأويل قوله تعالى « **مانَنسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها** » (**البقرة اية ١٠٦**) فهو بيان مقسم موزع على طريقة الطى والنشر والمرتب ، الاتيان بخير منها راجع الى النسخ ، والاتيان بمثلها راجع الى الانساء ، فالحكم او التشريع الذى يعلم الله انه قد استنفد اغراضه ، وانه أصبح لايصلح للبقاء والاستمرار ينسخه الله اى يقف تطبيقه ، ويجىء بدله بتشريع خير منه أى أليق بالوضع الجديد ، والحكم أو التشريع الذى ينساه الناس وكان حقه الا ينسى يجىء الله بمثله ليبقى العمل به مستمرا إلى ماشاء الله . . ولولا اشتمال الشريعة السماوية على هذين النوعين ماأجتمع فيها العنصران الضروريان لسعادة المجتمع البشرى ، عنصر الاستمرار الذى يربط حاضر البشرية بماضيها ، وعنصر الانشاء والتجديد ، الذى يعد الحاضر للتطور والرقى اتجاها إلى مستقبل أفضل وأكمل . .

نظرة فاحصة الى سير التشريع

ونحن اذا نظرنا نظرة فاحصة الى سير التشريع السماوى من خلال الشرائع الثلاث نجد فيها هذين العنصرين واضحين كل الوضوح ، اذ نجد كل شريعة جديدة تحافظ على الاسس الثابتة التى أرستها الشريعة السابقة ، ثم تزيد عليها مايشاء الله زيادته .

١ ـ نرى شريعة التوراة مثلا قد عنيت بوضع المبادىء الأولية لقانون السلوك « لاتقتل » « لاتسرق » الخ ونرى الطابع البارز فيها هو طابع تحديد الحقوق وطلب العدل والمساواة بينهما . . ثم نرى شريعة الانجيل تجيء بعدها فتقرر هذه المبادىء الاخلاقية وتؤكدها ثم تترقى فتزيد عليها آدابا مكملة ، « لاترائ الناس بفعل الخير » « أحسن الى من أساء اليك » ، ونرى الطابع البارز فيها هو طابع التسامح والرحمة والايثار والاحسان . . واخيرا تجيء شريعة القرآن فنراها تقرر المبدأين كليهما فى نسق واحد . « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » (النحل ٩٠) مقدرة لكل منهما درجته فى ميزان القيم الأدبية ، مميزة بين المفضول منها والفاضل ، « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (الشورى : ٤٠) « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ، ولئن صبرتم فهو خير للصابرين (النحل ، ١٢٦) ثم نراها وقد أضافت اليهما فصولا جديدة صاغت فيها قانون آداب اللياقة ورسمت بها منهج السلوك الكريم فى المجتمعات الرفيعة وفى التحية والاستئذان والمجالسة والمخاطبة الى غير ذلك . . كما نراه فى سورة النور والحجرات والمجادلة .

هذا مثال من أمثلة الجمع فى سير التشريعات السماوية بين عنصر المحافظة على القديم الصالح وعنصر الأخذ بالجديد الأصلح ، والأمثلة كثيرة لايتسع لها نطاق هذه المحاضرة .

٢ ـ ومثال آخر ، كان موسى عليه السلام فى دعوته لقومه يرغبهم فى اتباع تعاليمه ووصاياه بما سوف يكون لها من اثر صالح فى حياتهم ، سعة فى الرزق ، خصوبة فى الأرض والحيوان والانسان ، عافية فى الابدان ، انتصار على الاعداء . . فلما جاء عيسى عليه السلام ترقى بهم درجة إذ حول أنظارهم من الأرض إلى السماء وجعل يرغبهم فى العمل الصالح بما سوف يكون له من جزاء فى ملكوت الله . . وأخيرا جاء محمد عليه السلام ، فأكد هذين الوعدين الكريمين ، « للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ، ولدار الآخرة خير » (النحل/ ٣٠) ولكنه صعد بالقلوب المؤمنة إلى مرقى أعلى ، بل إلى المرقى الأعلى بإطلاق إذ جعل الهدف الحقيقى الذى ينبغى ان يتطلع اليه المتقى ليس هو بمتاع الدنيا ولاثواب الآخرة ، ولكنه طلب رضوان الله ، وابتغاء وجه ربه الأعلى ، « وماتنفقون إلا ابتغاء وجه الله (البقرة : ٢٧٢) « ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما (النساء : ١٤) .

٣ ـ ومثال ثالث كانت الشريعة الموسوية ترمى فى جملتها الى تكوين جماعة مؤمنة ، مهذبة منظمة شاهرة بقوتها فى وحدة وطنها ، ووحدة دينها وشريعتها ، وكانت هذه الجماعة محصورة فى نطاق ضيق محدودة بحدود الدم والبيئة لاتتفاول الى ابناء اسرائيل ومن يساكنهم فى ديارهم ، فلم يكن بينهم وبين جيرانهم الذين فى خارج هذه الحدود ولاء ولاتبادل حقوق . . فلما جاءت الشريعة المسيحية وكانت رسالتها موجهة الى هذه الأمة الاسرائيلية نفسها بعد ان تكونت نواتها واستقلت على قومها بدأت توجه انظار هذه الجماعة الى خارج حدودها ، وأخذت تحرك فيها العاطفة الرحيمة التى لاتفرق فى المعاملة بين انسان وانسان ، هكذا قال لهم عيسى عليه السلام فى موعظة لهم على الجبل « اذا انتم لم تحبوا الا من يحبكم فأى فضل تستحقون ؟ . . واذا انتم لم تحبوا الا اخوانكم فأى جميل تصنعون ؟ . . » ولم يطل به المقام بينهم لكى ينظم لهم هذه العلاقات الانسانية ولكنه مهد

بهذا النداء الجميل تمهيداً كافياً لرسالة جامعة ينص كتابها على انها ليست موجهة لأمة معينة من الأمم ولا لرقعة محدودة من الأرض ولكنها « ذكر للعالمين » (ص : ٨٧) « نذيرا للبشر » (المدثر : ٣٦) ويمتد نطاق تشريعها لتضيف الى القوانين الداخلية المنظمة للأمة قانونا ينظم شئونها مع سائر الأمم فى السلم والحرب ، والهدنة والصلح ، والمحالفات والمعاهدات . . تلك هى الشريعة الاسلامية التى بلغت بها الرسالات السماوية اقصى مداها ، اذ أصبحت رسالة الانسانية عالمية بعد ان كانت رسالات اقليمية متفرقة .

هكذا كانت الشرائع السماوية خطوات متصاعدة ولبنات متراكمة فى بنيان الدين والأخلاق وسياسة المجتمع ، وكانت مهمة اللبنة الأخيرة منها انها اكملت البنيان وملأت مابقى منه من فراغ وانها فى الوقت نفسه كانت بمثابة حجر الزاوية الذى يمسك اركان البناء . وصدق الله حين وصف خاتم أنبيائه بأنه « جاء بالحق وصدق المرسلين » (الصافات : ٣٧) وحين وصف اليوم الأخير من أيامه بأنه كان اتماما للنعمة واكمالا للدين : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى (المائدة : ٣) وصدق رسول الله حين صور الرسالات السماوية فى جملتها أحسن تصوير : « مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين (البخارى كتاب المناقب ، باب خاتم النبيين) .

إنها اذا سياسة حكيمة رسمتها يد العناية الالهية ، التربية البشرية تربية تدريجية لاطفرة فيها ولاثغرة ، ولاتوقف فيها ولارجعة ، ولاتناقض ولاتعارض ، بل تضافر وتعانق ، وثبات واستقرار ، ثم نمو واكتمال وازدهار .

وننتقل الآن إلى المرحلة الثانية :

المرحلة الثانية . . . فى بحث العلاقات بين الشريعة المحمدية والشرائع السماوية بعد ان طال الأمد على هذه الشرائع ، فنالها شىء من التطور والتحور .

رأينا فى المرحلة السابقة كيف كان القرآن يعلن عن نفسه دائما انه جاء مصدقا لما بين يديه من الكتب . . . ونزيد الآن ان القرآن اضاف إلى هذه الصفة صفة اخرى اذ اعلن انه جاء ايضا « مهيمنا » على تلك الكتب (المائدة : ٤٨) أى حارسا أمينا عليها . . ومن قضية الحراسة الأمينة على تلك الكتب الا يكتفى الحارس بتأييد ماخلده التاريخ فيها من حق وخير ، بل عليه فوق ذلك ان يحميها من الدخيل الذى عساه ان يضاف اليها بغير حق ، وان يبرز ماتمس اليه الحاجة من الحقائق التى عساها ان تكون قد اخفيت منها .

وهكذا كان من مهمة القرآن ان ينفى عنها الزوائد ، وان يتحدى من يدعى وجودها فى تلك الكتب « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين » (آل عمران) : ٩٣) كما كان من مهمته ان يبين ماينبغى تبيينه مما كتموه منها » « ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب » (المائدة : ١٥)

الإسلام وانصاف الديانات الأخرى

وجملة القول ان علاقة الاسلام بالديانات السماوية فى صورتها الأولى هى علاقة تصديق وتأييد كلى ، وان علاقته بها فى صورتها المنظورة علاقة تصديق لما بقى من أجزائها الاصلية وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والاضافات الغريبة عنها .

هذا الطابع الذى تتسم به العقيدة

الاسلامية وهو طابع الانصاف والتبصر ، الذى يتقاضى كل مسلم الا يقبل جزافا ولاينكر جزافا ، وان يصدر دائما عن بصيرة وبينة فى قبوله ورده ليس خاصا بموقفها من الديانات السماوية ، بل هو شأنها امام كل رأى وعقيدة ، وكل شريعة وملة ، حتى الديانات الوثنية نرى القرآن يحللها ويفصلها فيستبقى مافيها من عناصر الخير والحق والسنة الصالحة وينحى مافيها من عناصر الباطل والشر والبدعة .

(أما بعد) فهذا هو موقف الإسلام من الديانات الأخرى من الوجهة النظرية ، فقد كان حديثنا حتى الآن حديثا عن علاقة الإسلام بغيره من الديانات من حيث قبوله لها أو مخالفته لها . كلا أو بعضا . . وكان هذا كله حديثا عن موقفه منها من الوجهة النظرية .

وقد بقى أن نبحث عن موقفه من الوجهة العملية :

. . . هل يقف منها موقف السكوت عليها ، والإغضاء عنها ، اكتفاء بالأمر الواقع ؟

. . . أم هل يقف موقف المحارب المقاتل الذى لايهدأ له بال حتى يطهر الأرض منها ومن أهلها ؟

قليل من الكتاب الغربيين يجيبنا بالشق الأول ، حتى قال قائل منهم (جوتييه فى كتاب اخلاق المسلمين وعوائدهم) ان المسلم انانى ، وان الاسلام يشجعه على هذه الانانية ، فالمسلم لايعنيه ضل غيره أم اهتدى ، سعد أم شقى ، ذهب الى الجنة أم الى السعير .

وأكثر الكاتبين يجيبون بالشق الثانى ، فالاسلام فى نظر هؤلاء يريد ان يفرض نفسه على الناس بحد السيف ، والقرآن فى نظرهم يأمر المسلم بان يضرب عنق الكافر حينما لقيه .

الواقع ان كلا الفريقين لم يصب كبد الحقيقة فى

تصوره لموقف الاسلام

ليس الاسلام فاترا ولامنطويا على نفسه كما زعم الأقلون ، فالدعوة الى الحق والخير ركن اصيل من أركان الاسلام ، والنشاط فى هذه الدعوة فريضة مستمرة فى كل زمان ومكان ، يأمر الله نبيه بتبليغ كلامه ، وبان يبذل جهده فى هذا التبليغ ، (وجاهدهم به جهادا كبيرا) (الفرقان : ٥٢) والقرآن يحرض المؤمنين على هذه الدعوة : « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله » (فصلت : ٣٣) بل يجعل الفلاح والنجاة وقفا على هؤلاء الدعاة : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . وأولئك هم المفلحون » (آل عمران : ١٠٤) ان الانسان لفى خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر »(العصر ٢ ـ ٣) ولكن الاسلام فى الوقت نفسه ليس كما زعم الأكثرون ، عنيفا ولامتعطشا للدماء وليس من أهدافه ان يفرض نفسه على الناس فرضا حتى يكون هو الديانة العالمية الوحيدة فنبى الإسلام هو اول من يعرف ان كل محاولة لفرض ديانة عالمية وحيدة هى محاولة فاشلة بل هى مقاومة لسنة الوجود ، ومعاندة لإرادة رب الوجود . « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولايزالون مختلفين » (هود : ١١٨) « وماأكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » (يوسف ١٠٣) « ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » (يونس : ٩٩) « انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » (القصص : ٥٦) ومن هنا نشأت القاعدة الاسلامية المحكمة المبرمة فى القرآن ، قاعدة حرية العقيدة : « لاإكراه فى الدين » (البقرة : ٢٥٦) ومن هنا رسم القرآن أسلوب الدعوة ومنهاجها فجعلها دعوة بالحجة والنصيحة فى

رفق ولين « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » (النحل : ١٢٥) على ان الاسلام لايكتفى منا ـ بعد قيامنا بواجب النصح والارشاد ـ لايكتفى منا بهذا الموقف العملى السلبى وهو عدم اكراه الناس على الدخول فيه بل يتقدم بنا الى الامام فيرسم لنا خطوة ايجابية نكرم بها الانسانية فى شخص غير المسلمين .

هل ترى أسمى وأنبل من تلك الوصية الذهبية التى يوصينا بها القرآن فى معاملته للوثنية التى هى أبعد الديانات عن الإسلام ، فضلا عن الديانات التى تربطنا بها أواصر الوحى السماوى ، اقرأ فى سورة التوبة ٦ « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » فأنت تراه يأمرنا بأن نجير هؤلاء المشركين ونؤويهم ولا نكفل لهم الأمن فى جوارنا فحسب ، ولايكتفى منا بأن نرشدهم الى الحق ونهديهم طريق الخير وكفى ، بل يأمرنا بان نكفل لهم كذلك الحماية والرعاية فى انتقالهم حتى يصلوا الى المكان الذى يأمنون فيه كل غائلة .

ثم هل ترى أعدل وأرحم وأحرص على وحدة الأمة وتماسكها من تلك القاعدة الإسلامية التى لاتكتفى بأن تكفل لغير المسلمين فى بلاد الاسلام حرية عقائدهم وعوائدهم ، وحماية أشخاصهم وأموالهم وأعراضهم بل تمنحهم من الحرية والحماية ومن العدل والرحمة قدر ماتمنحه للمسلمين فى الحقوق العامة ، « لهم مالنا وعليهم ماعلينا » .

ثم هل ترى اوسع أفقا ، وأرحب صدرا ، وأسبق الى الكرم ، وأقرب الى تحقيق السلام الدولى والتعايش السلمى بين الأمم ، من تلك الدعوة القرآنية ، التى لاتكتفى فى تحديد العلاقة بين الأمم الإسلامية ، وبين الأمم التى لاتدين بدينها ، ولاتتحاكم إلى قوانينها لاتكتفى فى تحديد هذه العلاقة بأن تجعلها مبادلة سلم بسلم . « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » (الأنفال : ٦١) فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله عليكم سبيلا » (النساء : ٩٠) بل أمر المسلمين الى ان يكون موقفهم من غير المسلمين موقف رحمة وعدل وقسط « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » (الممتحنة : ٨٠) .

ليس هذا كل شىء فى تحديد الموقف الانسانى النبيل الذى يقفه الاسلام عمليا من غير اتباعه ولضيق المقام نكتفى بكلمة واحدة .

إن الاسلام لاينقص لحظة واحدة عن مد يده لمصافحة اتباع كل ملة ونحلة فى سبيل التعاون على اقامة العدل ، ونشر الأمن ، وصيانة الدماء ان تسفك ، وحماية الحرمات ان تنتهك ، ولو على شروط يبدو فيها بعض الاجحاف ، ناهيك بالمثل الرائع الذى ضربه لنا رسول الله ﷺ فى هذا المعنى ، حين قال فى الحديبية : « والله لاتدعونى قريش الى خطة توصل بها الأرحام وتعظم فيها الحرمات إلا اعطيتهم اياها » .

فهذا هو مبدأ التعاون العالمى على الاسلام ، يقرره نبى الاسلام ورسول السلام .

شخصيات إسلامية

الشيخ على سرور الزنكلونى : عضو ج

كان الشيخ على الزنكلونى على يقظة تامة بأزمة الفكر فى عصره ، فحارب التقليد الأعمى ، وإضفاء القداسة على الأشخاص والكتب ودعا الى حرية التفكير ، وفك قيود العقل لينطلق فى البحث ، فالانسان لايتميز إلا بالفكر ، والانسانية يستدل عليها بالتفكير فالفكر آلة نفسية تستمد نشاطها من آثار الوجود . . وقد نشأت هذه الرؤية العقلية لدى شيخنا الزنكلونى امتداداً لروح العلم والدين الذى استمده من الفكر الاصلاحى للإمام محمد عبده و الغزالى والفارابى وابن سينا وابن رشد وابن القيم وأمثالهم . .

فالزنكلونى من أشهر علماء الأزهر مستقلى الفكر العارفين بحال العصر ومن هنا انصب اهتمامه على اصلاح التعليم الدينى واصلاح الأزهر ثم اتسعت دائرة اهتمامه لتشمل العالم الاسلامى . .

١ ـ حياته : ولد على عبدالفتاح سرور الزنكلونى عام ١٨٧٢ فى قرية الزنكلون بإقليم الشرقية ، واشتهر بعلى سرور الزنكلونى ، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم فى كُتاب القرية ألحقه والده بالجامع الأحمدى بطنطا ، ثم انتقل إلى الأزهر الشريف وتخرج فيه بحصوله على شهادة العالمية عام ١٨٩٥ وعمل بالتدريس فى الأزهر .

وقد اتصل فى مرحلة الدراسة بالشيخ محمد عبده ، وأعجب بدروسه وآرائه الاصلاحية وتوثقت علاقته به ، وأصبح من مريدى محمد عبده ، ومحبيه والداعين إلى منهجه والسائرين على دربه .

عضوية جماعة كبار العلماء

شارك فى ثورة ١٩١٩ بلسانه وقلمه ، وكان يخطب من فوق منبر الأزهر وكنيسة حارة الروم ، تبنى موقفاً إصلاحياً فى الأزهر وكان شجاعاً فى الجهر بالحق لايخشى فى ذلك لومة لائم ، وقد أدى ذلك إلى فصله من عمله عام ١٩٣٠ فى عهد الشيخ الظواهرى شيخ الأزهر آنذاك ، فلما أعيد الشيخ المراغى إلى مشيخة الأزهر عام ١٩٣٥ أعاد العلماء المفصولين وعلى رأسهم الشيخ على سرور الزنكلونى إلى وظائفهم ، وقد نال الشيخ الزنكلونى عضوية جماعة كبار العلماء عام ١٩٣٦ وتوفى فى ١٠ أكتوبر عام ١٩٤٠ .

عزة النفس والشجاعة الأدبية

وقد أطلقت وزارة التربية والتعليم اسمه على إحدى مدارسها بقرية الزنكلون اعترافا

وكان تحمسه للوحدة الوطنية يفوق كل وصف ففى ثورة ١٩١٩ م كان يخطب من فوق منبر الازهر ، وكنيسة حارة الروم .

وجاء انتاجه العلمى منبثقا من روحه ، معبرا عن فكره ، فاشتمل على العديد من المقالات فى موضوعات متعددة وقد طبع بعض هذا الانتاج : فقدم الدكتور محمد البهى للإصدار الأول للزنكلونى تحت عنوان : الدعوة والدعاة : أسباب التخلف ومنهج التطبيق ، كما قدم للإصدار الثانى : مدونة الأفكار مع مقدمة أخرى للشيخ أحمد حسن الباقورى وتضم مدونة الأفكار ستة فصول هى : الإسلام والفكر المعاصر ، الفتاوى ، الأزهر : علماؤه وعلومه ، فى السياسة ، فى الاجتماعيات ، فى الرجال . وقد نال الشيخ الزنكلونى عضوية جماعة كبار العلماء عام ١٩٣٦ وتوفى فى العاشر من أكتوبر عام ١٩٤٠ .

بفضله ، وقد قال عنه السيد محمد رشيد رضا : « الأستاذ الشيخ على سرور الزنكلونى من أشهر علماء الأزهر المستقلى الفكر ، العارفين بحال العصر ، وحاجة المسلمين إلى الإصلاح الدينى والمدنى ، وإخوانه المشاركون له فى هذه المزية قليلون » . . . وقد كان الجامدون يضطهدون هؤلاء العلماء المستقلين . .

إن الاستاذ الزنكلونى ممتاز فيهم بالصراحة والفصاحة قولاً وكتابة وخطابة ومناظرة يمده فى ذلك ماأوتى من عزة النفس والشجاعة الأدبية ، فهو يقول مايعتقد ولايبالى بمخالفه فيه مهما تكن منزلته ومهما يكن سبب خلافه له .

٢ ـ مؤلفاته : يشتمل الانتاج العلمى للشيخ على سرور الزنكلونى على العديد من البحوث والمقالات فى موضوعات متعددة ، وقد طبع بعض هذا الانتاج ولايزال الباقى تحت الطبع حتى الآن .

كتاب الدعوة والدعاة

وأهم مؤلفات الشيخ مايلى :

أ ـ كتاب الهداية إلى الصراط المستقيم . وقد قام حفيده محمد الطاهر الزنكلونى بنشر هذا الكتاب تحت عنوان : «الدعوة والدعاة » : أسباب التخلف ومنهج التطبيق » » بمقدمة للدكتور محمد البهى ونبذة عن حياة المؤلف بقلم حفيده . وقد جاء تعديل العنوان بناء على مشورة الدكتور محمد البهى ، ويقول المؤلف فى المقدمة : إنه قد ألف هذا الكتاب بعد أن مارس التعليم فى الأزهر تسعة عشر عاما

ووقف على ما وصل إليه العلم والعلماء من المسخ الذى لم يعهد فى عصر من العصور المظلمة .

[كتاب مدونة الأفكار]

ب - مدونة الأفكار : وتشتمل هذه المدونة على بحوث وكلمات ومقالات نشرت فى الصحف اليومية أو المجلات الأسبوعية أو ألقيت أثناء ثورة عام ١٩١٩ م ، وتتدرج تحت ستة فصول على النحو التالى : الإسلام والفكر المعاصر ، الفتاوى ، الأزهر : علماؤه وعلومه ، فى السياسة ، فى الاجتماعيات ، فى الرجال .

وقد أعد هذا الكتاب للطبع فى جزءين حفيد الشيخ بمقدمة للدكتور محمد البهى وأخرى للشيخ أحمد حسن الباقورى . والدكتور محمد البهى هو الذى أشار بتقسيم مدونة الأفكار إلى الفصول الستة المشار إليها حسب الموضوعات التى تندرج تحت كل عنوان منها .

٣ - آراؤه واتجاهاته الفكرية :

لقد كان الشيخ الزنكلونى متأثراً إلى أبعد حد بالفكر الإصلاحى للشيخ محمد عبده . ويعبر هو عن ذلك بقوله : « وقد تلقيت روح العلم والدين عن سيدى الأستاذ : الامام (محمد عبده) رحمة الله عليه ، فهو النموذج الحسن لعلماء القرون الأولى ، مع استمدادى من روح العلماء العاملين كالغزالى والفارابى وابن سينا وابن رشد وابن القيم وأمثالهم . . كما استمددت من روح اخوان الصفا من العلماء العاملين المفكرين « الدعوة والدعاة » .

[مسئولية العلماء والعظماء]

وقد انصب اهتمام الشيخ الزنكلونى على إصلاح التعليم الدينى وإصلاح الأزهر ثم اتسعت دائرة اهتمامه لتشمل العالم الإسلامى باحثا عن أسباب التخلف الذى أصاب الأمة الاسلامية مبينا أن مرجع هذا التخلف يتمثل فى « العلماء والعظماء » ، وأن العلماء أقوى عنصرى التأخر بترك الدعوة إلى الله إرضاء لمطامعهم أوجهلهم بها » .

« ولو أن فى رجالنا ديناً قوياً وعلماً صحيحاً لما آل الأمر إلى هذا السقوط والانحطاط ، لأن العلم والدين قوتان ذاتيتان تستتبعان آثارهما القوية » (الدعوة والدعاة ص ٢٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦١) .

[التقليد وأزمة الفكر]

وقد كان الشيخ على يقظة تامة بأزمة الفكر فى عصره ، فالتقليد الأعمى واضفاء القداسة على الأشخاص والكتب يلغى شخصية الانسان المقلد ، وسيادة التقليد الأعمى ووقف حركة الفكر يمثلان - فى نظره - نذيرا الموت والفناء .

ومن أجل ذلك حارب التقليد ودعا الى حرية التفكير وفك قيود العقل لينطلق فى البحث فالانسان لايتميز الا بالفكر والانسانية يستدل عليها بالتفكير والفكر آلة من الآلات النفسية . . تستقى نشاطها من آثار الوجود ،

والهيكل الجسمانى يتبع دائما فى تحركه حركة الفكر ، فاذا كان محرك الفكر مضطربا اضطرب كل شيىء وضعفت الارادة واختل نظام العمل البدنى . وان كان ثابتا قويت الارادة وظهرت الأعمال تامة منظمة وليس محرك الفكر ولاثبوته شيئا سوى العلم التام بالغاية . . . » (ص٤٩ ، ٥٠ ، ٢٠١) .

[القرآن فى مواجهة المادية]

وقد كان الشيخ ايضا على يقظة قوية بما يطلق عليه الدكتور البهى « أزمة القرآن » فى عصرنا الحاضر ، « فقد أصبح القرآن ـ كما يقول الزنكلونى ـ معرضا لحروب طاحنة جر اليها : ضعف المسلمين وجهل الدينين وانتصار المادية » (ص٢٤٣) .

وقد كان الشيخ يرفض مايذهب إليه البعض من البحث عن علوم الأولين والآخرين فى إشارات القرآن الكريم وعباراته ، ويعد ذلك من أعراض الجهل « لأن القرآن من عالم السماء ومسطور السماء ، وهو أثر من آثار العلم الالهى لايحمل من علوم البشر ماترك إليهم وحدهم » (ص ٢٤٢ ، ٢٤٣) .

ويرجع الشيخ نفور بعض المسلمين من الدين لا إلى كراهية الدين فى حد ذاته ولكن إلى الجهل به من جانب والنفور من رجال الدين من جانب آخر . (ص٢٤٤) .

[الوحدة الوطنية]

وقد كان الشيخ الزنكلونى من أشد المتحمسين للوحدة الوطنية وكان يبدى تسامحاً لاحد له مع أبناء وطنه من المسيحيين لدرجة أدت بخصومه إلى مهاجمته والتشويش عليه ، وكان فى ثورة سنة ١٩١٩ يتبادل الخطابة من فوق منبر الأزهر مع القمص سرجوصى . »

وبذلك استطاع الشيخ الزنكلونى ـ كما يقول الباقورى فى مقدمته لمدونة الأفكار ـ « أن يأخذ الطريق على الشعار الاستعمارى الذى سار فى الناس مسيرة الأمثال السائرة والحكم المسلمة : فرق تسد » .

[الخلاف بين على ومعاوية]

ويبدى الشيخ وجهة نظره فى الخلاف بين على ومعاوية وينتصر لعلى لما كان يتمتع به من صفات ومزايا لم تكن متوفرة فى معاوية ولهذا كان يجب — فى نظره — على معاوية رضى الله عنــــه أن يتفق مع على كرم الله وجهه ولا يجب على على أن يتفق مع معاوية (ص ٢٦٩) .

مراجــــع :

من مؤلفات الشيخ الزنكلونى :

١ ـ الدعوة والدعاة : أسباب التخلف ومنهج التطبيق ـ مكتبة وهبة ١٩٧٩ .

٢ ـ مدونة الأفكار (مخطوط معد للطبع) لدى حفيد الشيخ فى جزءين وبالاضافة الى ذلك :

مقدمة الدكتور محمد البهى للكتابين المذكورين ، ومقدمة الشيخ الباقورى لمدونة الأفكار ، ود . عبدالحليم محمود فى كتابه : الحمدلله هذه حياتى ، وماكتبه السيد محمد رشيد رضا فى مجلة المنار تحت عنوان (الشيخ على سرور الزنكلونى ومزاياه) مجلد ٢٩ جزء ٢ ص ١٢٧ .

بقية مقال خصائص التعبير فى القرآن

ما عداهما ، ولذا حكم عليه حكما قاطعا بالفساد .

وقال سبحانه : ﴿ **هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا** ﴾ سورة غافر آية ١٣

اختص بالذكر أمرين هما : تنزيل الآيات والرزق ، وهما من امران يختص الله سبحانه بالقدرة عليهما لتناسبهما فى أنهما من تنزيله من السماء ، ولأن الرزاق الذى لو لم يرزق لم يمكن بقاء النفس تجب طاعته والنظر فى اياته .

وانظر إلى قوله تعالى : ﴿ **فادعو الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ، يوم هم بارزون ، لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار** ﴾ سورة غافر الآيات ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

قد يظن أن فى هذه الآيات زيادة وهى قوله تعالى : ﴿ **يوم هم بارزون** ﴾ إلخ والواقع أن هذا يفصح عن الأحداث الجسام التى تكون يوم القيامة وهذا من طبيعة كلمة (البروز) ثم أكدها بقوله : ﴿ **لا يخفى على الله منهم شىء** ﴾ ثم بين أن الأمر كله لصاحب القدرة القاهرة ، وهو الله سبحانه وتعالى ، فالدلالة اللفظية هنا دلالة رائعة ، ولو أنك فكرت فيها وراجعت نفسك فى مراعاة معانى هذه الصفات العالية والكلمات السامية ، والحكم البالغة والمعانى الشريفة لعلمت حق العلم ورودها عن الألوهية ، ودلالتها على الربوبية ، وهنا تتحقق أن الخطب المنقولة عن العرب الفصحاء ، والأخبار المأثورة عنهم فى كلماتهم الفصيحة لا يمكن أن تصل إلى هذا التعبير القرآنى البديع فذلك مجال لا تعلق به الهمم البشرية ، ولا تستطيع أن تحوم حوله الأفكار الآدمية .

ومعروف فى كلام البشر أن القصة الواحدة إذا أعيدت فى كلامهم فإنها - غالبا - لا تكون بالدرجة نفسها التى عرضت بها فى المرة الأولى فكلام البشر يعلو وينخفض تارات وتارات .

لكن القرآن الكريم فى طوله وقصره ، وإجماله وتفصيله - واف بالغرض المقصود فيضع كلا فى مكانه وزمانه المناسبين .

ولذا اعتلى نظمه ، وسلس لفظه ، وحسنت بهجته وموقعه فى السمع ، وسهل على اللسان ، ووقع فى النفس موقع القبول ، وتصور أمامها تصور المشاهد ، فبيان القرآن الكريم أشرف بيان وأهداه وأكمله وأعلاه .

وما أقرب التعبير القرآنى مما يسميه علماء فقه اللغة (اللياقة اللغوية) كاستخدام (الرفث ، والمباشرة) فى قوله تعالى :

﴿ **أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم** ﴾ سورة البقرة آية ١٨٧ وقوله سبحانه :

﴿ **ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد** ﴾ سورة البقرة آية ١٨٧ ثم التعبير المهذب فى قوله تعالى : ﴿ **هن لباس لكم وانتم لباس لهن** ﴾ سورة البقرة آية ١٨٧ .

إن القرآن الكريم يعلمنا دروسا مفيدة فى العفاف والأدب فى حياتنا العملية ، وحياتنا اللغوية ، فلا نورد على ألسنتنا شيئا من بذىء القول ، فالقرآن الكريم ذلك الدستور السماوى الذى يضع المبادىء للأمة لنقتدى به ونهتدى ، وهذا باب واسع يمكن الكشف عنه بتتبع آثاره ومظاهره فى آيات القرآن الكريم .

وهكذا يمكن أن نقول : إن القرآن الكريم ملىء بالأسرار التى يمكن الكشف عنها من خلال تناول آياته الحكيمة من منظور فقه اللغة وقوانينه على ما سنبينه فى مقالات قادمة إن شاء الله تعالى .

من المكتبة الإسلامية

قدسية الحرمين الشريفين

تأليف شيخ الأزهر السابق
الشيخ جاد الحق على جاد الحق رحمه الله
عرض دكتور/ عبد اللطيف محمد الحديدى
كلية اللغة العربية بالمنصورة

للإمام الأكبر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق رحمه الله دوره التوجيهى فى تقويم الأفكار وتبصير العقول وهداية النفوس على المستوى العالمى ، ومن حين لآخر يجود علينا بمؤلفاته القيمة التى تخاطب الأفئدة على هدى من كتاب الله ، وبصيرة من سنة رسوله ـ ﷺ ـ ومن هذه المصنفات كتابه « قدسية الحرمين الشريفين » وعلى الرغم من صغر حجمه إلا أن الشيخ ـ رحمه الله ـ حشد فيه كل النصوص النقلية والدلائل العقلية التى تؤيد ما اختاره من آراء .

وتعال معى الى مقدمته ص (٣) يتحدث المؤلف عن مكة وفضائلها فى كتاب الله فينقل الآيات كما وردت يقول تعالى :

إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين آل عمران ـ ٩٦

وفى سورة الأنعام يقول تعالى : وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴿٩٢﴾

وفى سورة النمل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء وأمرت أن أكون من المسلمين ـ ٩١

وفى سورة الفتح وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا الآية ٢٤ وتأتى خاتمة الفصل فى سورة التين فيقول تعالى : وهذا البلد الأمين ﴿٣﴾

[جبال مكة المكرمة]

سلسلتان : شمالية تتكون من الفلج غرباً ثم قعيقعان ثم جبل الهدى فجبل القليع وكداء وجنوبية وتتكون من جبل عمر غرباً ثم جبل « كدا » ، « فكدى » يميل الى الجنوب ثم جبل « أبى قبيس » شرقى مكة فجبل خندمة ، وقد شرفت أم القرى بالبيت الحرام أول بيت وضع للناس ليكون موطناً للطاعة ، وموئلاً للعبادة وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى البقرة ـ ١٢٥

[حدود الحرم الشريف]

وهى التى حددها النبى ـ ﷺ ـ خمسة مواقع :

الأول : ذو الحليفة وهو موضع فى الجنوب الغربى للمدينة بينه وبين المسجد النبوى أحد عشر كيلو متراً ومن هذا الموقع أحرم الرسول فى

حجة الوداع ويسميه العامة « ابار على » .

الثانى : ذات عرق لأهل العراق وكل من يمر به وهو فى موضع بالشمال الشرقى لمكة يبعد عنها أربعة وتسعين كيلو متراً .

الثالث : الجحفة على الساحل الشرقى للبحر الأحمر فى موضع فى الشمال الغربى لمكة على بعد سبعة وثمانين ومائة كيلو وكانت تسمى « مهيعة » .

الرابع : قرن المنازل : لأهل نجد ومن سلك طريقهم وهو جبل مطل على عرفات شرقى مكة يميل قليلاً إلى الشمال على بعد أربعة وتسعين كيلو متراً منها .

الخامس : يلملم : وهو جبل جنوبى مكة على بعد أربعة وتسعين كيلو وهو ميقات لأهل تهامة من اليمن ولمن يمر به أو يحاذيه من الهنود وغيرهم .

[حرمة البيت وحرمه]

خطب النبى يوم الفتح فقال : « إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها شجراً فإن أحد ترخص فى قتال فيها فقولوا : إن الله أذن لرسوله ، ولم يأذن لكم وإنما أذن لى ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس » .

يقول الشيخ : ولقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن البغاة يقاتلون فى مكة وفى الحرم على بغيهم ذلك لأن قتالهم من حقوق الله التى لا يجوز إضاعتها ، ولعلنا نلحظ أن الله وحده هو الذى حرم مكة ابتداء ، ولأجل ذلك أكد النبى - ﷺ - المعنى بقوله : (ولم يحرمها الناس) فحرمتها مستمرة من أول الخلق ، ويجب الابتعاد عن الآثام فى حرمها « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » ١٩٧ - البقرة . الرفث : الجماع والفسوق : إتيان المعصية والجدال : المراء والملاحاة والخصومة .

[لمن سدانة البيت ؟]

فى هذا الفصل يظهر فقه الامام (شيخ الأزهر) إنه يجمل كل الاراء ، ويوازن بينها ويفصلها بالبراهين يقول : نقل النووى فى شرحه على مسلم فى باب استحباب دخول مكة) « ودفع النبى مفتاح الكعبة إلى عثمان ابن طلحة ، وإلى شيبة بن عثمان وقال : خذوها يا بنى شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم » فلا يجوز لأحد أن ينزعها منهم وهى ولاية لهم عليها من رسول الله فتبقى دائمة لهم ولذراريهم أبداً ، ولا ينازعون فيها ولا يشاركون ما داموا صالحين لذلك ، ولا تزال ولاية البيت فى أيدى بنى شيبة من أهل مكة وبأمر صريح من رسول الله بعد أن خرج من الكعبة يوم الفتح ، وكان قد أخذ مفتاحها من عثمان وكان يتلو وهو خارج من الكعبة ما نزل عليه فى شأن هذه الولاية قول الله تعالى : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » ثم يتساءل المؤلف : إذا كان هذا هو حكم رسول الله مبلغاً عن ربه فهل يجوز لأحد من المسلمين أن يدعو إلى إدارة الحرمين الشريفين من قبل هيئة دولية تضم العلماء والممثلين للمسلمين فى العالم ؟

ويجيب سماحته « التنادى بتدويل إدارة الحرمين أمر منكر شرعاً وقانوناً لأن الاسلام بأصوله التى لا خلاف عليها دين ، وجنسية ، وإذا كان الثابت أن الرسول أمضاه لأمر الله فى القرآن قد أبقى الولاية على بيت الله الحرام كما كانت لبنى شيبة تتوالى فى نسلهم كانت المناداة بنزعها منهم أمراً منكراً وإثماً عظيماً ، ومن ثم يجب على الأمة بعلمائها وحكامها وكافة شعوبها أن تقف دونه .

ولقد قضى الله ورسوله أن تظل حجابة الكعبة فى بنى شيبة وهم مكيون قيمون على حرم البيت لا ينزع منهم ما داموا صالحين لها

حسبما نقل النووى ـ رحمه الله ـ ومعيار هذه الصلاحية : حسن الادارة والصيانة للبيت العتيق ، وحرمه الآمن ، وتجديد مرافقه وتوسعته ، وهذا بحمد الله موفور ميسور فى الحكومة السعودية مما يستوجب ثناء الأمة الاسلامية ، وتأييد المسلمين قاطبة لأولى الأمر فى موطن الحرم فقد بذلوا مما أفاء الله عليهم من نعمه لإعزاز الكعبة وحرمها .

[مكانة الحرم النبوى]

روى البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله قال : « إن الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » وفى صحيح مسلم : عن رافع بن خديج أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « إن ابراهيم عليه السلام حرم مكة وانى أحرم ما بين لابتيها يعنى المدينة . . .

وعن فضائل الحرم ما نقل عن أبى جعفر فى قول الله تعالى : « ومن دخله كان آمنا » قال : يأمن فيه كل خائف ما لم يكن عليه حد من حدود الله ينبغى أن يؤخذ به قلت : فيأمن من حارب الله ورسوله وسعى فى الأرض فساداً قال : هو كمثل النكر أى الذى يرتكب منكراً يعاقب عليه . وسألته عن طائر يدخل الحرم قال : يؤخذ ولا يمس لأن الله يقول : « ومن دخله كان آمنا » وفى الفروع : قال أبو عبدالله : وطن نفسك وأنت فى الحرم على حسن الصحبة لمن صحبت فى حسن خلقك ، وكف لسانك ، وأكظم غيظك وأقل لغوك وتفرس عفوك تسخو نفسك » .

ويعرج بنا فضيلته على قضية أثيرت من قبل وهى « البراءة » من المشركين التى كان يرددها بعض الناس فيسأل : هل يحل القيام بمسيرات بأى مسمى كانت ؟ يجيب : اللهم لا ! نزولا على أمر الله ورسوله بعد أن تضافرت النصوص على توقير الحرم وتعظيم شانه .

إن البراءة من المشركين والمفسدين والصادين عن ذكر الله ينبغى ألا تكون بمسيرات فى حرم الله وقوفاً عند النص « فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً » وفى تفسير قول الله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ، واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين ؟ ! » الاستفهام للانكار بمعنى : لا تجعلوا هذا كذلك فإنه لا مساواة بين الأمرين لأن الآية الكريمة فضلت سبق الايمان والجهاد فى سبيل الله مع رسول الله على من كانوا فى وظائف يلونها خدمة لبيت الله وزواره نعم لا يستوون ! ويجب على الحجاج أن يتعاونوا على البر والتقوى حتى يحققوا تزكية نفوسهم .

[خاتمة]

مجمل القول :

إن المسلمين أمة واحدة لا فرق بين عربى ولا أعجمى الا بالتقوى والعمل الصالح وقد أجمعت المذاهب كلها على قدسية الحرمين الشريفين وأمنهما عن كل الأضرار فلا يقبل ما يؤدى إلى سخط الله من أعمال مطلقا ولابد لضيوف الرحمن من الالتزام بالقواعد الادارية المنظمة للوفود ، والقوانين التى وضعها المسئولون للقوافل حفاظاً على الشعائر بعد أن قضى الله ورسوله إذ أن هذا لأصحاب الولاية على أمور البيت الحرام قضاء منها وطاعة لأمرهما .

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾

النور . ٥١ ـ ٥٢

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إخلاص الناوى

تأليف : شرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المقرى

تحقيق فضيلة الشيخ/ عبد العزيز عطية زلط

عرض وتقديم محمد سيد أحمد

للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ دور رائد ، تجاه الدعوة الإسلامية ، ونشر ثقافتها ، وإحياء تراثها الإسلامى الزاخر ، والحفاظ على مقوماتها فى الداخل والخارج ، بحكم تكوينه وما يضمه من لجان علمية ، تحقق على مدار نصف قرن جهد علمى وثقافى فى مجال تحقيق أمهات كتب التراث الإسلامى ، والتى منها على سبيل المثال « إخلاص الناوى فى إرشاد الغاوى إلى مسالك الحاوى » كعادة سلفنا الصالح فى اختيار أسماء مؤلفاتهم .

« تعريف بالكتاب »

والكتاب الذى بين أيدينا مؤلف فى القرن التاسع الهجرى ، ويتكون من متن وشرح لهذا المتن ، اشتمل على أبواب وفصول ، تداوله علماء الشافعية فى كل زمان بالشرح والتعليق والإيضاح والدراسة ، وقدمته جمهورية الصومال إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لتحقيقه بالصورة التى تتناسب مع مكانته وشهرته وحسن تأليفه وقلة لفظه مع كثرة معانيه وأسنده المجلس إلى اللجنة العامة لإحياء التراث الإسلامى التى أسندت شرف تحقيقه إلى فضيلة الشيخ عبد العزيز عطية زلط ، فسمى أبوابه وفصوله وأبرزها ووضع فهارس خاصة بها ، ووضع كذلك فهارس بأسماء الكتب والعلماء الذين تعرض لذكرهم وقدَّم للكتاب بمقدمة فى التعريف وأخرى للمؤلف وثالثة لتحقيق الإسم الحقيقى للكتاب ، وفهارس للموضوعات وقام بتخريج الأحاديث والآيات القرآنية ، كما قام بالتعليق على بعض العبارات التى وردت فى « الحاوى الصغير » الذى هو أصل هذا المؤلف ، ووضعها فى مكانها الذى وضعت له .

سبب تسمية « إخلاص الناوى فى إرشاد الغاوى إلى مسالك الحاوى »

المقصود بالحاوى فى هذه التسمية هو **« كتاب الحاوى الصغير » مؤلف للعلامة نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى** من علماء القرن السادس الهجرى توفى عام ٦٦٥ هـ ، وهو من أجمع الكتب الفقهية فى العربية على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه .

قام مؤلف **« إخلاص الناوى »** العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبى بكر المعروف « **بالمقرى** » بشرح وتحقيق « **الحاوى** » مرتين ، قام فى المرة الأولى باختصاره غاية فى الاختصار وأوجز فيه غاية الإيجاز وسماه « **إرشاد الغاوى إلى مسالك الحاوى** » ولكنه عاد مرة أخرى ووجد أن هذا الإرشاد يحتاج إلى إيضاح وشرح فعاد فى المرة الثانية وشرح « **الإرشاد** » وسماه « **إخلاص الناوى فى إرشاد الغاوى إلى مسالك الحاوى** » وهو الكتاب الذى بين أيدينا الآن بعد تحقيقه .

وقد نال هذا الكتاب شهرة عظيمة فى الفقه بين علماء الشافعية .

وقد أصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا الكنز فى أربعة أجزاء من القطع الكبير ، الجزء الأول منه خاص بالعبادات والثانى للمعاملات والثالث للنكاح والرابع للجنايات .

والكتاب فى أجزائه الأربعة يتكون كل جزء منها من شقين :

الأول : متن ويسمى « إرشاد الغاوى فى مسالك الحاوى » الذى اختصره المؤلف فى البداية من كتاب « الحاوى الصغير » .

الثانى : شرح لهذا المتن ويسمى « إخلاص الناوى فى إرشاد الغاوى إلى مسالك الحاوى » وهو شرح مفصل للإرشاد .

استهل الجزء الأول بمقدمة لجنة إحياء التراث ، فكلمة المحقق فضيلة الشيخ عبد العزيز عطية زلط ، من علماء الأزهر الشريف المشهود لهم بالبراعة فى دروس الفقه الشافعى ، ثم التعريف بالمؤلف « الشهير بابن المقرى » اسمه ، مولده ، نشأته ، مؤلفاته - فالتعريف بالكتاب ثم تحقيق اسم الكتاب ومنهج التحقيق ووصف مخطوط التحقيق ثم مراجع التحقيق والتعليق فمقدمة الإرشاد .

محتويات الكتاب

ويشتمل الجزء الأول الذى يقع فى ٣٦٦ صفحة من القطع الكبير على أحكام العبادات التى تشمل :

كتاب الطهارة

كتاب الطهارة وأنواعها ، والنجاسات وأشباه المياه وهى ماء الورد وغيرها ، ثم استعمال الذهب والفضة فى الأوانى ، وفرائض الوضوء ، والمسح على الخفين ، واستعمال السواك ، وآداب قضاء الحاجة ، ونواقض الوضوء وموجباته ، وفرائض وسنن الغسل ، والتيمم وأركانه وشروطه ، وأحكام الحيض والنفاس والاستحاضة ، وأحكام الصلاة ، والأوقات التى تكره فيها الصلاة ، والآذان والنداء للجماعة فى التنفل ، وشروط صحة الصلاة ، وأركانها وسننها ، ومبطلات الصلاة ، وسجود السهو ، وسجود التلاوة ، والشكر ، والصلاة المسنونة ، وصلاة الجماعة ، وصلاة المسافر ، وجمع الصلاة وصلاة الجمعة وصلاة الخوف وصلاة العيدين وصلاة الكسوفين وصلاة الاستسقاء وصلاة الجنائز .

كتاب الزكاة

ثم الزكاة التى هى أحد أركان الإسلام وهى النمو والبركة وزيادة الخير بجميع أنواعها . زكاة الإبل والبقر والغنم وزكاة النقدين فى المال « الذهب والفضة » وكذلك زكاة الركاز التى هى فى الذهب والفضة توجد مدفونة فى الأرض ، وزكاة الزروع والثمار ، وزكاة التجارة ، وزكاة الخلطة ، ثم زكاة الفطر .

كتاب الصوم

وينتقل إلى ركن ثان من أركان الإسلام وهو الصوم وما يختص به من كثرة الصدقة ، وكفارة إفساد الصوم ، فالاعتكاف .

كتاب الحج

ويختتم الجزء الأول « العبادات » بكتاب « الحج » أركانه ، والمبيت بمزدلفة ، فرمى الجمار ومحرمات الإحرام ، ثم الأحكام المتعلقة بالحج والعمرة والإحرام فى البلد الحرام .

كتاب البيوع

واستهل الجزء الثانى من « إخلاص الناوى » والذى يقع فى ٦٢٤ صفحة من القطع الكبير ، بعد مقدمة وضعتها لجنة إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى بكتاب البيوع .

ويشتمل كل ما يتعلق بالبيع والشراء وكذا

البيع الربوى وحكمه ، فالخيار ، فالبيع وأحكامه ، ثم التولية والإشراك والمرابحة والمحاطة ، والبيع بألفاظ تستتبع غير مسمياتها ، ومعاملة العبد ، والسلم وهو « نوع من أنواع البيع » والقرض والرهن والتفليس « نسبة إلى الإفلاس » والحجر وهو « المنع من التصرفات المالية » والصلح وهو قطع النزاع » والحوالة وهى « نقل دين من ذمة إلى ذمة » ، والضمان وهو « الالتزام » والشركة وهى « الاختلاط شيوعاً أو مجاورة » والوكالة وهى « التفويض » والإقرار وهو « الإثبات » ومنه الإقرار بالنسب ، والعارية وهى « إباحة الانتفاع مع بقاء العين » والغصب وهو « الاستيلاء على حق الغير بدون حق » والشفعة وهى « ضم نصيب إلى نصيب » والقراض وهو « القطع » والمساقاة وهى مأخوذة من السقى ، والإجارة وهى « عقد المنفعة المعلومة بعوض معلوم » والجعالة وهى « التزام عوض معلوم على عمل معين » وإحياء الموات والمقصود بالموات هنا هى « الأرض التى لم تعمر » والوقف وهو « الحبس » وهو ربح مال أو ريع أرض يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه ، والهبة وهى « تمليك تطوع فى الحياة » واللقطة وهى « ما وجد من حق للغير » واللقيط وهو « المنبوذ ولأنه آدمى وجب حفظه ورعايته » والفرائض وهى « المواريث المقدرة شرعاً » والعصبة والحجب وهو « المنع من الميراث » والوصية وهى « التبرع بحق مضاف لما بعد الموت » والإيصاء وهو « إثبات تصرف مضافاً لما بعد الموت » والوديعة وهى « توكيل من المالك لآخر لحفظ مال أو اختصاص » والفىء وهو « الربح من الغنائم فى الحرب » ولم تحل الغنائم لأحد قبل الإسلام والغنيمة واختتم الجزء الثانى بقسم الصدقات وهى « الزكاة » وتقسيمها على مستحقيها وحكم نقل الزكاة .

واستهل الجزء الثالث من « إخلاص الناوى » والذى يقع فى ٤٣٨ صفحة من القطع الكبير بمقدمة لجنة إحياء التراث بالمجلس ثم ما اختص به رسول الله ﷺ من الأحكام الشرعية دون أمته ، وذلك لرفع درجته عند الله كوجوب الضحى والأضحية والوتر والسواك وغيرها من السنن المأخوذة عنه ﷺ ، ثم كتاب النكاح وهو « عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ إنكاح أو تزويج » وأحكام نظر الرجل إلى المرأة ونظرها إليه ، والألفاظ الصريحة فى النكاح ، وشروط العقد ، وحكم الجبر فى النكاح ولمن ؟ والكفاءة فى النكاح ، وما يحرم النكاح ، والخيار فى النكاح ، والفسخ بالعنة وهو « المعروف بالعجز أو تعذر الجماع » وحكمه ، والفسخ بالملك وحكمه ، والصداق وهو « المهر » والمفوضة وهو « تزويج المرأة لنفسها » وما يوجب المتعة للزوجة ، والوليمة والمراد بها ، « طعام العرس » والقسم بين الزوجات وهو « العدل بين الزوجات » والنشوز . هو « إعراض الزوجة عن زوجها » والخلع وهو « فراق المرأة لزوجها مع رد ماله » والطلاق وألفاظه الصريحة والمكناة ، وتعليق الطلاق والاستثناء فى الطلاق ، والطلاق ، والطلاق السنى والبدعى ، والرجعة والإيلاء « وهو الحلف » واليمين فى الطلاق وأحكامه ، والظهار ، والظهر هو « موضع الركوب » وكان طلاقاً فى الجاهلية وكفارة يمين الظهار ، وحد القذف وهو « الرمى بالزنا » واللعان وهو « يمين » ، والعدة ، وهى من العدد وهى « المدة التى تنتظر فيها المرأة لمعرفة براءة رحمها بعد الطلاق » ، وعدة الأمة ، والاستبراء وهو « طلب البراءة » ، والرضاع ، والنفقة وهى « الإخراج » ولا يستعمل إلا فى الخير ، وفسخ النكاح بالعجز عن النفقة وكذلك نفقة الأقارب واختتم الجزء الثالث بالحضانة وهى من الضم

كتاب حفظ النفوس

واستهل الجزء الرابع والأخير من كتاب « إخلاص الناوى » الذى يقع فى ٥٣٠ صفحة من القطع الكبير بالجراح وهو « حفظ النفوس بالقصاص » والقصاص وهو « أخذ النفس بالنفس والعين بالعين . . . » والدية وهى « العفو عن القصاص » ، ودية غير المسلم ، والجناية على العبد ، وتغليظ الدية والتغليظ هو « التضعيف » ، والحكومة وهى « جزء من دية نفس المجنى عليه » ، وكفارة القتل ، والبغاة وهم « مخالفو الإمام بالخروج عليه وترك الانقياد له » ، والردة وهى « قطع الإسلام » ، وحد الزنا ، وحد السرقة وهى « أخذ المال خفية ظلما » ، وقاطع الطريق وهو « البروز لأخذ مال أو لقتل أو لإرعاب » ، وحد شارب الخمر ، والصيال وهو « دفع الاعتداء » ، وضمان مايتلفه الحيوان ، والجهاد وأمان الكفار والجزية ، والهدنة وهى « المصالحة أو المعاهدة » والصيد والذبائح ، والأضحية « وسميت أضحية نسبة لأول زمان فعلها وهو الضحى » ، والعقيقة وهى « مايذبح لأجل المولود إظهاراً للسرور » ، والأطعمة ، والمسابقة والمفاضلة ، والأيمان من « القسم والحلف » وكفارة اليمين ، والنذر من « الوعد بالخير » ، والأقضية وهى « الحكم بين الناس » . والدعوى وشروط صحتها ، وصفات الشاهد ، وثبوت النسب بالتسامع والشهادة على الشاهدة ، والشهادة على الزنا ، والشهادة فى الأموال ، ووجوب أداء الشهادة ، والقسامة وهى « دعوى القتل والأيمان » ، وتعارض البينتين ، والقسمة ، والعتق ، والتدبير ، والكتابة ، واختتم الجزء الرابع والكتاب بباب لأمهات الأولاد وهى « الأمة تكون عند سيدها فيطؤها فإن ولدت منه ومات السيد أعتقت » .

الكتاب فى ميزان فقه الشافعية

والكتاب لا يقل أهمية عن غيره من كتب الشافعية المشهورة كالمنهاج ، وقوت المحتاج ، والإقناع وغيرها من الكتب الكبيرة المشهورة التى جمعت غالب فروع الفقه ، بل إن هذا الكتاب « إخلاص الناوى » جمع فأوعى قال عنه الشيخ شجاع الدين عمر بن محمد المفتى صاحب متن الإقناع فى فقه الشافعية المتوفى عام ٨٨٧ هـ .

إن مسائل هذا الكتاب بلغت تسعين ألف مسألة المنطوق ستون ألفاً والمفهوم ثلاثون ألفا وذكر ذلك فى قصيدة له يمدح بها الكتاب ومؤلفه وذكرت هذه القصيدة آخر الجزء الرابع منها :

حوى ما حوته الأمهات بأسرها
وأبدى زيادات مجللة غُرّا
مسائله ستون ألفا صريحة
ومفهومها عشرون تتبعها عشرا
فأكرم بها بحثاً ودرساً مكرراً
تعش سيداً فى الناس ياخاملا ذكرا

وقد اشتهر « إخلاص الناوى » بين علماء الشافعية وتداولوه بالدراسة والشرح والتعليل ، فهو من الكتب القيمة ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، كبير الفائدة كثير العلم ، والمسائل الفقهية وهو عمدة ومرجع للفتوى . دقيق العبارة مع قلة لفظه وكثرة معانيه وإيجازه المعجز .

وقد اشتهر بذلك حتى طبقت شهرته معظم البلاد الإفريقية « وسط وشمال وجنوب أفريقيا » وجنوب الجزيرة العربية وخاصة اليمن ومعظم البلاد الإسلامية ولا يزال يدرس بهذه الجهات حتى الآن .

وزير الأوقاف فى لقائه بقيادات الدعوة

- رسالة الداعية هى أشرف رسالة فى الوجود
- إحياء دور المسجد كمصدر للإشعاع العلمى والحضارى
- الالتزام الكامل بالدروس فى المساجد والإعلان عن موعدها للجمهور
- عقد مسابقات للأئمة فى حفظ القرآن الكريم والقضايا المثارة على الساحة الإسلامية

من أجل النهوض بالدعوة الإسلامية ودعم رسالة المسجد عقد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية اجتماعا موسعا مع قيادات الدعوة على مستوى محافظات الجمهورية بمسجد النور بالعباسية فى أول يوليو ١٩٩٦

رسالة الداعية أشرف الرسالات

فى بداية اللقاء :

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق أن رسالة الداعية هى أشرف رسالة فى هذا الوجود وهى الرسالة التى اختصها الله سبحانه فى القرآن الكريم بأن هناك أناسا ينذرون أنفسهم لهذه المهمة .

« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم » (التوبة ١٢٢) .

والدعاة هم هذه الطائفة التى اختصها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بالذكر .

الإخلاص والتجرد منطلق الداعية

وأضاف سيادته :

أن الدعوة الإسلامية هى دعوة النبى ﷺ إمام الدعاة وصاحب الرسالة فهى رسالة وليست وظيفة ولذلك فإن هذه الرسالة لايمكن أن تؤدى إلا إذا توفر فيمن يتصدى لها الإخلاص والتجرد وبدون الإخلاص والتجرد لن يستطيع الداعية أن يؤدى واجبه على الوجه الأكمل ، فلو اتخذ هذه المهمة كوظيفة روتينية كما يفعل الموظفون فإن ذلك يعنى فشل الداعية ولن تحرك كلماته شيئا فى نفوس الناس . فالكلمات التى لاتتجاوز أطراف اللسان لن تتجاوز أيضا أطراف الآذان ، أما ماخرج من القلب فإنه يستقر فى القلب وأن يقتنع صاحبه بأنه يؤدى رسالة هى أهم رسالة فى هذه الحياة .

صلاح الداعية صلاح للمجتمع

إذا صلح الداعية فى مجتمع ما صلح هذا المجتمع ، فالداعية الفاهم الواعى المتمكن من علمه ومن دينه ومن الإحاطة بمشاكل المجتمع وقضايا عصره يستطيع أن يشع النور والضياء والعلم فى المجتمع الذى يعيش فيه وبالتالى يستطيع أن يكون مؤثرا وله دور فى الحياة .

الامام ليس مجرد إنسان عادى ولكنه له وضع خاص ، وهكذا أراد الله له ، وعليه أن يعى ويدرك هذه الحقيقة ، ومن هنا فإن الداعية لابد أن يعلم أن المسجد له دور فى المجتمع والمسجد ليس مكان لمجرد إقامة الشعائر الخمس ، لكنه المكان الذى يشع النور فى المجتمع ، وعلى الداعية أن يجذب الناس إلى المسجد ويحببهم فيه ، ليكونوا أعضاء عاملين فى مجتمعهم ليؤدى كل منهم دوره فى المجتمع على خير وجه بما يرضى الله سبحانه وتعالى .

الحياة دين ودنيا

وقال الدكتور زقزوق :

الدين جاء محركا للحياة ، والحياة ليست تدينا فقط وإنما هى دين ودنيا ، يقول الله عز وجل : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك » (سورة القصص ٧٧) . ولذلك أقام الإسلام العدل والتوازن التام بين مطالب الحياة المادية والروحية ، واستنكر القرآن الكريم من يبتغى غير ذلك فيقول القرآن الكريم :

« قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » (سورة الأعراف ٧) .

ومن هنا فالداعية عليه أن يبين للناس أن الدين للحياة قبل كل شىء ولعمارة هذا الكون ، أيضا يقول الله تبارك وتعالى : « هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها » (سورة هود ١١) .

وعمارة الأرض لابد أن تكون مادية وروحية فى الوقت نفسه ، فبالإسلام أقام هذا التوازن ، ومن هنا فإن كل مايقدم الخير فى هذا الوجود وكل مايعمر الحياة مادياً أو روحياً فهو من الدين ، وهو من العمل الصالح وهو داخل فى العبادة ، والآية القرآنية التى ذكرت أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس للعبادة : « وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (سورة الذاريات آية ٥٦) . يخطئون إذا فهموا أن العبادة مجرد أداء الشعائر الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحج . . وربما يكون قد خسر الدنيا والآخرة من حبط عمله لعمل آخر سىء .

والرسول ﷺ حينما ذكر له شأن امرأة تصوم وتصلى وتزكى ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال : هى فى النار » .

فالإيمان والدين كل لايتجزأ ولايمكن أن نفرق فيه بين شىء وآخر والعمل الصالح هو كل مايفيد الإنسان فى هذا الوجود أياً كان هذا العمل دينيا أم دنيوياً طالما قصد فيه المرء وجه الله ونفع الناس ودفع الأذى عنهم فهو فى عبادة وعمل صالح .

ومن هنا بعد هذه المقدمة الضرورية التى أذكركم وأذكر نفسى بها « فإن الذكرى تنفع المؤمنين » (سورة الذاريات آية ٥٥) .

الدروس المستفادة من اللقاءات

وأضاف الدكتور زقزوق إن اللقاءات مع الدعاة هى لتدارس أمور الدعوة الإسلامية فى صراحة ووضوح ومايمكن أن يقدمه المسجد للمجتمع الذى هو فى أشد الحاجة إلى دور المسجد ليعيد التوازن فى المجتمع ، وليعود الناس إلى قيم الإسلام التى تبنى المجتمع

الصالح والذى يعد القدوة ، ونحن لنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة .

منهج الدعاة فى القرآن

والدعاة قرر لهم القرآن الكريم منهجا واحدا فى الدعوة إلى الله لايجوز لأحد أن يحيد عنه أو يبتدع مناهج أخرى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » (سورة النحل آية ١٢٥) هذه هى المناهج التى قررها القرآن الكريم .

لا ابتداع فى الاسلام

الإمام الذى يريد ان يجعل لنفسه شعبية وبطولة ويقف على المنبر ويسىء استخدامه ويسب الناس ويعرض بهذا أو بذاك فهذا ابتداع لامكان له فى دين الإسلام على الإطلاق .

وكلنا يعلم أن الرسول ﷺ كان إذا أراد أن يصحح وضعا صعد على المنبر وقال : مابال أقوام يقولون كذا ويفعلون كذا ، من هم هؤلاء الأقوام ؟! هم يعرفون أنفسهم لكن الآخرين لايعرفونهم .

والنبى ﷺ كان من أشد الناس مراعاة لشعور الآخرين حتى ولو كانوا مخطئين .

الرحمة المهداة

إن الاسلام جاء رحمة للعالمين « وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين » وبالتالى ينبغى أن يدرك الداعية ذلك تماما ولايلجأ إلى تعذيب الناس والقسوة والتشدد عليهم بأمور مبتدعة لا صلة لها بالدين كدين .

الرسول ﷺ لم يخطب خطبة زادت على ربع ساعة وأطول خطبة له كانت فى سورة « ق » .

ووردت عن النبى ﷺ أحاديث صحيحة تمتدح من يقصر فى خطبته ، وقد كان ﷺ أبلغ الناس قولا وأفصحهم لفظا ، ومع ذلك لم يكن يستغل هذه الفصاحة والبلاغة فى أن يطيل على الناس أو يضيق عليهم رحمة بهم لأن فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة .

نداء إلى جميع الدعاة

وناشد وزير الأوقاف الدعاة الرفق بالناس ، لأن الدين رحمة قبل كل شىء ، وليس من الرحمة أن نستغل مكبرات الصوت لتملأ الشوارع بالضجيج الذى ليس له مكان فى دين الإسلام ، فالإسلام دين يدعو إلى حماية البيئة وصحة الناس وأعراضهم وقيمهم ، وهو يحمى المجتمع من كل أذى يرد عليه أيا كان الإنسان الذى يصدر منه هذا الأذى .

ومن هنا أدعوكم إلى أن نقتدى برسول الله ﷺ لأن القرآن أمرنا بذلك فى قوله عزوجل « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » (سورة الأحزاب آية ٢١) .

فإذا كان صاحب الدعوة الذى وصفه الله سبحانه وتعالى فى قرآنه بقوله « بالمؤمنين رءوف رحيم » فمن باب أولى أن يكون الدعاة الذين هم ورثة هذا العلم النبوى أيضا بالمؤمنين رحماء .

بشروا ولاتنفروا

ولذلك فالدعوة تبشير وليست تنفير ، ويقول الرسول ﷺ "بشروا ولاتنفروا ويسروا ولاتعسروا"، ويقول القرآن الكريم : « يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر » سورة البقرة آية ١٨٥، ومن يريد أن يشدد على نفسه فقط فليشدد وهذا شأنه ، ولكن لايجوز له أن يشدد على الآخرين ، ولايجوز له أن يجبر الآخرين على أن يشددوا على أنفسهم كما يشدد هو على نفسه .

زيادة مكافأة دروس الراحة

وشدد وزير الأوقاف على ضرورة إلقاء الدروس بالمساجد ، والالتزام الكامل

بالإعلان عن موعدها فى مكان بارز وواضح للجمهور ، وقال : إنه تقرر زيادة مكافأة دروس الراحة بالنسبة للإمام الأول لتصل إلى عشرين جنيها للدرس ، والإمام الثانى سبعة عشر جنيها ونصف، والإمام الثالث خمسة عشر جنيها .

وأضاف أنه تقرر صرف العمامة لكل الأئمة بالإضافة الى الزى الأزهرى الذى يجب الالتزام به ليلقى الإمام نظرة تقدير واحترام من الناس .

واجب القيادات تجاه الأئمة

وطلب من مديرى المديريات قيادات الدعوة بالوزارة عقد لقاءات دورية مع الأئمة لدراسة السلبيات ووضع الحلول لها ، وأن يكون الاتصال مستمرا بين القيادات والمفتشين مع الأئمة لتصحيح السلبيات ودعم الإيجابيات ، وأضاف أنه سوف يقوم بجولات مفاجئة على المساجد فى محافظات الوجه البحرى والوجه القبلى وسوف يثاب المحسن ويعاقب المخطىء .

عقد دورات تخصصية

وأعلن وزير الأوقاف عن عقد دورات تخصصية إضافة إلى الدورات التأهيلية لجميع الأئمة الجدد ليكون الإمام متمكنا علميا وليمتلك القدرة على مخاطبة الناس ، وأضاف أنه سيتم إجراء مسابقة فى القراءة فى الموضوعات التى تناولتها الكتب الذى صدرت عن وزارة الأوقاف حول التطرف وسيعلن عنها فى نوفمبر القادم ، ليستطيع الإمام أن يوضح رأى الإسلام فى القضايا المثارة على الساحة ، كما سيتم إجراء مسابقة فى حفظ القرآن الكريم للأئمة فى ربع، ونصف، وكل القرآن .

تكريم المديرية الأولى

كما سيتم تكريم المديرية الأولى فى هذه المسابقات على مستوى الجمهورية ، وتكريم الإمام المثالى من كل مديرية من المجيدين ليتحقق الحافز المادى والمعنوى من أجل رفع المستوى العلمى للأئمة . وأضاف وزير الأوقاف أنه تطبيقا لمبدأ الثواب والعقاب سيتم إثابة المجيدين ومعاقبة المقصرين من المديرين والمفتشين بتخفيض الدرجة الوظيفية .

نشرة الدين والحياة والقضايا المثارة

وقال الدكتور زقزوق : إن الوزارة بدأت فى طبع المجلد الأول والثانى من نشرة الدين والحياة مع إعداد نشرات جديدة تتناول القضايا والتطورات الحديثة لتواكب مشكلات العصر كما يتم إعداد نماذج لدفاتر تحضير الدروس كما سيتم صرف أجهزة تسجيل لأربعة آلاف إمام مكفوفى البصر ليستطيع ان يسجل قراءة اى كتاب ويستمع للاستزادة بالعلم .

نظافة المساجد

وطالب وزير الأوقاف بضرورة الاهتمام بنظافة المساجد التى يحث عليها الإسلام وقال إن النبى ﷺ قال : « الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ». فإماطة الأذى عن الطريق عنصر أساسى من عناصر الإيمان ، ولذلك ينبغى أن تكون المساجد هى الصورة المثلى للنظافة .

لقاء الاثنين ومحو الأمية

واوضح الدكتور زقزوق أن لقاء الاثنين ودروس السيدات ومحو الأمية يختار لها مسجد واحد إذا كان بالقرية أكثر من مسجد ، ومسجدان لعاصمة المركز وأربعة مساجد لعاصمة المحافظة ، وأكد أن الاهتمام بمحو الأمية مهمة دينية وقال : بعد غزوة بدر كان المسلمون فى أشد الحاجة إلى الأموال وكان الرسول ﷺ مهتما بمحو أمية المسلمين فكان

يفتدى الأسير الذى يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة فالإسلام يريد المسلمين جميعا متعلمين ، والتوجيه الموجه إلى النبى صلى الله عليه وسلم بالقراءة هو توجيه المسلمين،والعلم بمعناه الواسع الشامل يقول الله تعالى « إنما يخشى الله من عباده العلماء » فاطر ٢٨ . فالعلماء ليسوا علماء الدين وإنما فى كل المجالات .

وقد جعل القرآن الكريم الكون كله مجالات لدراسة الإنسان » . « وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » سورة الجاثية ٤٥ .

ويقول سبحانه وتعالى « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » سورة النور ٢٤ .

ولأن وعد الله حق ، فهو لايعطى للكسالى ولا المتطفلين والعاجزين ولكن الذين يقومون بأداء عملهم دينيا ودنيويا ، طالما قصد به المرء نفع الناس ودفع الأذى عنهم .

خطة إصلاح وترميم المساجد

وأعلن الدكتور زقزوق أنه سيتم إعداد خطة لإصلاح وترميم ١٢٣٥ مسجداً أضيرت من الزلزال بالتنسيق مع وزارة التخطيط ، كما سيتم ضم خمسة آلاف مسجد إلى الأوقاف اعتبارا من يوليو الحالى وأضاف أن مساجد الجمعية الشرعية سوف لايطبق عليها قرارات الضم إذا كانت ملتزمة بمنهج الإسلام فى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وطالب المديريات بالإسراع فى استلام المساجد التى تم إصدار قرارات ضم بشأنها مع الالتزام بتعيين العمال الذين يعملون بالمسجد قبل الضم .

الدراسة بالمراكز الثقافية

وحول الدراسة بالمراكز الثقافية التابعة لوزارة الأوقاف قال وزير الأوقاف إنه تقرر قبول دفعة جديدة للدراسة يمنح الدارس شهادة تؤهله للخطابة ولكن الوزارة ليست ملزمة بتعيينهم .

الأئمة والإسكان

وحول الإسكان الخاص بالأئمة قال إنه سوف يتم الاهتمام بإنشاء مشروعات إسكان الأئمة فى محافظات الوجه القبلى لتكون مناطق جذب للأئمة ، وأضاف إن الحلول المؤقتة سوف يتم اتخاذها لحل المشكلة بإنشاء غرف ملحقة بالمساجد للأئمة .

تذليل العقبات

وناقش وزير الأوقاف المشكلات التى تعترض خطة الدعوة والاحتياجات التى تدعم مسيرة الدعوة وقرر توفير هذه الاحتياجات من سيارات وصرف بدل الانتقال بنسبة ٣٠ فى المائة أو المصاريف الفعلية للانتقال .

تطوير منبر الإسلام

وطلب مدير أوقاف مطروح إعادة توزيع مجلة « منبر الإسلام » التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الأئمة وأوضح الدكتور زقزوق أن الوزارة بصدد تطوير

المجلة بعد أن هبط مستواها وأصبحت مطبوعة صحفية لاتفيد فى تثقيف الداعية وهذا التطوير يجرى حاليا لكننى غير راض عنه وبعد ان تصل إلى المستوى المطلوب من التطوير ستوزع على جميع الأئمة بلااستثناء .

بيان بالمساجد المغلقة

وطلب وزير الأوقاف بيانا عاجلا عن المساجد المغلقة والتى أضيرت من الزلزال للعمل على صيانتها وترميمها وقال إنه يجرى حاليا دراسة إنشاء مقرات للمديريات فى كل محافظة كما سيتم الانتهاء من إنشاء المستشفى الخاص بالعاملين بالأوقاف فى وقت قريب وهى مجهزة بأحدث اساليب العلاج .

دعم التعاون بين مصر وأوزبكستان فى الشئون الدينية

تقرر دعم التعاون بين مصر وأوزبكستان فى مجالات الشئون الدينية وتقديم المنح الدراسية ورعاية طلاب أوزبكستان الذين يدرسون بجامعة الأزهر على منح من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وتزويد المساجد بالمطبوعات الدينية جاء ذلك خلال استقبال الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية للسيد . . شكرت كوبيلوف نائب وزير الشئون الدينية بجمهورية أوزبكستان والسيد . . عبدالحكيم كامل حامد مدير قسم التعليم لإدارة مسلمى ماوراء النهر حيث أشادا بدور مصر فى دعم الدعوة الإسلامية وماقدمته من أجل إنشاء المركز الإسلامى فى طشقند لخدمة مسلمى أوزبكستان .

كما استقبل الدكتور محمود حمدى زقزوق المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة تناول اللقاء التنسيق بين الأوقاف والمجلس فى مجالات الدعوة الإسلامية وقضايا المسلمين فى الداخل والخارج .

جولة مفاجئة لوزير الأوقاف بمساجد الفيوم والجيزة

قام الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجولة مفاجئة تفقد خلالها مساجد الوزارة بمحافظتى الفيوم والجيزة .

وشدد الوزير خلال الجولة التى رافقه خلالها اللواء محمد حسن طنطاوى محافظ الفيوم والأستاذ جمال الشناوى وكيل أول وزارة الأوقاف على ضرورة الالتزام بإلقاء الدروس الدينية بعد صلاة المغرب فى الأيام التى حددتها الوزارة بهدف توعية المواطنين بالثقافة الدينية الصحيحة والالتزام بدروس السيدات ودروس محو الأمية وفقا للخطة المعدة لهذا الشأن .

وقد أشاد وزير الأوقاف بتواجد عدد من الأئمة والعلماء داخل مساجدهم وقال إن الالتزام بإلقاء الدروس والاهتمام بأمور الدعوة الإسلامية أمر واجب حتى لاتترك المساجد لمن يريدون ترويج أفكار ضالة أو منحرفة باسم الدين وطالب الوزير الأئمة بالالتزام بالزى الأزهرى الذى يصرف لهم مجانا .

وقد فاجأ الوزير بعض مساجد الجيزة فى طريق عودته من الفيوم وسجل أوجه القصور فى دفاتر هذه المساجد، جدير بالذكر أن جولات الدكتور الوزير تهدف إلى الرقى بمكانة المسجد وعودته لتقديم الثقافة والمعرفة الدينية الصحيحة للناس .

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف فى الشرقية

● الأزهر مؤسسة تعليمية لتخريج الداعية المستنير

● تواجد دائم للعلماء بمعسكرات الشباب لتوعيتهم دينيا

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن رسالة الأزهر لا تقتصر على مصر وحدها بل تمتد إلى جميع دول العالم، حيث يستقبل الأزهر عشرات الالاف من أبناء العالم الاسلامى والغربى بمذاهبهم المتعددة ويتيح لهم فرصة التعليم ليعودوا إلى بلادهم مؤهلين لنشر كلمة الحق والعدل وفقا لشريعة الإسلام السمحاء.

كما يقوم الأزهر بإيفاد البعثات الدينية إلى مختلف دول العالم ا لاسلامى فى قارتى افريقيا وآسيا لنشر الإسلام بمفاهيمه الصحيحة.

جاء ذلك خلال زيارته ووزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر، ورافقهم محافظ الشرقية حيث قاموا بافتتاح مسجد النادى الرياضى بمدينة ههيا الذى تكلف ٢٥٠ ألف جنيه بالجهود الذاتية.

وأضاف شيخ الأزهر: أن الأزهر يضم أكثر من ستة آلاف معهد منتشرة فى مختلف مراحل التعليم، وهو مؤسسة تعليمية لتخريج الداعية الإسلامى المستنير لنشر المفاهيم الصحيحة للاسلام بعيدا عن التعصب والتطرف بما يخدم قضايا مجتمعه داخل مصر وخارجها.

وأعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير **الأوقاف** أن الوزارة أعدت خطة لتوعية الشباب بالتعاون مع وزارتى التعليم والثقافة والمجلس الأعلى للشباب والرياضة وأن ١٥٠ داعية يعملون بصفة دائمة فى معسكرات الشباب لتوعيتهم بأهم القضايا والإجابة على استفساراتهم المتعلقة بالمسائل الدينية، كما أعدت الوزارة خطة لضم أربعة آلاف مسجد أهلى حتى عام ٢٠٠٠.

وأعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أنه تقرر قبول جميع الناجحين الحاصلين على الثانوية الأزهرية فى الدورين الأول والثانى فى كليات الجامعة دون التقيد بشرط المجموع وسيتم فتح مكتب التنسيق الخاص بالجامعة على مرحلتين وستبدأ الدراسة بكلية الدراسات الإسلامية بمدينة الزقازيق هذا العام ويتم قبول ألف طالب من أبناء الشرقية.

كما سيتم قبول الطالبات من الحاصلات على الثانوية العامة هذا العام بمجموع لا يقل عن ٧٥ فى المائة بكليات اللغات والترجمة التابعة لجامعة الأزهر بالقاهرة، وسيتم خلال شهر سبتمبر القادم تنظيم موسم ثقافى كبير لشباب جامعة الأزهر فى قاعة الامام محمد عبده.

بحث زيادة المنح الدراسية لأبناء البوسنة بالأزهر

بحث فضيلة ا لامام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر لدى استقباله للسيد.. أفديا حسن القائم بأعمال سفارة البوسنة بالقاهرة زيادة المنح الدراسية لطلبة البوسنة للدراسة بالأزهر ومعادلة المناهج الدراسية لهم بما يتفق ومناهج الأزهر.

وأكد شيخ الأزهر أنه سيتم دراسة هذه المطالب وأن الأزهر لا يمانع فى تقديم أى عون لطلبة البوسنة والمسلمين جميعا.

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف فى لقاء بشباب العالم الاسلامى

أولى القبلتين وثالث الحرمين

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن القدس بلد إسلامى عربى منذ مايقرب من أربعة عشر قرنا من الزمان وستبقى إسلامية عربية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وقال : إن المسلمين وخاصة الفلسطينيين يجب أن يحافظوا عليها ويذهبوا إليها ويؤدوا الصلاة بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين . وأضاف أنه يجب على الفلسطينيين أن يعيشوا ويموتوا على أرض القدس وإذا فرطوا فيها هم والمسلمون يكونوا مقصرين فى حق الإسلام .

ادعاءات باطلة

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر فى لقائه وشباب العالم الإسلامى المشاركين فى معسكر أبى بكر الصديق الذى يقيمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالإسكندرية أن كل ادعاءات اليهود بأحقيتهم فى الأراضى الفلسطينية والقدس المحتلة باطلة دينيا وتاريخيا وعلميا ومردود عليها ، وأباطيلهم يشهد عليها القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، والتاريخ الصحيح ، وأضاف : إن على العرب والمسلمين المطالبة بحقوقهم بالوسائل السلمية وأيضاً بالطرق المشروعة التى أمر بها الله حيث يقول القرآن الكريم :

﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾ - سورة : البقرة - آية : ١٩٠

وأكد فضيلة الإمام الأكبر أن القمم العربية وآخرها مؤتمر القمة الذى دعا إليه الرئيس محمد حسنى مبارك وشارك فيه عشرون دولة هى لخير الأمة العربية والإسلامية ومنافعها كثيرة حرص الإسلام عليها كما حرص على جمع المسلمين خمس مرات فى اليوم للصلاة وحرص على جمعهم فى صلاة الجمعة والعيدين وفى الحج ، وأضاف أن هذه الاجتماعات تثمر ثمارا طيبة لأن القلوب عندما تتلاقى يتبادل المجتمعون الحلول للمشكلات وتكثر المنافع لخير أمتنا العربية والإسلامية .

الجهاد والارهاب

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر أن الفرق واضح بين الجهاد والإرهاب ، لأن الجهاد بذل للجهد وتضحية بالأموال ، والأنفس من أجل إعلاء كلمة الله كما أمرنا القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿ وجاهدوا فى الله حق جهاده ﴾ - سورة الحج - آية ٧٨

وأضاف أن أفضل الجهاد هو كلمة حق عند سلطان جائر وأكد أن الإرهاب نكبة دينية ودنيوية وعدوان على الآمنين وتخريب ضد مصلحة الوطن واستقراره وهو من الجرائم التى حاربتها الشريعة الإسلامية حربا لا هوادة فيها لأن الإسلام دين أمان واطمئنان .

الشريعة وتربية الشباب

وأشار فضيلة الإمام الأكبر إلى أن شريعة الإسلام اهتمت بتربية الشباب على مبادىء دينية بغرس العقيدة السليمة بين أبنائها واهتمت أيضاً بتربية الشباب خلقياً وصحياً وعلمياً . لأن الشباب الذى نشأ فى بيئة نقية تعنى بمكارم الأخلاق سوف يعمل لخير أمته ، يبنى ويعمر ، وأضاف أن الإسلام تحدث عن القوة الروحية بمعنى أوسع من القوة البدنية لأن المراد بالقوة : قوة الحق للوقوف إلى جانب الحق حتى ينتصر ، وفى وجه الباطل حتى ينكسر .

وإلى جانب التربية الدينية والخلقية والبدنية اهتم الإسلام بالعلم وتكرر ذكره فى القرآن الكريم ثلاثمائة مرة وبين أن العلماء لا يقلون فى الدرجة عند الله عز وجل عن الذين يبذلون أرواحهم من أجل إعلاء كلمة الله .

وأضاف أن بناء الأمة يكون على أيدى أصحاب العقول الراجحة والإيمان القوى الذين يبذلون حياتهم من أجل خدمة هذه الأمة ، يعمرون ولايفسدون لأنهم تأدبوا بأدب الإسلام .

سفراء الإسلام

وتحدث الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إلى "٧٠٠" شاب من أبناء العالم الإسلامى فى الفوج الأول لمعسكر أبى بكر الصديق وأعلن ترحيب مصر بكل قياداتها بهم فى وطنهم الثانى مصر بلد الأزهر التى احتضنت الإسلام وحافظت على تعاليمه ولغته العربية سليمة دون تحريف على مر العصور .

وقال إن أبناء العالم الإسلامى يتزودون فى الأزهر بالعلوم الدينية والدنيوية ليعودوا سفراء للإسلام فى بلدهم وهم من ضمن الفئة التى اعتبرها الإسلام ورثة للأنبياء حيث يقول الله تعالى :

﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ - **سورة التوبة - آية ١٢٢**

دين اليسر

وأضاف إن الإسلام حرص على اليسر ورفع الحرج فالنبى ﷺ عندما أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى إلى اليمن قال لهما وأوصاهما « **يسرا ولاتعسرا وبشرا ولاتنفرا** » وهذا هو الشعار الذى رفعه ﷺ والذى يجب على الدعاة فى كل مكان أن يلتزموا به . واليسر هو السمة الأساسية للإسلام ويقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ - **سورة البقرة آية : ١٨٥**

والنبى ﷺ ماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما .

دين الوسطية والاعتدال

وقال : إن الأمة الإسلامية أمة العدل وشاهدة على الانحراف الذى يحدث فى الدنيا من الناس وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المنهج المستقيم بقوله تعالى :

﴿ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ **سورة الأنعام آية : ١٥٣**

فاليسر والوسطية والاعتدال والتوازن هى السمات الرئيسية للإسلام الذى أقام التوازن بين عنصرى الإنسان وهما المادة والروح ، رغم

فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى لقائهما بشباب العالم الاسلامى بمعسكر أبى بكر الصديق بالاسكندرية .

مابينهما من اختلاف فى الإنسان الذى كرمه الله وفضله على كثير من خلقه هذا الإنسان الذى نجده متوازناً فى ماديته وفى روحانيته لم يطلب الإسلام منه أن يغلب جانباً على الآخر بل طلب منه أن يشبع الجانب المادى كما طلب منه أن يشبع الجانب الروحى ، ولذلك عندما ذهب ثلاثة من صحابة الرسول ﷺ إلى بيت رسول الله يسألون عن عبادته فقيل لهم مايقوم به من عبادته ، فوجدوا أن ما قيل لهم قليل بالنسبة لما يقومون به هم فكأنهم تقالوها فقال واحد منهم .

إنى أصوم ، ولا أفطر ، وقال الآخر : إنى أصلى ، ولا أرقد ، وقال الثالث : وإنى أعتزل النساء ولا أتزوج ، ولكن النبى ﷺ خرج عليهم قائلاً :

« أنتم الذين تقولون كذا وكذا ، قالوا : نعم يارسول الله ، قال : والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، وهذه سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى » .

والقرآن الكريم يعبر عن هذا التوازن بين المادة والروح فى قوله تعالى :

﴿ وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ - **سورة القصص- آية ٧٧**

هذا من المناهج التى يرفضها الإسلام روى عن الإمام الشافعى قوله : « رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب » ، وكان الإمام أبو حنيفة يقول : « رأينا هذا أفضل ماقدرنا عليه فمن جاءنا بأفضل منه قبلناه منه » . وبهذا التسامح واليسر كان السلف الصالح من هؤلاء العلماء الذين لا زلنا نتتلمذ عليهم حتى يومنا هذا . ولكن انتهج البعض بعدهم مناهجاً ليست من الإسلام فى شىء فرموا الآخرين بالكفر والجهل وادعوا أنهم وحدهم الذين يملكون الحقيقة المطلقة وأن غيرهم على باطل وعلى ضلال ، ولكن هذا كله ضلال فى الدين وفهم معكوس لتعاليم الإسلام ، ومن هنا ينبغى لنا أن نتذكر دائما أن الإسلام دين الوسطية والاعتدال ، وأنه دين اليسر والتبشير ، لا التنفير . وهذه المعانى يجب على أبنائنا من شباب العالم الإسلامى أن يدركوها جيداً ، وأن يعوها تماما حتى إذا عادوا إلى بلادهم ووجدوا مناهج أخرى ، حاربوا تلك المناهج الأخرى ليعود الناس إلى جادة الصواب وإلى المحجة البيضاء والصراط المستقيم الذى دعانا إليه القرآن الكريم .

الداعيـــة..ومشـــاكل العصـــر

تحقيق : سعيد صالحة

هل يقف الداعية بلا حراك إزاء قضايا مجتمعه أم أن له دوراً إيجابيا مؤثرا؟. هل يتقوقع الداعية داخل ذاته أم ينساح خلال مجتمعه ويبصر الناس بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم من خلال أساليب تلتزم بالحكمة والموعظة الحسنة وبث روح التراحم والوحدة الوجدانية والشعور بالانتماء إلى مجتمع واحد وتأكيد القيم المشتركة وهو بهذا يسهم فى تكوين الفرد والمجتمع المسلم.

ولما كان التغير والتطور سمة ملازمة للمجتمعات فى عصرنا فإن الأمر يستلزم أن يعمل الداعية على تطوير فكره بالقراءة والبحث بحيث يواكب مجريات الأحداث ولا يألو جهدا فى تفهم المشكلات التى تصادف مجتمعه وحلها على هدى الكتاب والسنة.

وحول الدعوة وأهميتها والاتجاهات والمشاكل التى يمكن أن تطرأ على الساحة الإسلامية ودحض الشبهات وتجلية الأمور لدى الجمهور.

طرحنا هذا الموضوع على لفيف من العلماء المهتمين بشئون الدعوة والداعية:

فضيلة الشيخ/ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف الاسبق.. لقد كثر الكلام فى هذه الأيام عن الدعوة، والدعاة، فما هو تصور سيادتكم حول المقصود من حكمة الدعوة؟.

الدعوة تعنى توجيه خطاب لشخص أو أكثر للاقناع بمبدأ يؤمن به الداعى وهى من الدعاء إلى الشىء والحث عليه.

ولكن ما هى أنواع الدعوة ؟

تتنوع مجالات الدعوة إلى ما يأتى :

الدعوة الدينية : وهى تقوم على دعوة الناس إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والانقياد لما جاء به رسل الله وانبياؤه صلوات الله عليهم والإيمان بسيدنا محمد نبيا ورسولا وأنه خاتم الأنبياء وأن رسالته للناس جميعا.

ـ الدعوة الاجتماعية: وتقوم على اساس من تعريف الناس بحقوقهم الاجتماعية كحقهم فى التعليم والعلاج وحقهم فى العمل الذى يكفل لهم حياة شريفة.

الدعوة السياسية : وتقوم على تعريف الناس بحقهم فى الحرية بأنواعها فى اطار من القيم والتعاليم السماوية ووضع اسس للتعامل بين الناس.

الدعوة القضائية : وهى تتلخص فى كل ما يتعلق بالدعاوى التى تقام امام القضاء للحفاظ على الحقوق التى كفلها قانون الدولة ودستورها.

وما الذى ينبغى أن تتجه إليه همة الداعية فى حاضرنا؟

اجاب فضيلته إذا اختلط الحق بالباطل واصبح الناس فى حيرة من أمرهم فلا يعرفون اين يجدون الزاد النقى الصالح. فعليهم بالدعوة الدينية فهى أهم الدعوات وأفضلها وهى صمام الأمن وسفينة النجاة فى هذه الحياة وفيما بعد الحياة

﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ﴾ سورة فصلت آية ٣٣

كذلك يجب عليه تبصير الناس بما ينفعهم فى دينهم ودنياهم على قدر الطاقة بأسلوب عذب مبسط لا تعقيد

فيه يوصل المعنى المراد إلى السامع بحيث يحقق الهدف منه وهو اقتلاع أخلاق فاسدة وعادات مرذولة وغرس قيم أخلاقية رفيعة مستمدة من كتاب الله وهدى رسوله. وأقوال السلف الصالح وأعمالهم على ضوء قول الله تعالى:

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة]

سورة النحل آية ١٢٥ « وقولوا للناس حسنا » وتوجيه سبحانه لسيدنا موسى وهارون عندما امرهما ان يوجها الدعوة الى فرعون المتأله المتكبر اذ قال لهما:

﴿ فقولا له قولالينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾

سورة طه آية ٤٤

نريد أن نعرف أهمية الدعوة ومدى حاجة الإنسانية إليها؟

أجاب فضيلته. الإنسان محتاج إلى أن يعرف الله كما عرَّف نفسه سبحانه إلى عباده عن طريق انبيائه وبواسطة الوحى الإلهى لان النفس الإنسانية مهما بلغت من نضج وكمال لا تدرك عظمة الله إلا عن طريق الانبياء الذين ترادفوا لتوضيح ذلك. من عهد آدم عليه السلام إلى أن ختم الله أنبياءه بسيدنا محمد ﷺ صاحب الرسالة العظمى الذى سار فى طريق من سبقه من اخوانه المرسلين الذين أوحى الله إليهم جميعا

[ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه]

سورة الشورى آية ١٣

ثم كان الدعاة وهم الذين يحملون هذه الأمانة ويبلغونها وأهمية الدعوة إنها تهدف كذلك إلى إسعاد المجتمع البشرى والإنسانية فى كل وقت وفى زماننا هذا فى أشد حاجة إليها لأنها جاءت تبنى الفرد السوى الصالح وتنير له الطريق فلا يتخبط فى الظلمات وتقيم المجتمع الفاضل الذى يقوم على الحق والعدل فلا مكان فيه لظلم ولا بغى ولا لتفرقة عنصرية أو انحراف أو فساد وإنما الكل فيه على قدم المساواة لا فضل لعربى على عجمى إلا بما يقدمه من عمل صالح.

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ سورة الحجرات آية ١٣

– كيف نعد الداعية اعدادًا يتناسب مع شرف ما كلف به؟

الدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء وهم الذين يحملون لواء الدعوة من بعدهم وميدان عملهم هو اشرف ميدان لأنهم يقومون بتعريف الناس الحلال والحرام والواجب ان يُعد إعدادًا يتناسب مع الوظيفة التى يقوم بها والاهتمام بشئونه وذلك على الوجه التالى :ـــ

حفظ القرآن وتجويده والعلم التام بأحكام التلاوة وأن يحفظ قدرًا من الأحاديث النبوية الصحيحة وتفهم معناها فهما مبسطا مع تعريف بالسنة رواية ودراية.

● دراسة الفقه الإسلامى ومدارسته والإلمام بالسيرة النبوية الشريفة والتاريخ الإسلامى ودراسة جغرافية العالم خاصة العالم الإسلامى وأن يأخذ من العلوم النفسية والاجتماعية قدرًا يجعله قادرًا على تقديم العظة المناسبة لمقتضى الحال فى المحيط الذى يعمل به كما أن عليه أن يدرس إحدى اللغات الأجنبية بجانب دراسته للغة العربية وعلومها مع استدامة الاطلاع والقراءة حتى يرقى اسلوبه وتتسع آفاق معرفته. ان من الضرورى كذلك أن يجدد الداعية معلوماته وأن يلم بالجديد ويبصر به فى ميدان الحياة وذلك بتدريبه على يد نخبة من قادة الفكر وصفوة العلماء حتى يستطيع أن يواكب بدعوته مسيرة الحياة الثقافية وكل جديد فيها.

ما هى أهداف الدعوة؟

يجيب فضيلة الشيخ/ إبراهيم الدسوقى

ان أهم أهداف الدعوة بناء الإنسان لصالح والمجتمع الفاضل فإذا كانت الدولة من واجبها توفير الأمن الداخلى والخارجى وبذل أقصى ما تستطيع لذلك فإن توفير الأمن الروحى هو الأساس القوى لذلك كله وحيثما كان الأمن الروحى الذى يثمر فى الإنسان خلق المراقبة لله فى كل ما يأتى وما يذر يكون الحب بين افراد المجتمع وتجمعهم روح الاخوة فى الله ويصبحون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وعن المصادر الأساسية التى يستمد منها الداعية زاده ؟

يوضح فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ذلك فيقول القرآن الكريم والسنة النبوية وهدى السلف الصالح ولا يألو جهداً فى ربط المشاكل التى تصادف المجتمعات وحلها فى ضوء الكتاب والسنة وعليه أن يكون على دراية بأقوال المجتهدين من علماء المسلمين وقادة الفكر والاصلاح كذلك عليه أن يتعرف على مصادر الأحكام الشرعية وعليه أيضاً أن يأخذ برأى أهل الخبرة فى الأمور الدنيوية التى تصلح بها حياة الناس وقد وجهنا ربنا بقوله :

﴿ فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون ﴾

سورة النحل آية ٤٣

وقول رسولنا ﷺ « أنتم أعلم بشئون دنياكم » وهنا أمر لابد من التنبيه إليه وهو (التدريب) فالدولة الحريصة على أن يكون الداعية من أكفأ العناصر لابد أن تحرص على تدريبه باختيار العناصر القيادية الرائدة لنقل خبرتهم إلى غيرهم من الدعاة المحدثين .

ويحدثنا الدكتور سعد ظلام/ عميد كلية اللغة العربية/جامعة الأزهر فيقول : الدعوة والإعلام شىء واحد حقيقة والقاصد تبليغ الكلمة المسلمة إلى جمهور المسلمين على اختلاف أجناسها وتنويعها ما بين العظة والفتيا والتفسير والحديث والخطبة وما إلى ذلك .

وأضاف د/سعد ظلام : ولقد كانت سيادة الكلمة المسلمة كفيلة بتكوين رأى عام مسلم اشرب روح القرآن ودخلت بشاشة السنة قلبه فكان بحق ربانياً بما درس الكتاب وبما علم منه .

﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ .

سورة البقرة آية ٧٩

فكان الدرس وكانت الخطبة وكانت العظة والفتيا والتوجيه هى السمة الغالبة ، ولذلك كان الرأى العام تشريعياً بالمنهج الربانى والفكر النبوى والسماحة الإسلامية .

ما موقف الداعية فى هذا العصر ؟!

يقول د/سعد ظلام : على الرغم من شيوع أجهزة الإعلام بمختلف وسائلها ونظمها وتغلغلها فى جسد المجتمع والحياة بصفة عامة إلا أنه لا تزال الكلمة والخطبة والمنبر تمثل هذه الثلاثة أكبر الأثر بالنسبة لتشكيل الرأى العام ولتكوين الوجدان المسلم فالمنبر مازال عظيم الخطر مع ضآلة شيوع كلمته بالنسبة للاذاعة والتليفزيون ولكن الذى يجعله ينجح فى تشكيل الوجدان والرأى العام هو أن المتلقى أو المصلى يأتى طواعية إلى المسجد على نحو من التطهر ولاستقبال شحنة روحية تلطف جفاف المادة وتبصره فى أمر دينه ومن هنا نجد المتلقى أو المصلى وقد غمره إحساس جارف بالتناغم مع ما يريد الخطيب أن يقول .

واستطرد يقول فإذا ما كان موضوع الخطبة فيما يتصل بالمشكلات اليومية أو الذاتية أو العالمية ارتبط بها وارتبطت نفسه وحسه ووجدانه ويتفاعل ويعايش كل المشكلات فى صدق والتزام .

ومن هنا كانت وظيفة الداعية يستطيع من خلال ما تأثر به تحريك النفوس الخاوية ويملأ النفوس الظامئة وعاش المسلم فى نبض العصر من خلال الكلمة المؤمنة والتفاعل الصادق مع الأمة الإسلامية . ولذلك جاء المنبر فوق كل أجهزة الإعلام لأنه إلى جانب ما ذكرنا يدخل إلى النفوس من أبوابها وينزل كل حى و كل بيئة وكل مجتمع فالداعية طبيب يشخص الداء ويعطى العلاج ويتابع من أجل الشفاء والإبراء .

ويقول الدكتور/ محمود عمارة الأستاذ بجامعة الأزهر فرع المنوفية : القاعدة انه لا يؤثر إلا المتأثر ولن تستحيل الأفكار دماً يجرى فى عروق الخطيب إلا إذا مارس الحياة وذاق حلوها ومرها . إن له فعل السحر فى قلوب الآخرين يدورون فى فلك واحد ويسيرون بالتالى فى نفس الاتجاه الذى اراده الداعية وإذا هم واصلون إلى الحق ثم تداعى ملكاتهم كأنما نشطت من عقال لتطبيق ما يقول ومن ثم يحدث التجاوب المنشود بين الإمام والمأموم إلى حد يجعل من توجهاته ما يشبه القانون

وينبعث الطرفان على طريق الحق يناضلون عنه .

ويضيف الشيخ منصور الرفاعى عبيد وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة مما لاشك فيه أن المسجد هو المكان المعد للصلاة . ويؤدى دوره فى الخدمة الاجتماعية والتنمية البشرية والداعية هو الذى يسهم بفكره وعقله فى القيام بهذا الدور الرائد .

كيف يتسنى للداعية القيام بهذا الدور المؤثر ؟

يقول فضيلة الشيخ منصور : يقوم بنشر التوعية لأن الداعية يقف على ثغر الإسلام كلما وجد فتوراً فيمن حوله نبههم إلى اليقظة التامة وحثهم على المشاركة العملية فى كل شأن يعود بالخير والنفع على المجتمع وأضاف أن الإمام قدوة ورائد فعلى والواجب أن يعطى لنفسه حظها من العلم والمعرفة . لأنه ليس من المعقول أن يعرض على الناس فكرة وهم منه أكثر علماً وأعرف بشئون الحياة والدين منه !

فالقرآن بالنسبة للداعية هو العمود الفقرى الذى ترتكز عليه الدعوة والحفظ وحده لا يكفى والداعية لن يحتل مكان القيادة والصدارة إلا إذا عكف على السنة والسيرة يستخرج منها روح المواقف ويستنهض الهمم حسبما كان يفعل النبى ﷺ .

كيف ينجح الداعية فى دعوته ؟

الداعية الناجح والإمام الصادق وصاحب الرسالة التى يحملها بأمانة وكفاءة واقتدار هو الذى يواكب الأحداث لأنه كطبيب ماهر يشخص الداء ويحدد العلاج وإذا كان الحق تبارك وتعالى قد قال فى قرآنه .

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ سورة ابراهيم آية ٤

فالواجب أن يكون الداعية يقظا يتعرف على الأحداث التى تجرى فى المنطقة وكيف يعالجها بأسلوب علمى حكيم بحيث يقنع الجماهير .

كيف يتبوأ الداعية مكانة فى قلوب الناس ؟

يقول الشيخ منصور : يلتحم بالجماهير فمثلا يقوم بنشر التوعية لمحو الأمية ولضمان نجاحه يتعاون مع ادارة المدرسة وكذلك تحفيظ القرآن وما يجب على الآباء أن يفعلوه تجاه أبنائهم وذويهم أيضا وتكوين مجموعة من الشباب تحت اسم « رواد عمل الخير » تكون مهمتها الدعوة إلى توجيه الخير فى أى لون من ألوانه والإسهام بجد فى عمل مشاريع انتاجية فى القرية بقدر ما يتلاءم مع الاحتياجات الفعلية والغرض من ذلك تحويل الطاقات المعطلة إلى طاقات منتجة .

كذلك يشكل الإمام مجموعة من كبار السن من ذوى الرأى والعلاقات الاجتماعية ومعهم بعض الشباب للصلح بين المتخاصمين سواء من العائلات أو الأصدقاء كل هذا وغيره يتم من خلال المسجد وبهذا يملأ قلوب الناس ويقتدون به فى كل عمل عظيم .

وعـن شروط الداعيـة يتحـدث الشيخ/أحمد فرحات إمام المشهد الحسينى فيقول .. هناك شروط لابد أن تتمثل فى الداعية :

أولا : القدوة الحسنة .

ثانياً : أن يكون مقتنعا بالدعوة المسندة إليه .

ثالثاً : أن يكون على علم ودراية بجميع التيارات المختلفة .

رابعاً : أن يكون خبيراً وعليماً بالواقع الذى يعيش فيه شرقاً وغربا وشمالا وجنوبا .

خامساً : أن يكون مخلصا فى دعوته صادقا فى اداء رسالته .

سادساً : لابد أن تكون رسالته ميسرة للناس لا معسرة عليهم والرسول ﷺ يقول بعثت ميسرا لا معسرا .

ويقول ربنا :

﴿ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ﴾

سورة الحج آية ٧٨

سابعاً : أن تكون آفاقه واسعة

﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾

سورة آل عمران آية ١٥٩

إعداد : البوسليمان صالح

يقول المولى - عز وجل - فى كتابه العزيز : مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ

صدق الله العظيم الفتح : ٢٩

تفرغ القلب لعبادة الله

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « إن الله تعالى يقول : يا ابن آدم ، تفرَّغ لعبادتى ، أملأْ صدرك غِنىً ، وأسُدّ فقرك ، وإلاّ تفعل ملأت يديك شُغْلاً ، ولم أسُدَّ فقرك » .

الأحاديث القدسية طبعة المجلس .

عز الاسلام

يقول الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه :
لقد فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك ، والصلاة تنزيهاً عن الكبر ، والزكاة تسبيباً للرزق ، والصيام ابتلاءً لإخلاص الخلْق ، والحج تَقْرِبَةً للدِّين ، والجهاد عِزّاً للإسلام ، والأمر بالمعروف مصْلحةً للعوامِ ، والنهى عن المنكر رَدْعاً للسفهاء ، وصلة الرحم مَنْماةً للعدد ، والقصاصِ حَقْناً للدماء ، وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم ، وترْك شرب الخمر تحْصيناً للعقل ، ومُجانبة السرقة إيجاباً للعفة ، وترْك الزنا تحصيناً للنّسب ، وترْك اللواط تكثيراً للنَّسل ، وترْك الكذب تشْريفاً للصدق ، والسلام أماناً من المخاوف ، والأمانات نِظاماً للأمة ، والطاعة تعظيماً للإمامة .

من آداب الضيافة

قال أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ : ما بسط رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ركبتيه بين يدى جليس قط ، ولا جلس إليه أحد فقال من عنده حتى يكون الرجل هو الذى يقوم ، ولا صافحه أحد قط فأخذ يده منه حتى يكون الرجل هو الذى يأخذ يده ، ولا رأيته قام مع أحد فانصرف عنه حتى يكون الرجل هو الذى ينصرف ، وكان يُكَرِّم مَنْ يدخل إليه وربما بسط ثوبه له ، ويؤثره بالوسادة التى تحته ، ويعزم عليه بالجلوس عليها ، وكان يُكَنِّى أصحابه ، ويدعوهم بأحب أسمائهم إليهم ، ولا يقطع على أحد حديثه ، وكان لا يجلس إليه أحد وهو يُصلى إلا خفَّف من صلاته وسأله عن حاجته .

فقال يحيى بن خالد لولده جعفر : يا بنى ، إذا حدَّثك جليسك ، فاقبل عليه ، واصغ له ، ولا تقل قد سمعناه وإن كنت أحفظ له منه حتى كأنك لم تسمعه إلا منه ، فإن ذلك مما يكسبه المحبة والميل إليك ، ولا تستخدمه إذا جلس إلى مؤانستك ، فقد حُكى أن الخليفة هشام بن عبدالملك كان يَعْتَمّ ـ يلبس عمامة ـ فقام إليه سعيد بن الوليد المعروف بالأبرش ليُسوِّى عمامته ، فقال له هشام : مَهْ إنا لا نتخذ الإخوان خولا ـ أى خدما ـ .

وقال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ثلاث تُثبت لك المحبة فى صدر أخيك : أن تبدأه بالسلام ، وتوسِّع له فى المجلس ، وتدعوه بأحب الأسماء إليه .

وقال سعيد بن العاص ـ رضى الله عنه ـ لجليس عَلَىَّ ثلاث : إذا دنا رحَّبْت به ، وإذا جلس وسَّعْتُ له ، وإذا حدَّث أقبلت عليه .

علامة الإيمان

قيل لبعض العلماء : ما علامة الإيمان ؟ .

قال : حُسْن الخلائق ، واتباع الحقائق ، وبذل المرافق ، وحفظ العهود والمواثيق ، والتسليم للقدر السابق .

قيل : فما علامة النفاق ؟ .

قال : نقض العهد ، وخلف الوعد ، ومنع الرفد ، والكذب فى الهزل والجد .

قيل : ففيم النجاة ؟ .

قال : عمل مبرور ، وقلب صبور ، ولسان شكور ، وإدخال السرور ، والرضى بالمقدور .

قيل : ففيم الهلكة ؟ .

قال : كثرة الفجور ، واقتحام الشرور ، ومطاوعة الغرور ، وعصيان الغفور .

بنات أمير المؤمنين

كان لأمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ غلام ، وكان خازنا لبيت المال ، وكان لعمر بنات ، فجئن إليه ، وقلن له : يا أمير المؤمنين غدا العيد ، ونساء الرعية وبناتهم يَلُمْنَنَا ويقلن لنا : أنتن بنات أمير المؤمنين ، ونراكن عريانات ، لا أقل من ثياب بيضاء تلبسنها ، وبكين عنده .

فضاق صدر عمر ، ودعا غلامه الخازن ، وقال له : أعطنى مشاهرتى ـ أى راتبى ـ لشهر واحد .

فقال الخازن : يا أمير المؤمنين ، تأخذ المشاهرة من بيت المال سَلَفاً ، أتظن أن لك عُمْر شهر ؟ .

فأطرق عمر ، ثم رفع رأسه ، وقال : نِعْم ما قلت أيها الغلام ، بارك الله فيك ، ثم التفت إلى بناته ، وقال : اكظمن شهواتكن ، فإن الجنة لايدخلها أحد إلا بمشقة .

ذكـــاء شـــيخ

خرج كسرى أنوشروان ملك فارس يوماً متنكرا ، ومعه أحد وزرائه ليتفقد أحوال الرعية ، فمرَّ بشيخ هرم يتوكأ على عصاه ، فحيّاه الملك ، ورد الشيخ التحية بأحسن منها ، ثم سأله : كيف حال البعيد ؟ .

فأجاب الشيخ على الفور : لقد صار قريبا .

فقال كسرى : وكيف حال الاثنين ؟ .

قال الشيخ : لقد صارا ثلاثة .

فقال له كسرى : وكيف حال الجماعة ؟ .

قال : تفرقوا ..

فقال له كسرى : أوصيك ألّا تبيع رخيصا .

فأجابه الشيخ على الفور : لا توصى حكيما .

ثم انصرف كسرى إلى عاصمة ملكه ، ولما وصلها عاد الوزير إلى الشيخ يسأله تفسير الحديث .

فقال الشيخ : اشتر وأنا أبيعك التفسير بالثمن الذى يرضينى ، وبعد الاتفاق على الثمن .

قال الشيخ : سألنى صاحبك عن البعيد وهو البصر ، فقلت صار قريبا ـ كناية ضعفه ـ .

وسألنى عن حال الاثنين ، وهما رجلاى ، فقلت : صارا ثلاثة ، لأنى أتوكأ على العصا .

وعاد فسألنى عن الجماعة يقصد بها أسنانى فأجبت بأنها تفرقت لكبر سنى .

وأوصانى بألا أبيع رخيصا ، وقد بعتك بالثمن الذى أرضانى .

وانصرف الوزير مُعْجبا بذكاء الشيخ ، ودقة فهمه ، وصفاء ذهنه .

نـــوادر عن البخـــلاء

حضر أعرابى مائدة للخليفة هشام بن عبدالملك ـ ويُقال عنه : أنه كان شديد البخل ـ فلما رفع الأعرابى اللقمة إلى فيه ، قال له هشام : تُوجَد شعرة فى لُقْمتك يا أعرابى .

فقال الأعرابى : هل تُلاحظنى مُلاحظة مَنْ يرى الشعرة فى اللقمة ؟ ، والله لا آكل عندك أبدا .

● ● ●

وقال بعض البخلاء لبخيل مثله : إنى تَعَوَّدت على أن لا آكل إلا بعد منتصف الليل .

فقال له البخيل الذى يُحدثه : ولم ذلك ؟ .

قال : فى هذا الوقت يَبْرد الماء ، وينْعدم الذباب ، وآمن فَجْأة الداخل ، وصرخة السائل .

● ● ●

طبخت زوجة أحد البخلاء لزوجها قِدْرا ، وجلست مع زوجها يأكلان منه .

فقال البخيل لزوجته : ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام على القِدْر .

فقالت له زوجته : أى زحام ههنا .. إنما هو أنا وأنت .

فقال لها زوجها : كنت أُحِبُ أن أكون أنا والقدر فقط .

● ● ●

وقال بعض البخلاء لغلامه : هات الطعام واغلق الباب .

فقال له الغلام : يا مولاى ليس هذا حَزْماً .

فقال البخيل : وما الحَزْم فى رأيك ؟ .

قال الغلام : الحزم هو أن يُغلق الباب أوَّلا ، ثم أُقدِّم الطعام ثانيا .

فقال له البخيل : إذهب فأنت حُرٌ لوجه الله تعالى لعلمك بأسباب الحزم .

يقول الشاعر :

قوم إذا أكلـوا أخْفـوا كلامهـم
واسْتَوْثقوا من ارتاج البـاب والـدار
لا يقْـبس الجار منهم فضل نارهـم
ولا تكـف يد عن حرمـة الجار

الطب أمانة

لما ذاع صيت حنين بن إسحاق الطبيب ، أراد المتوكل على الله أحد خلفاء الدولة العباسية أن يقربه منه ، غير أنه خاف أن تلعب بعقليته الرشوة من أعدائه ، فيقتله غيلة ، فاستدعاه فحضر إليه ، فأقبل الخليفة المتوكل عليه وقدَّم له الهدايا ، ثم قال له ممتحنا : لى عدو لدود أريد أن تقتله بالسم قتلا عاجلا دون أن يدرى بذلك أحد ، فأتنى بما تدبره له .

فقال حنين : أيها الخليفة ، إنما تعلمت من الطب ما طاب ونفع ، وما عدا ذلك فلا علم لى به .

فخيَّره الخليفة بين أمرين : مكافأة سنية إن لبَّى طلبه ، أو غضبه عليه إن أبى ، فلم ينْثن حنين عن عزمه ، ولبث على ذلك حولا كاملا لم ينقطع فى أثنائه عن البحث والتأليف .

ولما رأى الخليفة منه ذلك دعاه ، وقال له : هدىء من روعك ، ولتطمئن نفسك ، فقد صِرْتُ على يقين من حسن طويتك ، وجعلتك طبيبى الخاص ، على شرط أن تخبرنى عن سبب إمتناعك عن تنفيذ ما أردت .

فقال حنين : كان ذلك لأمرين :

أولهما : دينى فهو يرْدعنى عن كل ضرر ألحقه بأحد ولو كان عدوى .

وثانيهما : صناعتى ، فلها علىَّ من الواجب ما يرغمنى على فعل الخير .

الاسكندر يعزى نفسه

لمَّا استشعر الإسكندر الوفاة ، كتب إلى أمه ليقدم عندها بمقدمات التصبر عن مُصابه بمواعظ كان قد ذكرها فى كتابه ، ثم قال لها : يا أمى إذا أنامت فاصنعى طعاما حسنا كاملا ، وشرابا لذيذا حلوا ، وادعى إليه كافة الناس ، واعهدى إليهم أن لا يأكل ولا يشرب مما صنعت مَنْ نابته من الدهر نائبة ، ولا مَنْ أصابته من الدهر مصيبة ، ليكون مأتم الإسكندر خلافا عن مآتم عامة الناس ، ويكون فى ذلك الذكر والصيت .

فلما مات امتثلت لما أوصى به من صنع الطعام والشراب ، ودعت الناس إليه ، وعهدت إليهم بما أمرها بها ، فلم يتقدم أحد إلى الطعام والشراب .

فقالت لمن حولها : ما بال الناس بالرغم من دعوتنا إليهم تخلفوا عن الطعام والشراب ؟ .

فقيل لها : لقد أمرت أن لا يأكل ولا يشرب كل مَنْ أصابته مصيبة ، وكل الناس أصابتهم المصائب ، ونابتهم النوائب .

فقالت : يا اسكندر ما أشبه أواخرك بأوائلك ، أردت والله أن تعزينى عنك التعزية الكاملة .

وصية سفيان الثورى

أوصى سفيان الثورى بعض إخوانه فقال :

اطلب العلم للعمل به ، ولا تطلبه لتُباهى به العلماء ، وتُمارى به السفهاء ، وتأكل به الأغنياء ، وتستخدم به الفقراء ، فقد بلغنا أن مَنْ طلب الخير صار غريبا فى زمانه فلا يستوحش .

واستقم على سبيل ربك فإنك إذا فعلت ذلك كان مولاك الله وجبريل وصالح المؤمنين ، واشتغل بذكر عيوب نفسك عن عيوب غيرك ، واحزن على ما مضى من عمرك فى غير طلب آخرتك ، وأكثر من البكاء على ما أوقرت ظهرك به من الذنوب لعلك تخلص فيها ، وإن أردت اللحاق بالصالحين فاعمل بأعمالهم ، واكتف بما أصبت من الدنيا ، ولا تنْس مَنْ لا ينساك ، ولا تغْفل عَمَّن قد وَكَلَ بك مَنْ يحْصى أثرك ، ويطلب عملك ، وراقب الله فى سريرتك وعلانيتك ، فهو رقيب عليك ، واستح ممن معك وهو أقرب إليك من حبل الوريد ، واعْرِفْ من فاقة نفسك وحقارة منزلتها ، فإنك إن لم ترحمها لم تُرحم ، ولا تغشها ، ولا توردها الموارد ، وخذ منها لكِ ، وأكثر البكاء على نفسك.

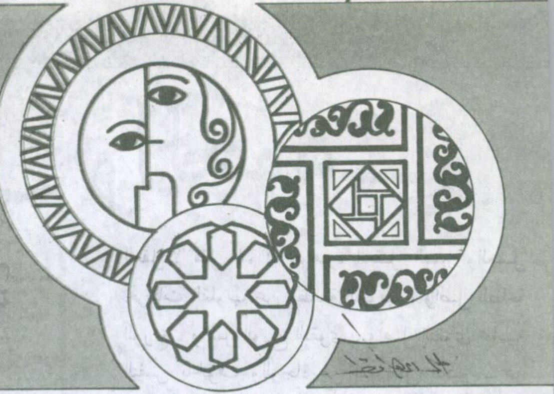

مع القراء

يحرره : حسين السكرى

أحب التوابين

للقارىء .. سراج الدين عبداللاه اسماعيل ـ مدرس ـ الزيتون ـ القاهرة :

يقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ فى حديث قدسى :

(إنى والجن والإنس فى نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر سواى ، خيرى إلى العباد نازل وشرهم إلى صاعد ، أتقرب اليهم بنعمى وأنا الغنى عنهم ويتبغضون إلىَّ بالمعاصى وهم أفقر شىء إلى ، من أقبل إلى تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عنى ناديته من قريب ، فإنى أحب التوابين وأحب المتطهرين ، **أهل ذكرى أهل مجالستى وأهل طاعتى أهل مغفرتى ، وأهل معصيتى لا أقطعهم من رحمتى ، فإن تابوا إلى فأنا حبيبهم وإن أعرضوا وأبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعائب ، الحسنة عندى بعشر أمثالها والسيئة عندى بواحدة ، ومن استغفرها غفرتها له وأنا أرحم بعبادى من الوالدة على ولدها) .**

● ● ●

يفتح الله ـ سبحانه ـ باب الرحمة والغفران لعباده التائبين ويمد فى حبال الأمل والرجاء لعباده العاصين ، عساهم أن يتوبوا ويرجعوا إلى حظيرة الإيمان ، فهو دائما ينتظر عبده ويناديه من قريب ، لأنه يحب التوابين والمتطهرين ، ولا يوصد أبواب الرحمة أبدا فى وجه عباده حتى يقبلوا عليه دائما ولا يستمرئوا العصيان .

صلاة الصالحين

للقارىء .. أحمد حسان أحمد جرادة ـ قنا ـ المنيرة ـ الحديثة ؛

سئل حاتم الأصم كيف تقيم الصلاة ؟ فأجاب قائلا : أتوضأ واسبغ الوضوء ، ثم آتى موضع الصلاة بسكينة وخشوع ، فأكبر تكبيراً بتوقير ، وأقرأ قراءة بترتيل ، وأسجد سجوداً بتذليل ، وأتمثل وأنا اصلى الجنة عن يمينى والنار عن شمالى والصراط تحت قدمى والكعبة بين حاجبى ، وملك الموت عند رأسى وذنوبى محيطة بى وعين الله ناظرة الى ، اعتبرها آخر صلاة لى وأتبعها الاخلاص ما استطعت ، ثم اسلم وأنا لا أدرى أيقبلها الله منى ام يردها على .

● ● ●

تسليم لله كامل وإخلاص شامل ، وزهد فى الحياة وما فيها وورع يفوق الخيال ، فلا يشغله فى الدنيا شىء ولا يلهيه عن الآخرة أمر من الأمور ، فهو يضع نصب عينيه أنه مفارق لا محالة ، ويرجو من الله ـ تعالى ـ أن يقيل عثرته ويقبل تضرعه وذلته رغم أنه قريب منه دائما ولم يقترف إثما ولا جرما .

الإيمان والجوهر

القارىء .. خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - قسم الدعوة الإسلامية - كلية أصول الدين بالمنصورة :

إذا قيل لك ما الإيمان وما رأس الإيمان وما وسط الإيمان وما شجرة الإيمان وما ماء الإيمان وما نهر الإيمان ؟ فقل لهم : الإيمان هو الصدق ورأسه التقوى ووسطه الطاعة واليقين وعروقه الصلاة والإخلاص وشجرته الأمر بالمعروف والنهى عن النكر وغصنه التوحيد وثمرته الزكاة وأرضه المؤمنون وماؤه كلام الله - عز وجل - ونهره العلم ، وإذا قيل لك : لكل شىء جوهره ، وجوهرة الإنسان العقل فما جوهرة العقل ؟ فقل لهم : جوهرة العقل الصبر والعمل بحركات القلوب عن مطالعة الغيوب ، وأصل الطاعة الورع ، وأصل الورع التقوى ، وأصل التقوى محاسبة النفس بالخوف والرجاء من الله العلى الكبير - عز وجل - .

• • •

إذا كانت شجرة الإيمان تحمل هذه الفروع الباسقة والأغصان الفواحة التى تملأ الكون أريجا وعطرا ، فإن من أهم فروعها اليقين الذى يندرج تحته كل القيم والفضائل ، فإذا تحقق اليقين فى النفس أمكن التعامل مع كل المسميات الأخرى وتوجيهها التوجيه الأمثل الذى يصل بها إلى بر الأمان والنجاة .

ونظـــرة فى قلب مؤمـــن

للقارىء .. أنور السادات فتحى فهمى - قنا - الشيخ عمروس :

من الذى خلق السماء بلا عمد وبسط الأرض على ماء جمد ؟ وخلق الحب والنبات وقدر الأحياء والأموات وجعل الحياة مقدرة بالثوانى والدقائق والساعات ؟ ، وكل هذا منذ خلق آدم حتى يوم الميعاد ، من الذى ثبت الجبال ونصبها ؟ .

قلب المؤمن دليله بالفطرة لأنه يقول هو الله ، لماذا يؤمن بوجود الله وكتبه ؟ فتراه صواما قواما قارئا للقرآن يحفظ حدود الله ، وجهه كله نور وإيمان وخشية وتقوى وخوف ، الدنيا له قصر كبير لأنه الزرع الذى يزرعه ليحصده فى الآخرة فتكون له الجنة الموعودة ، يعمل بجد واجتهاد بعيدا عن الإهمال والفساد ، يصبر على البلاء ولو لازمه الشقاء ، يسعد عند الفرح ويصبر عند المصيبة لأنها مقدرة من عند الله ، فهو غير يائس من رحمة الله ، رجل وقت الشدة ، مغيثا فى وقت الحاجة ، يصفح ويتغاضى حتى لا يكون صورة باهتة ، كاتما للأسرار غير مصاحب للأشرار ، يذهب للمساجد ولرب العالمين عابد ، وللرسول محبا وللناس هاديا وللقرآن حافظا ، فهذه هى النظرة الإيجابية لقلب المؤمن .

• • •

قديما قال العربى البدوى فى الإستدلال على الله - سبحانه - : البعرة تدل على البعير وأثر السير يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ، ألا يدل هذا على اللطيف الخبير ؟ والمفروض فى المؤمن أن تجتمع فيه كل الكماليات الإنسانية والفضائل الأخلاقية ، لأن قلب المؤمن دائما يدعو صاحبه للخير وينأى به عن الإسفاف والشر .

الدواعى المعقولة

القارىء .. رزق شلقامى حميده محمد ـ زاوية الجدامى ـ مغاغة ـ المنيا :

ليست هناك أسباب معقولة تحمل الناس على أن يعيشوا أشتاتا متنافرين بل إن الدواعى القائمة على المنطق والحق والعاطفة السليمة تعطف البشرية بعضهم على البعض الآخر ، وتمهد لهم مجتمعا متكافلا تسوده المحبة ويمتد به الأمان على ظهر الأرض ، والله ـ عز وجل ـ رد أنساب الناس وأجناسهم إلى أبوين اثنين ليجعل من هذه الرحم الماسة ملتقى تتشابك عنده الصلات وتتوثق بقوله ـ تعالى ـ :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

سورة الحجرات ـ آية : ١٣

● ● ●

الدنيا ولا شىء غير الدنيا هى التى جعلت الناس يعيشون متنافرين متباعدين ، فالأموال والمراكز وحب السلطات وزخارف الحياة والتكالب على الثراء والمتعة ، كل هذا جعل الناس يصابون بالبعد والجفاء والتعالى والكبرياء ، وقد نسوا جميعا أن كل هذا إلى زوال حتى هم أنفسهم إلى فناء ، فليتهم يرتدعون ويعتبرون .

مرض الإفتاء بغير علم

للقارىء .. عبدالهادى محمد أحمد سليم ـ مدرس بمدرسة منشاة الجمال ـ مركز طامية ـ الفيوم :

يتعرض العالم الإسلامى فى هذه الأيام لموجات التطرف الدينى البغيض الذى يتصدر أصحابه للفتوى وإجبار الناس على العمل بها ، وهؤلاء النفر تعلموا بعض العلم ليخدم أغراضا سيئة لا تمت للدين الإسلامى الحنيف بصلة ، ولعل التعرض للفتوى بدون علم من أصحاب المهن المختلفة يعد من الافتراء على الدين ومن أبشع ما يفعله هؤلاء لكى يصطادوا فرائسهم من الشباب المسكين الفقير علميا ، حيث أنهم صوروا علماءنا الأفاضل من مشايخ الأزهر وعلمائه صورا لا تليق بمسلم عادى ، وإذا فقهوا فى دينهم ما نالوا من هؤلاء الأفاضل ، وهم يعلمون أن المجتهد فى الدين إذا أصاب فله أجران ، أجر الاجتهاد وأجر الإصابة ، وإذا لم يصب فله أجر الاجتهاد ، هؤلاء النفر صوروا لأتباعهم الحكم على أنه لا يكون لأمثالهم ، أما الحكام كفار ، والحكم لو فقهوه لعلموا أنه بإرادة الله ـ تبارك وتعالى ـ لقوله :

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ

سورة آل عمران ـ آية : ٢٦

هؤلاء الشرذمة صوروا الطرق الصوفية بما لا يليق بها ، وهى مدارس أخلاقية تعلم أبناءها أخلاق الإسلام البعيد عن المظهرية ، وأن يكون الإنسان حسن الباطن مع ربه لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**) فهل آن الأوان لكى يعلم الجميع مدى خطر الاستماع إلى أهل الفتوى الكاذبة ؟

● ● ●

الإفتاء بغير علم خطر جسيم وجرم عظيم ، ولا يعود هذا الخطر وذلك الجرم على الناس فحسب ، بل يتحمل وزره الأكبر وإثمه الأعظم صاحب الفتوى نفسه ، لأنه تصدى لما لا يعرف ، وقد كان الصحابة والسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ عندما يقفون فى أمر من الأمور يقولون : (الله ورسوله أعلم) فلماذ يقف الإنسان موقفا شائكا ويغرر بغيره من البسطاء ؟

برقيـــات

التواضــــــــــع

قال رجل لبكر بن عبد الله : علمنى التواضع ، فقال : إذا رأيت من هو أكبر منك فقل : سبقنى إلى الإسلام والعمل الصالح فهو خير منى ، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : سبقته إلى الذنوب والعمل السىء فأنا شر منه .

طارق محمد جاد داود
الرياض ـ دقهلية

■■■■■

صفــــــات عمــــــر

قال معاوية ـ رضى الله عنه ـ لصعصعة بن صوحان صف لى عمر بن الخطاب ، فقال : كان عالما برعيته ، عادلا فى قضيته ، عاريا من الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب ، مصون الباب ، متحريا للصواب ، رفيقا بالضعيف ، غير محاب للقريب ، ولا جاف للغريب .

أحمد حسان أحمد
المنيرة الغربية ـ قنا

■■■■■

لا تطمئـــــــن إلى العـــــدو

قال أحد الحكماء : لا تطمئن إلى العدو إن أبدى لك المقاربة وإن بسط لك وجهه وإن خفض لك جناحه ، فإنه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ، ولا يرتجى صلاحا إلا فى فسادك ، ولا رفعة إلا بسقوط جاهك .

محمد البهى إبراهيم
قمن العروس ـ بنى سويف

■■■■■

خصـــــال تقــــود إلى الجنـــــة

قال على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه : « من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا ، من عرف الله فأطاعه ، وعرف الشيطان فعصاه ، وعرف الحق فاتبعه ، وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها .

رمضان أبو السعود
قنا ـ المنيرة الحديثة

■■■■■

بـــــأى وجــــه تلقـــــانى ؟

قال رجل لرجل آخر : بأى وجه تلقانى وقد فعلت كذا وكذا ؟ قال : بالوجه الذى ألقى به ربى ـ عز وجل ـ وذنوبى إليه أكثر من ذنوبى إليك .

عماد ميزار عبدالعظيم
محافظة الفيوم ـ قرية الأعلام

بريد التعارف

الاسم : فوزى محمد محمود مهران الهاشمى
السن : ٣٦ سنة
المهنة : مقاول معمارى
الهواية : قراءة الكتب الدينية وسماع الشرائط الدينية
العنوان : أبوتشت ـ كوم يعقوب

الاسم : على احمد خطاب العجمى
السن : ٢٤ سنة
المهنة : فنى أشعة
الهواية : المراسلة ـ قراءة الكتب الثقافية
العنوان : البحيرة ـ رشيد ـ برج رشيد

الاسم : حسين مهدى حامد أبوعوصه
السن : ٣٦ سنة
المهنة : إمام وخطيب مسجد بأوقاف الجيزة
الهواية : الاطلاع الدينى والخطابة ومراسلة الاصدقاء
العنوان : عزبة ابوعوصه بريد ابوتشت ـ العياط جيزة

الاسم : صبحى حامد بدر
السن : ٢٤ عاما
المهنة : فران
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : بركة السبع ـ الدبابية ـ منوفية

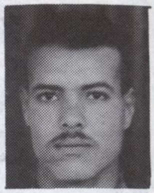

الاسم : نصر ناجى نصر سويلم
السن : ٢٥
المهنة : مبيض محارة
الهواية : قراءة جميع الكتب الاسلامية
العنوان : المنيا ـ مغاغة

الاسم : ابراهيم محمد ابراهيم محمد
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب بكلية التربية ـ شعبة اللغة العربية
الهواية : كتابة المقال بجانب ممارسة كرة القدم
العنوان : القطايع ـ بجوار مسجد النصر ـ مركز ديرب نجم ـ محافظة الشرقية

الاسم : محمد الحسينى محمود عبدالحميد
السن : ٣٩ سنة
المهنة : طالب بكلية التربية
الهواية : المراسلة ـ كتابة القصص ـ قراءة الشعر
العنوان : صفط رزيق ـ ديرب نجم ـ شرقية

الاسم : عفيفى محمد عفيفى
السن : ٤٢ عاما
المهنة : قارىء للقرآن بالمناسبات
الهواية : قراءة القصص الدينى
العنوان : ١٣ شارع محمود عثمان من ش محمد نافع

الاسم : احمد عاطف مسعود طه
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب بكلية التجارة
الهواية : قراءة القصص الاسلامية
العنوان : زاوية غزال ـ مركز دمنهور ـ البحيرة

الاسم : محمد جابر على سالم
السن : ٢٥ عاما
المهنة : طالب بجامعة الأزهر
الهواية : المراسلة ـ الثقافات الخارجية ـ تنس طاولة
العنوان : م . البحيرة ـ م . ابوالمطامير ـ ش اسكندرية ـ عمارة٢٤ شقة٥

الاسم : خالد عبد الرحمن محمد رضا
السن : ٢٦ سنة
المهنة : مدرس بالأزهر
الهواية : القراءة والرحلات
العنوان : ٣١ ش أولاد بسيونى ـ بيجام ـ شبرا الخيمة

الاسم : أحمد ابراهيم عبدالعال
السن : ٢٥ سنة
المهنة : عامل
الهواية : المراسلة واستماع القرآن الكريم
العنوان : محافظة قنا ـ أبودياب شرق النجع الشرقى

الاسم : احمد محمد الأمين الجبلاوى
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تأليف الشعر
العنوان : قنا ـ الجبلاوى ـ الصالحية

الاسم : عرفه محمود على محمد
السن : ٣٥ سنة
المهنة : مدرس أزهرى
الهواية : الاطلاع والمراسلة
العنوان : مصر ـ سوهاج جرجا ـ نجع كمالى

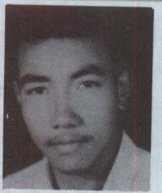

الاسم : محمود عبدالمالك مصطفى
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب بمعهد أزهرى
الهواية : قراءة القرآن والمطالعة الدينية
العنوان : نجع خضر ـ ديروط ـ أسيوط

الاسم : محمد صابر على الدين
الهواية : المراسلة ـ الاطلاع
العنوان : محافظة كفر الشيخ ـ مركز مطوبس ـ عزبة عمرو

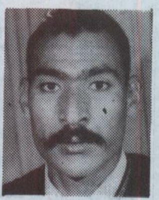

الاسم : شرف ابراهيم محمد عبدالعال عوض هاشم
السن : ١٥ سنة
المهنة : عامل وحاصل على دبلوم زراعة
الهواية : المراسلة وتأليف الشعر
العنوان : ج . م . ع ـ محافظة قنا ـ بريد ابودياب شرق ـ النجع الشرقى

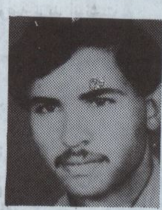

الاسم : صبحى ابراهيم حسين
المهنة : موظف
السن : ٢٤ سنة
العنوان : فاقوس ـ شرقية ـ أكياد القبلية العساكرة

الاسم : حسن ابراهيم محمد عبدالعال
السن : ٣٦ سنة
المهنة : عامل
الهواية : المراسلة والقراءة
العنوان : محافظة قنا ـ أبودياب شرق النجع الشرقى

الاسم : محمد سعد محمد سعيد
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : معهد مصر القديمة الأزهرى ـ الاعدادى

للتعارف

ترجو مجلة منبر الإسلام من قرائها فى بريد التعارف فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا بالبريد .

الاســم : ....
الســن : ....
المهنــة : ....
الهواية : ....
العنوان : ....

محتويات العـــدد

□ كلمة التحرير .... منبر الإسلام ١
□ حديث الشهر ـ الغلو فى الدين .... الدكتور محمود حمدى زقزوق ٢
□ التفسير

● نظرات فى سورة النجم .... فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى ٧
● خصائص التعبير فى القرآن الكريم .... الدكتور عبد الغفار حامد هلال ١١

□ السنة

● دراسات فى السنة المطهرة .... الدكتور أحمد عمر هاشم ١٦

□ فى ذكرى النبى الخاتم ﷺ

● الرحمة المهداة .... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ٢٤
● من وحى السيرة العطرة .... د. إبراهيم أبو الخشب ٣١
● النسب الشريف الزكى .... د . عبد الرحمن العدوى ٣٤
● خواطر محمدية .... الأستاذ على عياد ٣٩
● الرسول يربى أصحابه .... الأستاذ عبد المنعم راجح ٤٢

□ الفقه وملف من أعمال اللجان العلمية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

● الطريق إلى تجديد الفقه .... الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ٤٦
● تقرير حول شهادات الاستثمار التى يصدرها البنك الأهلى المصرى ٤٩

□ الحضارة الإسلامية

● إسرائيل التوراتية .... الدكتور عبد الصبور مرزوق ٥٨
● الفلك عند المسلمين .... الدكتور محمد جمال الدين الفندى ٦١
● ميلاد خير أمة .... بقلم فؤاد هيبة ٦٥
● حقوق الإنسان فى الإسلام .... المستشار عبد الحليم الجندى ٧٢
● الحياء والخير .... د . أحمد عبد الرحيم السايح ٧٦
● الترابط الأسرى حماية للشباب .... المستشار حسن حسن منصور ٧٨

□ فكر وفن

● لو الشرطية فى اللغة القرآنية .... الدكتور رمضان عبد التواب ٨٢

● لمن النور . . . . قصيدة .... الدكتور أحمد هيكل ٨٦

● لا عاصم إلا الله . . . . قصيدة .... الشاعر محمد التهامى ٨٨

□ العقيدة والفلسفة الإسلامية

● موقف الإسلام من الأديان الأخرى .... الدكتور محمد عبد الله دراز ٩٠

□ شخصيات إسلامية

● الشيخ على سرور الزنكلونى .... الدكتور محمود حمدى زقزوق ٩٨

□ من المكتبة الإسلامية

● قدسية الحرمين الشريفين للإمام الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق عرض وتقديم .... د . عبد اللطيف الحديدى ١٠٤

● إخلاص الناوى لشرف الدين المقرى عرض .... محمد سيد أحمد على الدين ١٠٧

□ أخبار ولقاءات .... إعداد منير بيومى ١١١

□ تحقيقات إسلامية : الداعية ومشاكل العصر .... إعداد سعيد صالحة ١٢١

□ أنت تسأل والمفتى يجيب .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٢٥

□ قطوف . . . . إعداد : أبو سليمان صالح ١٣٣

□ مع القراء . . . . يحرره : حسين السكرى ١٣٧

□ بريد التعارف ١٤١

□ محتويات العدد ١٤٣

مواقيت الصلاة

مواقيت الصلاة لشهر ربيع الأول ١٤١٧ هـ - يوليه - اغسطس ١٩٩٦ م

الأيام	ربيع الأول ١٤١٧ هـ	يوليه ١٩٩٦ م	الفجر ق	الفجر س	الشروق ق	الشروق س	الظهر ق	الظهر س	العصر ق	العصر س	المغرب ق	المغرب س	العشاء ق	العشاء س
الاربعاء	١	١٧	٢٢	٤	٥	٦	١	١	٣٧	٤	٥٧	٧	٢٧	٩
الخميس	٢	١٨	٢٣	٤	٥	٦	١	١	٣٨	٤	٥٦	٧	٢٧	٩
الجمعة	٣	١٩	٢٤	٤	٦	٦	١	١	٣٨	٤	٥٦	٧	٢٦	٩
السبت	٤	٢٠	٢٥	٤	٧	٦	١	١	٣٨	٤	٥٦	٧	٢٥	٩
الاحد	٥	٢١	٢٦	٤	٧	٦	١	١	٣٨	٤	٥٥	٧	٢٤	٩
الاثنين	٦	٢٢	٢٧	٤	٨	٦	١	١	٣٨	٤	٥٥	٧	٢٤	٩
الثلاثاء	٧	٢٣	٢٨	٤	٨	٦	١	١	٣٨	٤	٥٤	٧	٢٣	٩
الاربعاء	٨	٢٤	٢٩	٤	٨	٦	١	١	٣٨	٤	٥٤	٧	٢٣	٩
الخميس	٩	٢٥	٢٩	٤	١٠	٦	١	١	٣٨	٤	٥٣	٧	٢١	٩
الجمعة	١٠	٢٦	٣٠	٤	١٠	٦	١	١	٣٨	٤	٥٢	٧	٢٠	٩
السبت	١١	٢٧	٣١	٤	١١	٦	١	١	٣٨	٤	٥٢	٧	٢٠	٩
الاحد	١٢	٢٨	٣٢	٤	١١	٦	١	١	٣٨	٤	٥١	٧	١٩	٩
الاثنين	١٣	٢٩	٣٣	٤	١٢	٦	١	١	٣٨	٤	٥٠	٧	١٨	٩
الثلاثاء	١٤	٣٠	٣٤	٤	١٣	٦	١	١	٣٨	٤	٥٠	٧	١٧	٩
الاربعاء	١٥	٣١	٣٥	٤	١٣	٦	١	١	٣٨	٤	٤٩	٧	١٦	٩
الخميس	١٦	١ أغسطس	٣٦	٤	١٤	٦	١	١	٣٨	٤	٤٨	٧	١٥	٩
الجمعة	١٧	٢	٣٦	٤	١٤	٦	١	١	٣٨	٤	٤٨	٧	١٤	٩
السبت	١٨	٣	٣٧	٤	١٥	٦	١	١	٣٨	٤	٤٧	٧	١٣	٩
الاحد	١٩	٤	٣٨	٤	١٦	٦	١	١	٣٨	٤	٤٦	٧	١٢	٩
الاثنين	٢٠	٥	٣٩	٤	١٦	٦	١	١	٣٨	٤	٤٥	٧	١١	٩
الثلاثاء	٢١	٦	٤٠	٤	١٧	٦	١	١	٣٨	٤	٤٤	٧	١٠	٩
الاربعاء	٢٢	٧	٤١	٤	١٧	٦	١	١	٣٧	٤	٤٣	٧	٩	٩
الخميس	٢٣	٨	٤٢	٤	١٨	٦	ـ	١	٣٧	٤	٤٣	٧	٧	٩
الجمعة	٢٤	٩	٤٣	٤	١٩	٦	ـ	١	٣٧	٤	٤٢	٧	٦	٩
السبت	٢٥	١٠	٤٤	٤	١٩	٦	ـ	١	٣٧	٤	٤١	٧	٥	٩
الاحد	٢٦	١١	٤٥	٤	٢٠	٦	ـ	١	٣٧	٤	٤٠	٧	٤	٩
الاثنين	٢٧	١٢	٤٥	٤	٢٠	٦	ـ	١	٣٦	٤	٣٩	٧	٣	٩
الثلاثاء	٢٨	١٣	٤٦	٤	٢١	٦	ـ	١	٣٦	٤	٣٨	٧	٢	٩
الاربعاء	٢٩	١٤	٤٧	٤	٢٢	٦	ـ	١	٣٦	٤	٣٧	٧	ـ	٩
الخميس	٣٠	١٥	٤٨	٤	٢٢	٦	٥٩	١٢	٣٦	٤	٣٦	٧	٥٩	٨

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم « مجلد فاخر »
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٠
- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- إخلاص الناوى من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى :
مساجد مصر وأولياؤ ها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

المصحف المعلم	٣٨	شريطا للشيخ	محمود خليل الحصرى
المصحف المرتل	٢٢	شريطا للشيخ	محمود خليل الحصرى
المصحف المجود	٦٠	شريطا للقراء	عبدالباسط عبدالصمد ـ مصطفى إسماعيل ـ محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وتيسيراً على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس ، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية ، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية . .

مراكز البيع

القاهرة :

٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى

٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

المواعيد من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مساء

الاسكندرية :

فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول .